المنهج الامني
في
نهج البلاغة

المنهج الأمني

في

نهج البلاغة

اسم المولف محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً ﴾ (النساء:٨٣)

تنويه

لقد تمت الإشارة إلى المواضع التي أخذتْ منها النصوص في نهج البلاغة بالرموز التالية:

١ ـ ن: يعني نهج البلاغة حسب الترتيب الذي وضعه (صبحي الصالح).

٢ ـ خ: يعني الخطبة.

٣ ـ ك: يعني الكتاب الذي كتبه الإمام لأحد ولاته أو مخاطبيه.

٤ ـ ح: يعني الحكمة من مجموعة حكم الإمام الموجودة في آخر النهج.

٥ ـ ش: يعني شرح النهج لابن أبي الحديد.

٦ ـ ش ح: إشارة إلى حكمه من الحكم المنسوبة إلى الأمام عليه السلام في المجلد الأخير من مجموعة الشرح المذكور ويبلغ عدد تلك الحكم (٩٩٨) حكمة، وقد تمت الإشارة إلى أية واحدة منها حسب ترقيمها الموجود في الشرح برمز (ش ح) مع ذكر رقمها بعد حرف (ح).

المقدمة

العمل الأمني قانون كوني، وهو سنة الحياة في جوانبها التكوينية والتشريعية والعقلائية والعرفية، بدوافع الميزان الحق، أو صون الأمانة الكبرى، أو حماية المصالح.

وتوضيح ذلك هو أن النظام المادي الذي بنى الله سبحانه وتعالى عليه هذا الوجود، وقدر له قوانينه وعلله، ورسم له منهجه المتناسق المطرد الدقيق، وأقامه على أسس العقلانية المتناهية، كان في سننه ونظمه الرشيدة في غاية الكمال (منهج الرقابة) على دور الخلافة الذي حبا به بني الإنسان بعد إن عرض الأمانة عليهم فحملوها (بالظلم والجهل) حيث أشفق منها الجميع لانهم يعرفون حرمتها، وحرمة المطلوب منها، وحرمة الذي أراد أن تتجسد عبادته وطاعته من خلالها. ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماوات وَالأَرْضِ وَالْجبال فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً...**﴾[١].

وقد جنّد سبحانه لهذا المنهج مصادره وعيونه لا من جهل أو عجز أو غفلة وكيف وهو الخبير البصير، الحاضر في كل شيء، والمحيط بكل شيء، وهو اقرب إلى الإنسان من شعوره، وهو الذي يحول بينه وبين قلبه. لكنها سنة من سننه جل ثناؤه إن يجري كونه ونظام هذا الوجود على الأسباب والقوانين الطبيعية، ونظام المعقول، وشبكة العلل التي تترابط

---

(١) الأحزاب ٧٢.

بعضها ببعض في التدبير والجذب والتفاعل، وتكون كلها محكومة لمبدعها الأول، مفتقرة إليه في حدوثها، محتاجة إليه في بقائها.

وهذه الرقابة الإلهية على الإنسان بواسطة تلك المصادر تتميز بأنها:

أ) رقابة العدل المطلق ودور الشهادة التي بني عليها الكون في مبتدئه ومنتهاه ﴿أو لَمْ يَكْفِ بربِّكَ أنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ﴾[(١)]، ﴿يا أيُّهَا النَّبيُّ إنَّا أرْسَلْناكَ شاهِداً...﴾[(٢)]، ﴿وَجِئْنا بكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيدا﴾[(٣)]، يوم توضع الموازين بالقسط، وتتجسم العدالة الإلهية المطلقة.

ب) رقابة الدقة المتناهية في الإحصاء والإحاطة، المعصومة من أدنى حالات الخلل والزلل في أداء وظيفتها، النافذة إلى سر السر وما هو أخفى من ذلك: ﴿وَوُضِعَ الْكتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمينَ مُشْفقينَ ممَّا فيه وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكتاب لا يُغادرُ صَغيرَةً وَلَا كَبيرَةً إلاَّ أحْصاها﴾[(٤)].

ج) رقابة الحفظ والترشيد، والصون من ضياع الدور الأسمى (دور الخلافة)، فالملائكة الكرام الذين يحصون على البشرية ما هو أدق وألطف من أنفاسها واحساساتها، يراقبون حركاتها على ارض الواقع لحفظها من الدمار، فيلاحظون خطوات هذا الإنسان ويعصمونها قبل الأجل من أن تؤدي به إلى موارد الهلكة، ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

(١) فصلت ٥٣.

(٢) الأحزاب ٤٥.

(٣) النساء ٤١.

(٤) الكهف ٤٩.

وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ...﴾[١]، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً...﴾[٢].

وهم يتدخلون لهذه البشرية في دور الخلافة بالحماية القاطعة عندما تكون بين فكي الموت، وتحاصرها موجبات التدمير بشكل لا تقوى فيه على البقاء بدون تدخل قاهر: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[٣].

وأولئك الرقباء، والأمناء الأخيار المحسنون، يمشون بألطاف الله المادية والمعنوية إلى مخلوقيه، ويفيضونها عليهم لتتكامل لهم بها أسباب النعمة والسعادة، حتى لقد ورد انه ما من قطرة مطر إلا وينزل معها ملك يوجهها إلى مكان نزولها، وما من حشرة إلا والوحي يسدد خطاها على ارض الواقع لتعيش طبق المرسوم لها. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾[٤].

وإذا كان خير بركات الله واسماها لبني الإنسان رسالاته وشرائعه وتوجيهاته النبوية وغيرها، فإنها نزلت بواسطة أولئك الرقباء. وكانوا لمن أمرهم الله بتوجيههم وتسديدهم نعم الموجهين والمسددين والحماة في الجانب التشريعي، وإضفاء طابع الكمال عليهم، واحكام مشروع العصمة الذي أراد الله أن يتكفل به سيرة خواصه من الانحراف

(١) الرعد ١٨.

(٢) الأنعام ٦١.

(٣) آل عمران ١٢٥.

(٤) مريم ١٩.

من أعماق ذواتهم وأرادتهم ومن تسديد الله لهم بواسطة وحيه وملائكته، حتى في طفولتهم وصباهم (**ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره**)[١].

د) رقابة الانسجام المطلق بلا أي تخلف مع المأموريات المحولة بمختلف أشكالها ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾[٢].

في حركة دائبة لا مثيل لها في الحضور والشهادة والإحصاء والمتابعة، بلا كلالة أو ملل أو انقطاع، ويستمر هذا الشأن العجيب في الحضور مع هذه البشرية المختارة إلى أبواب النعيم أو أبواب العذاب ﴿**وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[٣]، ويتحول هذا الدور من وراء هذه الأبواب إلى دور الخدمة المتناهية أيضا في أداء ما عليها من التكاليف في تأمين السعادة لأهل الجنة، ﴿**حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ**﴾[٤].

﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ...**﴾[٥]. أو إنزال أشد العقوبات بالأشقياء العصاة من أهل النار،

---

(١) ن خ ١٩٢.

(٢) الأنبياء ٢٦.

(٣) ق ٢١.

(٤) الزمر ٧٣.

(٥) الرعد ٢٣.

﴿عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ﴾[1].

وعلى منهجه سبحانه في الرقابة الدقيقة كان خلفاؤه المتصدون بأمره ووحيه لأداء دور التوجيه لمهمة الخلافة ومسؤوليتها، والأخذ بيد البشرية الجاهلة الحائرة إلى سبل الرشاد في مسيرتها على هذه المعمورة، لتتناغم هذه المسيرة من خلال نظم الكمال مع النظام الكوني الذي التزم جانب الطاعة إلى حد التقيد المطلق ﴿فَقالَ لَها وَلِلأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أو كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ ...﴾[2]، كان هؤلاء ومن أجل دعم المشروع الإلهي للشهادة في برامجه وخططه، وصونها من الإنحراف بأسبابه المختلفة، يقتفون خطى مؤسسة الرقابة الربانية وتوجيهاتها، فيشكلون أجهزة مخابرات حسب المتاح لهم من إمكانات بشرية ومادية لتحقيق المطلوب في هذا المجال، ووضعوا الخطط الكفيلة بان تجعل تلك الأجهزة سوية المسير، محكمة العمل، مصونة من عوامل الفساد، ووجهوا النصائح والإرشادات البليغة لها، كي تظل في أحضان التسديد والموعظة، آمنة من جراثيم الحياة التي هي أسرع إليها من غيرها لوجود دواعي الإقبال الكثيرة في عالم النفس الأمارة الذي يختزن الفجور، ويهفو إلى السوء، وسوف نرى ونحن نلج عالم الإمام الهمام، وصي النبوة ووارثها الذي قال: (**تالله لقد عُلِّمت تبليغ**

---

(١) التحريم ٦.

(٢) فصلت ١١.

الرسالات، وإتمام العِدات، وتمام الكلمات..)[١]. أروع صور التجسيم (حسب الإمكانات المتوفرة) لقانون الرقابة، وأعلى مناهج الترشيد والتسديد له، والإحاطة بأسوار العصمة من الانفلات والحيدان عن جادة الصواب، والخروج عن ميدان الخدمة في ارفع ألوانها، وأجواء العبادة في أسمى درجاتها، إلى أجواء التخريب في أبشع صورها وأقذر أشكالها. وعلى المنهج المضاد كانت أهداف السائرين من هناك إلى أهدافهم ومصالحهم تحدوهم إلى دواعي الظفر، وتدعوهم الى ترتيب اسباب الفوز بالمنى والرغبات حيث تسمح لهم السبل المفتوحة في منأى القيم والاصول على سبيل (الغاية تبرر الوسيلة)، ان يتحركوا بحرية مطلقة، وبوسائل اكثر تأثيراً، وفي مساحات مفتوحة لتحقيق الأغراض المنشودة. وقد سلك هؤلاء في استخدام سلاح الرقابة ألواناً شتى قد لا يخطر بعضها على البال في التفنن، والمكر، والخداع، ومسارب النفوذ، وقدرة التخريب، وسطوة الفتك والإرهاب، وروح البطش والعدوان، وقد قننوا لهذا الدور نظمه، ورسموا له سبله، واعطوه من الإمكانات والكفاءات ما يجعلهم معه ينامون وادعين في نعيم عروشهم في ظل حماية مخابراتية فرضت لهم دون المخاطر اطواقاً جهنمية يصعب أو يستحيل اختراقها، وتسللوا من خلال عناصرها المدربين حتى الى مخادع اعدائهم واسرارهم، فسخروها

---

(١) ن ح ١٢٠.

للاستحواذ، أو تجنب المهالك والنكسات، خصوصاً ونحن دخلنا العراق كقوى سياسية اسلامية بعد سقوط الطاغية ورثنا ساحة مليئة بعناصر خطرة من بقاياه تعمل جاهدةً على أختراق صفوفنا وزرع الفتن بيننا وحرف مسيرتنا خدمةً للشيطان وحرباً للحق.

ومنذ ذلك اليوم الذي يقال انه كان قبل خمسة آلاف سنة حيث ابتدأ أول عمل مخابراتي منظم في مصر القديمة للتجسس على مدينة يافا المحاصرة، والى ما قبل «٣٠٠» سنة حيث تم جعل العمل المخابراتي أمرا مقنناً في صميم برامج الدول، والى هذا القرن الذي تعسكر فيه الجيوش المخابراتية الخفية على الأرض، أو تحلق بادق الوسائل والسبل في الفضاء، وتنفذ من خلال الأسوار والحجب، وتخترق كل الحواجز والسدود، لا يزال العمل الأمني المعلوماتي ـ بمفصليه الإيجابي الذي يتمثل في جمع المعلومات على كل الأصعدة التي يهم الأنظمة جمعها على مستواها، والمفصل الوقائي الذي يتجسد بالقدرات التي تحفظ أسرار الدولة وتصون وجود الحكومات والشعوب من التخريب والأخطار ـ ضرورة قصوى تفوق كل الضرورات في حياة الأنظمة التي تريد أن تبقى أو أن تمتد وتسود، ولكنه ضرورة قصوى في خدمة أقصى ضرورات الحياة في نظر الدولة الدينية، وهي ضرورة الحكومة الإسلامية، وتحقيق مشروع خلافة الله على الأرض، وإذا اختلفت الضرورتان في فلسفة الإيجاد وعلة التشكيل فانهما تختلفان تبعاً لذلك في المنهج والرؤى والأساليب.

فالاولى (ضرورة الأنظمة والطغاة) لا تكون إلا وسيلة قمع، وملاحقة سرية وعلنية، وإسكات وتخريب لكل ما عدا أوضاع الحاكمين الذين

صمموا على البقاء مهما كلف الثمن، بينما الضرورة الثانية ليست إلا عاملاً مهماً من عوامل الرحمة، وسبباً من أسباب الإحسان إلى الأمة من خلال صيانة مسيرتها من مواطن الظلم والتجاوز والانحراف عن معالم الرسالة ومقرراتها، وحمايتها من مصادر الخطر التي تتهددها في الخفاء، وملاحقة هذه المصادر بكل دقة وحذر وقاطعية.

فإذا كانت رقابة هذه الضرورة المقدسة هي رقابة الصيانة والحفظ ودعم وجود العدل والرحمة والإنصاف، فان الرقابة في الضرورة الاولى تكون لتكريس إرادة البغي والفساد والضياع، وحماية مكتسبات الطاغوت المتمثل في فرد، أو جماعة متسلطة، أو نظام مستبد جائر، وبعبارة أخرى أن جهود هذه الضرورة تصب في إطار حماية مشاريع الأنظمة البشرية وأهداف الحكام ورغباتهم.

الثانية تكون لحماية مشروع سيادة الأمة وآمالها وقدراتها، وفي برنامج الضرورة الأمنية التي تخدم الحكام لا تكون هناك غاية نزيهة طيبة تمنع من الأساليب القذرة والسبل الشوهاء، بل الغاية فاسدة، والسبل تبعاً لها في منتهى الفساد، ومن هنا يشهد العالم كله على حقيقة الظلم الخارج عن الحدود لدى الأجهزة التي تُسمى أمنية ولكنها مصدر الرعب في أعلى صوره وأشكاله، ويشهد على حقيقة الخروج على كل القيم والضوابط والأعراف، وممارسة أبشع ألوان الكيد والرذيلة، بينما تكون الغاية السامية، والهدف الرفيع، والضوابط الشرعية، حصانة المسيرة الامنية في نشاطها على طريق خدمة المطلوب المقدس، وبلوغ المأمول

الكبير الذي لا يخرج عن إطار الإرادة الإلهية.

وتلتمع في وصايا الشريعة لجنود هذا الخط في الخدمة (الجنود المجهولين) صفتا (الصدق والوفاء) وسامي شرف على جبين هؤلاء البشر الذين حلقت بهم هاتان الخصلتان إلى أعلى مراقي التسامي الإنساني، فصيرتهم ملائكة رحمة تسعى في الخفاء، وخلوص النية، والبعد عن المظاهر والعناوين والمكاسب لخدمة الرسالة واتباعها بحرارة الإيمان، وصدق التوجهات، ومنتهى الإحساس بعدالة القضية وقدسيتها، والأمل الوطيد بإحدى الحسنيين، هدف مقدس يتحقق، أو نهاية سعيدة هي نهاية أشرف المضحين على طريق الرضوان.

وكم شهد على طبيعة النوايا والممارسات في إطار العمل الأمني على خط الطاغوت من الشهود من أهلها فاقشعرت الأبدان، وفزعت القلوب، ووقفت العيون ساهمة أمام ما تصوره من المشاهد التي لا تخطر على البال من لؤم الخصال، وقبيح الفعال، ويتعاضد الهدف السيء، والسبل المتاحة في خلق هذه المأساة الإنسانية التي ليس لها مثيل، والتي جعلت البشرية في أبشع سجن جهنمي يمارس معها فيه زبانية العذاب الوتر صنوف القسوة في ذراها المتمادية.

أن فرق الهدف وفرق الضوابط هما فرقان جوهريان بين الطاغوت والإيمان في برامجهما الأمنية، والنتيجة هي وجود الفرق الجوهري أيضا في الممارسات على أرض الواقع الملموس، وهي أحسن برهان على هذه المسألة، ففي التجربة الدينية الحقة التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله

في صدر الإسلام كانت إلهية الهدف هي حصانة العمل الأمني من خلال الأو امر الدقيقة الصارمة في مراعاة النبل والصدق والقيم.

أما في التجربة المادية فقد كانت دنيوية الغاية، وشريعة الشيطان، مسرحاً لانتاج مشاهد الرعب المتفردة في البشاعة، والراقصة على أشلاء الأمن البشري، وسعادة الأمم والشعوب.

وحيث كانت الشريعة تربي كوادرها على الأخلاق الفاضلة في كل المسارات والأصعدة، ولا سيما على صعيد العمل الخفي لتبث فيه كوادر الرحمة والخير والعطاء الشريف، كانت أضدادها من شرائع الهوى تربي عناصرها في معاهد الشر والرذيلة لتبثهم شياطين يعلمون الأبالسة فنون المكر والدهاء والعدوان.

ويتجسم شامخاً شموخ المكارم نبل النية في العمل الأمني في تجربة الحق، حيث الجنود المجهولون الذين سحقوا كل اعتبارات الدنيا من أجل الخدمة النزيهة الصادقة، وفي أخطر المجالات، وهم يسبحون في عوالم النور المشرقة في قلوبهم المفعمة ـافع القربة الذي يشدهم بربهم وهدفهم من خلال العروة الوثقى الت استمسكوا بها بالتسليم لربهم وعقيدتهم، والإحسان إلى أنفسهم بالعمل الملائكي الفذ المنزه، وما أروع ما تصنعه نية (القربة) في النفوس من الدوافع، وما تدعو إليه من الأفعال، وما تبرزه على الواقع المحسوس من مثليات التجارب، وما تجلّيه من فضليات المشاهد.

والذي تدفعه القربة بدوافعها البركانية المنبعثة من أعماق القلب العاشق

للحق والحقيقة، يستهين بكل دوافع المادة والدنيا، إلا ما دعت إليه حاجة النفس والعمل في ضروراتهما ومطالبهما اللازمة، ليبقى له أجر الله وطيبات الآخرة التي لا يريد لها أن تذهب هباءً بأجور الدنيا وطيباتها. ومن هنا كانت أروع الإنجازات، وأصدقها، وأشرفها، وبأقل التكاليف هي نتائج المساعي المنجزة بتلك النية الطهور، ومن هنا أيضا كانت الأمة بدافع القربة والخدمة على خط الله افضل عون لجهاز الأمن الإسلامي والوطني الذي ليس هو مهنة أو وظيفة رسمية، وان احتاج إلى التخصص، بل هو واجب شرعي وجداني ملقى على عواتق النجباء والشرفاء الغيارى على امن امتهم وبلادهم ونكرر للقارئ الكريم ان الهدف من وراء هذه الكتاب هو الحاجة الماسة لأن نصون جهازنا الإسلامي والتنظيمي من الاختراق ولقد ضاع ضميمة هذا العديد من الدماء الطاهرة وفي طريقها الأحزاب والحركات الكريمة أن تفقد رصيدها من جراء هذه العناصر الهزيلة بعدما نفذت داخلنا واحتلت دوراً خطراً في تشكيلاتنا.

وأننا أمام خيارين إما أنْ ننفتح في عملنا على الأمة أو لا، فإذا كان خيارنا هو الانفتاح بل وهذا هدفنا وتكليفنا فلابد من أن يكون ضمن اطار أمني مدروس حفاظاً على عملنا وهدفنا ودمائنا.

قضية حساسة

من نقائص الساحة الإسلامية المهمة (عدم الوعي الامني) فنرى كثيرين في ساحتنا مع الأسف أميين تقريبا من الناحية الأمنية، ونلاحظ اكثر المتصدين مع الأسف بحالة فقر في الوعي الامني وقلة ذات اليد في هذا الجانب الأهم والأكثر حساسية ما داموا متصدين ويتربص بهم عدوهم من اجل النفوذ في أوساطهم وأعمالهم لتوجيهها نحو أهدافه، أو ضربها والإجهاز عليها.

ورغم ان الساحة الإسلامية لا سيما العراقية تتميز بالكراهية الشديدة لكل نشاط أمني معادي، وكل جهاز اسمه جهاز أمن من خلال ما امتلأت به أعماقها من كراهة الإرهاب الفريد الذي صبه على رأسها جهاز الأمن الصدامي الذي مارس معها ابشع الجرائم في العالم لكن الغريب ان هذه الساحة مع الأسف متحفزة لكراهية النظر الى الموضوع الأمني، وعدم التفاعل معه بجدية، والسعي للتعرف على أبعاده، ومخاطره، ووسائله، وطرق الوقاية من شروره ومفاسده وحبائله، ويكون في الأعم الأغلب حسن الظن وطيبة النفس والتوكل أو التواكل الأسلوب الذي تتعامل به الساحة المسلمة مع الأخطبوط الامني الرهيب المتلبس بألف مظهر من المظاهر الخادعة التي تستدرج الصيد الى الفخ المنصوب، ولو كان هناك مقدار من الوعي الامني الذي يوجه حسن الظن، ويغذي بالبصيرة الأمنية طبيعة التعامل مع ذلك

الأخطبوط لأمتنع على مكر الجاسوسية أن يجد ضالته.
ان المؤمن قد وصفه الإسلام بأنه (كيّس فَطن) وأعطاه القرآن الكريم قاعدة الحذر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[1] التي تعلمه الحذر من كل مكائد العدو ودسائسه ووسائل غدره، وهي تتجسد اليوم بأشدها فتكا وتدميراً وتخريباً وهي الوسائل الجاسوسية التي تتمتع بأعلى درجات الدهاء والخداع وأساليب النفوذ والاستحواذ.
إن هذا المؤمن علمه القرآن ان يكون ما دام عدوه يشن الحرب عليه بكل ألوانها وإشكالها ـ يقظاً متربصاً بعدوه، مترصداً له، قاعداً له في مكمن الحذر، مستعداً للوثبة: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[2] وأعطاه نماذج في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته العملية من محاربة المكر الجاسوسي تجلت حتى في حرق بيت ظاهره انه بيت من بيوت الله (مسجد) اتخذه المنافقون وسيلة من وسائل التجسس على المسلمين في خدمة المشركين، ورغم كونه ثالث بيت عبادة يبنى في حياة المسلمين في المدينة بعد مسجد قباء ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله، ورغم قدسية المسجد التي فتح الرسول صلى الله عليه وآله عين الإحساس الديني عليها في المدينة في بداية انطلاقتها في عالم التقديس، لكن الرسول صلى الله عليه وآله لم يتوان في حرق مكان اسمه مسجد، وتجاوز خط القدسية التي أراد لها هو ان تنمو وتأخذ مكانها في الأفئدة لبيوت الله وأماكن عبادت.
أنه صلى الله عليه وآله لكي يعمق الحسّ الأمني في المسلمين منذ بدء مسيرتهم على

---

(١) النساء ٧١.

(٢) التوبة ٥.

درب الجهاد والنضال المقدس الذي تتشعب فيه ألوان المقاومة لصور الغدر والعدوان الجاهلي ـ قام بحرق ذلك المسجد الذي سماه القرآن (مسجد ضرار)، لانه كان كما يقول: ﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]، ووسيلة من وسائل نفوذ العدو في أوساط البيت الإسلامي للتعرف على خصوصياته وعوراته ونقاط ضعفه، لشن الغارة الرعناء عليه من خلال تلك العورات ونقاط الضعف.

وقد أكد القرآن على أتباعه قضية التكتم والحيطة من الحديث بالأمور الحساسة التي قد يفيد الحديث فيها العدو المترصد.

قال تعالى: ﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ﴾[2] فكل قضية تهم أمن المجتمع الإسلامي ويمكن للأعداء ان يستفيدوا من الاطلاع على حقائقها وتفاصيلها، لا يصح بأي حال إنَّ تكون ألسنة المسلمين وسيلة من وسائل ظفر العدو بمعرفتها والاطلاع عليها.

جاء في التفسير: والمفروض أنْ يتحفظ المؤمنون من إفشاء هذه الامور الا للقيادة التي تتعامل مع سرية الموضوع بالحكمة والتدبير وتفوّت على العدو فرصه الذهبية. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3].

ولولا أنْ يتدخل الباري سبحانه باللطف على عباده المؤمنين، ويحرسهم من كيد اعدائهم المتربصين، لكانوا قد وقعوا في الفخ المنصوب، وهو فخ الشيطان الذي يمكر بالمؤمنين ويحتال عليهم بكل

(١) التوبة ١٠٧.

(٢) النساء ٨٣

(٣) النساء ٨٣

ألوان المكر والاحتيال ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

(١) النساء ٨٣

أصل الكتمان

ان هذا الأصل هو من أهم الاصول الامنية المقررة في الشرع المقدس، وفي قوانين العقلاء الذين يخططون المناهج الامنية، ويرتبون المؤسسات التي تعمل في هذا المجال، بل ان اصل النجاح في كل عمل يتوقف نيل المطلوب فيه على عدم الإذاعة والإفشاء هو جعل ذلك العمل في دائرة حديدية محكمة من الستر والحياطة التامة عن الكشف والإظهار حتى يبلغ كتاب ذلك العمل اجله، وتصل به أقدام التحفظ الى الهدف المنشود. وتعتبر دوائر الأمن في العالم اصل الكتمان أصلا حياتياً في عملها، وتجعله أساس حركتها، وتلزم به عناصرها اشد الإلزام، وتختبرهم لذلك باختبارات كثيرة، وتعاقبهم على التفريط فيه.

وفي عدم الالتزام بهذا الأصل محاذير كبيرة قد تصل الى إراقة الدماء، وتضييع الفرص لأكبر الأهداف، وهدم أعظم المشاريع واسماها، وعرقلة خطى العاملين على أقدس الطرق لأشرف الغايات، وتعريض البلاد والحركات والأفراد ومؤسساتنا لاشد المخاطر في أمنها الداخلي والخارجي. وقد نبه القرآن الكريم الى أهمية هذا الأصل وحرمته من خلال عتاب قاس لبعض المسلمين على عدم تورعهم عن الإفشاء لإسرار الامور التي تخص المواقف الحساسة في مسيرتهم (في السلم والحرب) والآية الكريمة (شعار هذا الكتاب) هي التي ورد فيها ذلك العتاب الذي أعقبه التوجيه المقدس بلزوم الكتمان وجعل تلك الأسرار

من المحظورات على غير المتصدين الذين يعرفون كيف يتعاملون معها حتى يبلغوا بمسيرة المسلمين في حالتي أمنهم وخوفهم شاطيء السلامة وتحقيق المنشود.

وقد شددت الروايات الشريفة على الكتمان، واعتبرته وسيلة النجاح في الامور التي تستلزمه، واعتبرت الفشل فيها من تبعات عدم التقيد بالسرية، وجسّد النبي واهل بيته عليهم السلام مبدأ الكتمان بأروع الصور والمصاديق، ولسنا هنا في مجال إحصاء ذلك، ويكفينا مصداق واحد من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله معلم البشرية معالم الخير والعزة والكمال.

ففي واحدة من تحركاته العسكرية أعطى قائد إحدى سراياه وصيته مختومة فيها بعض توجيهاته التي أراد له أن يفهمها قبل مباشرته الواقعة المقصودة، وأمره الاّ يفتحها الاّ بعد ان يكون على مقربة من تلك الواقعة، وما كان ذلك من النبي الحكيم الا احتياطاً لجانب السرية، وخشيته ان يتسرب الى الجنود شيء من أوامر الرسول صلى الله عليه وآله بصدد المأمورية وأهدافه منها، وكان ذلك درساً عملياً منه صلى الله عليه وآله للمسلمين رسم لهم فيه أهمية الكتمان في أمورهم التي يكون الكتمان صمام الأمان فيها من المحاذير، ووسيلة الفوز والفلاح.

وفي وصايا ربيب الرسول صلى الله عليه وآله، ووصيه، ومدينة علمه في نهج البلاغة ما يزين صفحة الفخار والمجد في تاريخ الإنسانية التي لمع فيها أمير المؤمنين مناراً يضيء، ودليلاً مرشداً يسدد الخطى على الطريق. في تلك الوصايا ما يملأ القلوب بحقيقة الأهمية القصوى للسرية ودورها،

ومن هم أهلها، والملتزمون بها في مسيرهم، فهي كما يصفها عليه السلام سجية العاقل: (**صدر العاقل صندوق سره**)[١]، (**لسان العاقل وراء قلبه**)[٢]، اما عكسه فهو الاحمق (**قلب الاحمق في فيه**)[٣]، والمقصود من (**وراء قلبه**) إنَّ العاقل لا يصدر الكلام الا بعد ان يتدبره، فلا يظهر منه الا السليم الخالي من النواقص والعيوب، ومن باب الأولى ان يكون ما هو موضع الكتمان مما لا يمر الى الواقع المشهود عبر اللسان الذي يعقله القلب بعقاله، أما قلب الأحمق فانه في (فيه) أي لسانه فكأن اللسان لديه مرآة تعكس ما في القلب، فلا محظورات، ولا أسرار، ولا غير ممنوع الاباحة، وفي عبارة رائعة زاجرة عن إطلاق عنان اللسان بلا قيود ولا حدود ليخوض حتى في الأسرار والمحظورات على البوح، يقول عليه السلام (**هانت عليه نفسه من أمَّرَ عليها لسانه**)[٤]. وأي هو ان للنفس أقبح من ان تكون النفس مرتعاً مباحاً للسان يعيث فيه كما يشاء من الإذاعة والإفشاء وهتك حرمة الاسرار؟

ما أجدرنا بالالتزام بهذه الوصايا في مسيرتنا المحفوفة بالكمائن الاستخباراتية الرهيبة التي بثت قواها ووسائلها تترصد أسرارنا، وتسترق السمع من قريب منا أو بعيد لتتعرف على دخائلنا ونوايانا وخططنا في

---

(١) ن ح ٦.

(٢) ن ح ٤٠.

(٣) ن ح ٤٠.

(٤) ن ح ٢.

ادق اعمالنا واخطرها، لتكون النتيجة بعد نيلها المطلوب من خلال تسامحنا أو غفلتنا ـ وقوعنا فريسة سهلة بين مخالب العدو المتربص، من خلال عنصر نافذ، أو مكالمة تلفونية، أو اوراق غير محصنة، أو حديث متسامح امام من هم ليسوا محارم الاسرار، أو كلام في الخصوصيات امام من هم ليسوا من الخواص، وغير ذلك من الوسائل والسبل التي يصل منها خصمنا الماكر الى هدفه المطلوب (معرفة اسرارنا أو اوضاعنا الخاصة التي لا يصح ان يطلع عليها بالزام العقل والشرع ودواعي مصلحة العمل وسلامته من عوامل التخريب والتدمير والفشل..)

وللامام عليه السلام في هذا الباب المهم حكمة رائعة يقول فيها: **(وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك)**[1]، فأنت إذا فلتت من لسانك فلتة أمنية فكانت فيها مصيبة على سلامتك أو سلامة المحيط الذي تتواجد فيه، أو القضية التي تعمل لها كما قال عليه السلام: **(رب كلمة سلبت نعمة، وجلبت نقمة)**[2] **(من مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة)**[3].

حيث لا يمكن لك التدارك ودفع الضرر بعكس ما إذا صمتّ ولم تتكلم بشيء، أو صمت في موقع يجب الكلام والبيان فان ضرر هذا أقل من الأول، وقد يمكن فيه التدارك والإفشاء بعكس سابقه.

ويوضح عليه السلام انه إذا اريد حفظ ما في القربة أو الإناء من الماء فانه

---

(١) ن ك ٣١.

(٢) ن ح ٣٨١.

(٣) ش ك ٣٤٧.

يجب سد الفتحة التي يراق منها، وهكذا هو اللسان الذي يمثل وعاء الكلام فانه لا يحفظ ما فيه الا بكعّه عن الانفلات، وشده بوكائه اي رباطه حتى لا يسيل ما فيه مما يجب حفظه وصيانته، يقول عليه السلام: **(وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء)**[١].

ويطالعنا من توجيهات الامام عليه السلام في هذا الموضوع الحساس وصايا وإرشادات سامية هي إضاءات ساطعة على الطريق الصعب المستصعب الذي يمتليء بالأشواك والعقبات والأخطار. انه يوصي بالتحفظ حتى مع الصديق في قضية الاسرار التي نتحفظ فيها مع العدو: **(ما كنت كاتمه عدوك من سرّ فلا تطلعن عليه صديقك)**[٢]. ويحذر عليه السلام من إدخال الآخرين في الخصوصيات، ويؤكد على جعلهم في منأى عنها، وعدم إعطائهم منزلة الخواص الذين يمكن اطلاعهم على الاسرار **(إذا لقيت أولئك فابذل لهم مواضع المودة العامة، واحرمهم موضع الخاصة...)**[٣]، ويؤكد عليه السلام احتياطاً منه لحرمة الاسرار على المؤمنين ان لا يدخلوا في اسرار إخوانهم، ولا يتطلبوها ويبحثوا عنها، وان يبعدوا أنفسهم عن المجالس الخاصة حتى لا يتسرب إليهم منها سرّ قد يفشلون في كتمانه والمحافظة عليه من الإذاعة والانتشار. ومن المعلوم انه ليس كل مؤمن ناصح له قابلية الصبر على الكتمان وعدم التسريب،

---

(١) ن ك ٣١.

(٢) ش ح ٤١.

(٣) ش ح ٦٧٣.

لذلك يوصي عليه السلام بعدم إدخال حتى المؤمن ويعبر عنه (الأخ) في الاسرار، ويوصي هذا المؤمن بان لا يدخل نفسه في اسرار الآخرين الذين قد يفاجئهم وهم في حالة اجتماع خاص لأمور يريدون لها ان تكون خاصة، فيتحرجون من التحفظ منه خشية ان يؤذوه لانه صار كالجليس، فإذا انقطعوا عن الكلام أحس بالصدمة لعدم إعطائه اعتبار الوثاقة، وإذا تكلموا إمامه تعدى سرهم الى غيرهم، وان تناجوا بينهم كان ذلك كالانقطاع عن الكلام، وكانت له مثل نتيجته، وأدى مؤدى النجوى التي نهى عنها القرآن لأنها تحزن الطرف المعزول عنها.

من هنا وتلافياً للمحاذير يكون على المؤمن حفظاً لحرمة الاسرار ولكرامته، وللعلاقة بين المؤمنين من عوامل التكدير والتشويش، ان يتجنب المجالس الخاصة التي لم يكن له إليها سابق دعوة.

قال عليه السلام: **(لا تكونن ... الداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه)**[١]، **(إذا كنت في مجلس ولم تكن المحدِّث ولا المحدَّث فقم)**[٢]، ويبين عليه السلام للمؤمن ان يكون على علم بأنه ليس كل ما هو في قائمة الاسرار من قضايا الناس وأمورهم يمكنه الاطلاع عليه بحكم العلاقة وسلامة الطوية، وإذا استعد المؤمن لهذه القضية وفهمها كما ينبغي أبعد نفسه عن اسرار الناس ولم يتطلبها، ولم يصب بالأذى إذا رآهم يكتمونها عنه: **(ليس كل مكتوم يسوغ إظهاره لك)**[٣].

---

(١) ش ح ٦١٤.

(٢) ش ح ٥٧٧.

(٣) ش ح ٨٥٩

ويبين الامام عليه السلام ان من صفات الأخ المخلص الوفي ان يحفظ سر أخيه، سواء سمعه منه برغبته ان يجعله موضع سره، أو عن طريق الصدفة أو المخالطة غير المقصودة: **(الأخ البار مغيض (مخزن) الاسرار)**[1].

ومن توجيهات الامام في باب الكتمان انه ينبغي للمؤمن الكيّس الفطن ان يجعل سره الى واحد فقط من كل الذين يعاشرهم من إخوانه حتى الذين يثق بهم ويعتبرهم موضع استشارته، ويطلب منهم التسديد في الامور من خلال استنصاحهم: **(اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف)**[2].

ويأمر الامام بان يكون الذي نختاره للسر من الثقاة، وقد تعرفنا موثوقيته، واطمأنت نفوسنا الى صدقه معنا، وانسجامه الاكيد في وضعنا بكل توجهات قلبه وخصوصياته، بحيث جعل أسراره عندنا، وائتمننا عليها، فان مثل هذا يكون بسبب موثوقيته من جانب، وبسبب وجود أسراره لدينا من جانب آخر في منأىً عن التجرؤ على الإفشاء لأسرارنا لصلاحه ولوجود رهينة له في أيدينا يخاف ان فرط في حق اسرارنا ان نعامله بالمثل: **(لا تضع سرك عند من لا سر له عندك)**[3].

وفي أروع وصية وابلغها عن حرمة السر وكيفية الحفاظ عليه يقول عليه السلام: **(سرك دمك فلا تجرّنه الاّ في أوداجك)**[4]، ومن هنا

---

(١) ش ح ٣٩٧.

(٢) ش ح ٥٥٦.

(٣) ش ح ٨٨٣.

(٤) ش ح ٢٦٦.

ينهى عليه السلام عن تعدد مواضع السر حتى لو كانت أمينة ويصدق عليها أنها مخازن للأسرار:(**كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعاً**)[١].

فاللازم اذن الانفراد بالسر: (**انفرد بسرك، ولاتودعه حازماً فيزل، ولا جاهلاً فيخون**)[٢].

أصل الشك

ان أمير المؤمنين عليه السلام وهو مفجر ينابيع العلم والحكمة، فتح للأجيال حصون المعرفة، ورسم لها في الفن الامني والأمور الامنية قواعد رائعة كفيلة لمن يلتزمها بان لا يقع في المحاذير المهلكة، وأن يسير سيراً آمناً من العثار والمزالق والمهاوي.

من هذه القواعد قاعدة (الشك عند فساد الزمان) وهي بعبارته عليه السلام: **(اذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرّر)**[(١)]، وفي مثل هذه الحالة يوصي عليه السلام بسوء الظن وصية أكيدة فيقول: **(عليك بسوء الظن فان أصاب فالحزم وإلا فالسلامة)**[(٢)]، والى هذه القضية يشير عليه السلام إشارة رائعة من خلال توجيهه الذهنية العامة التي اراد لها الإسلام ان تتربى على حسن الظن في الأجواء الصافية السليمة ـ الى ان حسن الظن جيد ومطلوب لكنه في الظروف التي تتطلب عدمه يكون سيئاً جداً، وان سوء الظن القبيح في النظرة الإسلامية في حالة سيادة الصلاح في الجو العام يكون في الظرف الفاسد مصدراً للخير من خلال الحزم الذي يجنب اشد المخاطر، قال عليه السلام: **(ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز، وما اقبح سوء الظن الاّ ان فيه الحزم)**[(٣)].

---

(١) ن ح ١٤٤.

(٢) ش ح ٥٠٠.

(٣) ش ح ٣٥٩.

ان الامام عليه السلام يعتبر اتخاذ سوء الظن في بعض الأحوال وسيلة للحذر، بأصابة واقع القضية الملتبسة، والنجاة من الأضرار الفادحة، قال عليه السلام مشيراً الى هذه الحقيقة: **(العقل الإصابة بالظن)**[1].

وان نزعة تحكيم الشك التي يريد لها الامام ان تتواجد في الذهنية الإسلامية الحكيمة لتسلم من شرور الأعداء، تتطلب حسب إرشاده المبارك ان لا يثق المؤمن كل الثقة حتى بأخيه، وفي كل الظروف والأحوال، وفي حالة استرسال مطلق وسريع، بل يكون المؤمن حتى مع أخيه من غير الذين هم محارم الاسرار، متحفظاً، صائناً أسراره، متعاملاً بالحيطة، حيث لا توجد ضرورة شرعية أو عقلية تلزمه بان ينفتح معه، ويسلس الزمام له: **(لا تثقن كل الثقة بأخيك، فان سرعة الاسترسال لا تقال «اي لا تغفر»)**[2].

ويؤكد عليه السلام على الحذر من الأصحاب والمخالطين ولا سيما ممن يبدو منهم في حالة الاستفهام، والسؤال، والبحث عن الخلفيات، وأسرار الامور والمواقف: **(أحذر من أصحابك ومخالطيك كثير المسألة «اي من هو كثير السؤال منهم»، الخشن البحث، اللطيف الاستدراج...)**[3].

ان قضية الثقة بالآخرين على عواهنهم وبدون اختبار أو فحص صفة

---

(١) ش ح ٨٠٣

(٢) ش ح ٦٠٦.

(٣) ش ح٦٥٣.

يجعلها الامام عليه السلام من صفات الجاهل والأحمق الذي لا يعي صلاحه من فساده، وخيره من شره...(**الجاهل يعرف بست خصال ... وان لا يعرف صديقه من عدوه، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد**)[1].

وهذه القاعدة المنطقية التي يساندها حكم الوجدان، وتجارب الواقع، والسيرة العقلائية، هي أهم قاعدة في العمل الامني، حيث يبتديء المسير على ضوئها من الشك بالفرد أو القضية حتى ينتهي الى احدى النتيجتين، وان قاعدة حسن الظن أو اعتبار حسن الظاهر إنما تكونان حاكمتين في الأجواء الإيمانية الصافية، وفي الأوساط السليمة من جراثيم المخابرات وشرورها الماكرة.

واصل الشك هذا يجب ان يكون حاكماً على التعامل مع العناصر في الزمان الفاسد في المخالطة، والحوار، والمراسلة، والمكالمة التلفونية، وغير ذلك، وتكون الأجهزة الأمنية على ضوء هذه القاعدة معبأة بالشك الذي تحصّن به البلاد من السموم المخابراتية، ومكائد الجاسوسية، وعوامل التخريب على شتى الأصعدة والمستويات. وأي مؤسسة سياسية أو جهادية تستهدف سلامة العباد وأمن البلاد لابد ان يستهدفها هذا الاستكبار بأهم المكائد، وهي مكيدة العمل المخابراتي في كل مجالات نشاطها وحركتها نحو الهدف المطلوب.

ومن فرائض العمل ولوازمه الواجبة فيها اخذ الحيطة الامنية بأعلى درجاتها وادق أساليبها، ويكون كل عنصر مخلص فاعل في هذه

---

(١) ش ح ٤٥٣.

المؤسسات المباركة عينا ساهرة ترصد عوامل المكر، ومنافذ التخريب، وعناصر النفوذ، وعقلاً واعياً متحفظاً بأشد ألوان التحفظ من الدسائس والحيل ووسائل التدمير الخفية. وتحكم الجميع فيها قاعدة (الأصل الشك) في هذا الزمن الذي ليس هو فاسداً فحسب، بل يحظى بأعلى درجات الفساد، ويتصف بغاية الكيد الاستخباراتي المدعوم بادق الخطط والأساليب والفنون الشيطانية التي يحار فيها العقل، ومن هنا يكون على كل مؤمن عاقل ان يحكم الشك في كل عنصر غير معلوم الحال يريد النفوذ الى ساحتنا ووجودنا السياسي، وان يتعامل مع هذه القضية الحساسة بالحذر والمبادرة الفاعلة والتنسيق مع الاجهزة المختصة ذات العلاقة.

بث المصادر

انه عليه السلام يؤكد على بث العيون والمصادر المؤتمنة في كل مجال لتجعل الساحة امام القائد كأنها في مرآة، وكان عليه السلام يضع عيونه حتى على من يصطفيهم وينتخبهم أعوانا له، وأعضاداً في مسيرته، وولاة له على الأمة في أقطار دولته المباركة.

وهو سلام الله عليه قد اكثر من التصريح والإشارة الى استخدامه العيون في رقابة المتصدين ومتابعة أوضاعهم لان ذلك يعين القائد على تشخيص نقاط الضعف والاخطاء عند وزرائه وأعوانه، ويجعلهم بإحساسهم بوجود الرقابة ينمون في أعماقهم رقابة الوجدان من خلال

تدربهم على مراعاة رقابة الخارج والخوف منها.

يقول عليه السلام لواليه على مصر مالك الاشتر في دستوره العظيم البارع الذي جمع محاسن توجيهات الزعيم الرسالي لوزيرة المخلص المطيع: (**ثم تفقد أعمالهم «الموظفين »، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة...**)[1].

وتتكرر أخباراته لولاته في كتبه الشريفة بوصول أخبارهم إليه، واطلاعه على تصرفاتهم، فتلاحظ فيها كلمة (بلغني) التي تعني وصول التقرير الى يده المباركة.

ويذكر عليه السلام في بعض الأحيان كلمة (**اخبرني عيني في كذا**) تصريحاً بأن مصادره وعيونه تبعث إليه بنتائج رقابتها ومتابعاتها حتى حول الامور التي ليس فيها مخالفات كبيرة أو انحرافات واضحة، مثل إجابة دعوة الى وليمة دسمة.

ويذكر في أحد كتبه الى أحد ولاته أن تقريراً وصله يفيد بأن معاوية قد بث العناصر المشبوهة والمخربة في موسم الحج، وطلب منه الحذر من ذلك والتوجه إليه[2]، ويذكر الامام في هذا الكتاب صراحة ان الذي أرسل له التقرير هو مصدره الذي زرعه في الشام، (**ان عيني بالمغرب...**).

ويذكر عليه السلام في أحد كتبه الى (سهل بن حنيف الأنصاري) يحذره من

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٣٣.

عناصر في محافظته تتسلل الى معاوية، وذلك من خلال تقرير رفع إليه عليه السلام: **(بلغني ان رجالاً ممن قبلك يتسللون الى معاوية...)**[١].

نلاحظ فقرات من كتبه التي حرّكته الى كتابتها التقارير المرفوعة اليه.

١ ـ **(بلغني موجدتك من تسريح الأشتر الى عملك)**[٢].

٢ ـ **(بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت أمامك، وأخزيت أمانتك)**[٣].

٣ ـ **(بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد أسخطت إلهك، وعصيت إمامك)**[٤].

٤ ـ **(وقد عرفت ان معاوية كتب إليك يستزل لبك...)**[٥].

٥ ـ **(بلغني ان رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة...)**[٦].

٦ ـ **(بلغني عنك قول هو لك وعليك)**[٧].

٧ ـ **(فإذا أنت فيما رقّي إلي ـ بمعنى رفع إلي عنك ـ لا تدع لهواك انقياداً)**[٨].

---

(١) ن ك ٧.

(٢) ن ك ٣.

(٣) ن ك ٤.

(٤) ن ك ٤٣

(٥) ن ك ٤٤.

(٦) ن ك ٤٥.

(٧) ن ك ٦٣.

(٨) ن ك ٧١.

أساس العمل الامني في اي وجود أو ساحة ساحة سياسية أو ثقافية أو حكومية يراد لهما ان يسيّجا بالحصانة من المخاطر الامنية هو (زرع المصادر وبث العيون) الأمينة الصادقة الوفية لمراقبة التحركات والنشاطات خيرة أو شريرة، لجعل القيادة أمام مرآة عاكسة لمسيرة القوى والارادات، لتقويم الصالح منها وتسديده، وللحد من الفاسد فيها وردعه بالطرق المناسبة للحد والردع، وقد مارس الرسول واهل بيتهﷺ العمل الامني بهذا المستوى، فوضعوا الرقباء حتى على أخيار مواليهم واصحابهم وولاتهم وقادتهم، ورتبوا الأثر على تقاريرهم الأمنية بشتى صور ترتيب الأثر، بالموعظة، أو التحذير، أو العزل، واستخدموا المصادر في حروبهم لاستطلاع قدرات العدو وتحركاته، ووضعوها في عموم الساحة وأوساط الأمة، فصاروا بها امام واقع المسيرة في نقاط ضعفها وقوتها، في مواضع الخطر منها ومواضع الأمن والسلامة، واستمعوا من تلك المصادر حتى الى الشائعات والأقاويل حتى فيما يتعلق بهم أو خواصهم، فتعاملوا بالحكمة والقاطعية والمبادرة، وسارعوا الى الإصلاح والحسم، واتخذوا السبل الكفيلة بتحصين الأمة من جراثيم الفساد والانهيار.

وكانت الدقة المتناهية هي الميزة البارزة في عمل مصادر الرسول واهل بيته وعيونهم في الأمة.ولم يكشف لنا التاريخ الا في موارد نادرة جداً حقيقة تلك المصادر وأسماءها، إذ ان حساسية عملها وخطورته في آنها ومستقبلها تقتضي أتم الاحتياط في المحافظة على هوياتها، لأنها كجنود مجهولة يجب ان تبقى كذلك حفاظا على سلامة العمل وسلامتها.

في نهج البلاغة يطالعنا أمر أمير المؤمنين عليه السلام القاطع ببث العيون وإيجاد المنابع المعلوماتية ومصادر الاخبار، وتكليف الشرفاء والخيرين المخلصين بتزويد القيادة بالمعلومات اللازمة التي تكون احدى مستلزمات الوعي بالساحة، أو البصيرة المطلوبة في الشخصية الاسلامية المؤهلة للقيادة.

في كتابه عليه السلام إلى واليه مالك الاشتر والذي يتضمن عصارة نظام الإسلام في الإدارة والحكم يقول لواليه: **(وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية)**[1]، واذا كان هذا امره لواليه بهذه القضية الكبيرة فكيف كان امره لنفسه بها؟ وكم اهتم بهذا الجانب المهم من جوانب حركته ونشاطه في القيادة؟ وكم زرع من المصادر في اوساط الامة بمختلف توجهاتها وتياراتها وفي كل قطاعاتها ومفاصلها وانشطتها؟ وهل كانت قضية بمستوى خروج أخيه عقيل إلى الشام، وظاهر التحاقه بمعاوية الا خطة مخابراتية اسلامية منه عليه السلام للنفوذ في أوساط العدو كما كان العباس بن عبد المطلب في مكة مع المشركين عندما كان الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة؟ وقد طلع علينا عليه السلام ببعض اهتمامه الشخصي بهذه المسألة الحساسة (زرع المصادر) من خلال تصريحاته وكتبه إلى ولاته، والتي يخبرهم فيها ان مصادره رفعت اليه تقاريرها عن ممارساتهم ونشاطاتهم، مستهدفاً من ذلك جعل

(١) ن ك ٥٣.

الولاة امام الاحساس بوجود الرقابة عليهم، والمتابعة لهم، وتحريك اهتمامهم بدور المصادر، واهمية الاستفادة منها في اصلاح المسيرة.

واذا لاحظنا دور شرط البصيرة في أهلية القيادة، ودور المعلومات في خلق تلك البصيرة التي تختزن علم الاحداث، والممارسات، والخلفيات، وما وراء الكواليس، نفهم من ذلك الاهمية القصوى لايجاد المصادر المعلوماتية وغرسها في كل مكان من الساحة بهدف (الحصانة والترشيد)، واعطائها الامكانات اللازمة والكافية، ووقايتها من الوقوع في حبائل الشيطان بالتوجيهات الشافية، وتفهيمها حقيقة دورها ورسالتها، وضرورة الامانة والاحتياط، وكذلك تأمين وضعها المادي بالصورة التي تكفل لها النجاة من نوازع الشيطان ونفثاته، واستخدام سلاحها الخطير لاغراض دنيوية، وقد يتم استيحاء هذا الامر من التوجيهات الشرعية بتأمين الوضع الحياتي للقضاة حتى لا يقعوا في الباطل لان في عمل المصادر جنبة القضاء والحكم على التوجهات والممارسات، وقد تقوم لهدف دنيوي بتزكية احد أو اطرائه، أو تصويب عمل أو ممارسة أو مشروع، أو كتمان سوءة من سوءات وغير ذلك. واذا لاحظنا دور المصادر التي تجسد حقيقة الدور المخابراتي في العالم والذي يعتبر اقوى سلاح يسيطر به المستكبرون على مقاليد الامور في الدنيا، نفهم من ذلك حقيقة المسؤولية التي على عواتقنا تجاه (قضية المصادر) التي يجب ان نجعلها اهم قضايانا بعد العمل الجهادي، بل هي في صلب الجهاد ومن اعمدته الاساسية، واذا

كان الهدى لا ينتشر الا من حيث انتشر الضلال، فان الاسلوب الامني وممارسة دوره المهم في ابرز مصداق له وهو (بث العيون) كما يعبر الامام علي عليه السلام، يعتبر لازمة اكيدة لمسيرتنا المباركة التي تتطلب غاية الوعي الامني، والبصيرة الامنية، والاحاطة بالخلفيات والمحاذير ومكامن الخطر لتصان هذه المسيرة من كوارث الاختراق والتخريب والتصفيات والحرث عن جادة الصواب، وما اكثر الجهود المعادية التي تسعى في هذا الاتجاه الخطير حيث تتطلب مقاوتها منتهى الحصانة الامنية والتركيز على دور الوعي الامني، والقيام بالمبادرات الوقائية التي تكون بمثابة المصل المضاد الذي عناصر المناعة والدفاع امام الغزو الامني المدمر.

الحس الأمني

نقصد بهذا المحور أموراً عديدة منها: الحيطة الأمنية، استباق المواقف (المبادرة)، مخادعة العدو ومشاغلته، تشخيص أساليبه ورموزه الأمنية، غزوه أمنياً في عقر خطوطه المخابراتية، القسوة الأمنية بتسليط حاكمية الشك، سعة الأفق الأمني، رصد الأهداف الأمنية البعيدة، دقة حساب الاحتمالات الأمنية، قوة الاستنباط والتحليل الأمنيين، بث المصادر الكفوءة ، التوعية الأمنية ... وقد توفرت هذه المحاور الأساسية في الموضوع الأمني على إثارات وتوضيحات وتأكيدات وتعاليم سامية من أمير المؤمنين عليه السلام.

ففي المفردة الأولى مفردة الحيطة الأمنية نجد معلم البشرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يركز الاهتمام على الحذر الأمني بصورة فائقة من خلال توصيات عامة وخاصة وأوامر يصدرها لولاته واتباعه، وأمور ينجزها في هذا الباب يجسد بها حقيقة اهتمامه بالحيطة الأمنية.

في وصية عامة له بالحذر والانتباه واليقظة الدائمة أمام مصادر الخطر **(إلى الله أشكو بلادة الأمين ويقظة الخائن)**[1].

ويقول عليه السلام: **(لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يختلها راصدها ...)**[2]. **(والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع الناعي، ويحضر الباكي، ثم لا يعتبر)**[3].

وكأنه عليه السلام يريد أن يجسد في هاتين الكلمتين المليئتين بحرارة الألم والشكوى ما عليه اغلب المؤمنين الصالحين من حسن الظن بالآخرين مهما كانوا، وسرعة تصديق كلماتهم وادعاءاتهم، وغفلتهم عن مكائد عدوهم وأحابيله، وعدم وعيهم بفنون مكره وخداعه، بينما هو في غاية اليقظة للكيد بهم، وتمر أساليبه وحيله عليهم، ويحظى بالنفوذ بكل سذاجة فيهم بشتى السبل والوسائل. وهم مع ما يرون مما يحل بهم من المصائب التي تجرها عليهم غفلتهم وتسامحهم، وما يشاهدونه مما يلوح في الأفق من إرهاصات الكيد، أو يقع في ساحتهم من شرور

(١) ش ح ٩٣٩.

(٢) ن ح ٦.

(٣) ن خ ١٤٨.

الخصم - في غفلة ساهية تفتح عليهم لعدوهم أوسع الأبواب لأغلى الأمنيات.

ومن هنا يبادر عليه السلام حتى إلى وضع العيون على خيرة ولاته وممثليه لتسديد خطاهم، خوفاً عليهم من الزلات، ولتنبيههم عن نوم الغفلة أمام مكر عدوهم، حيث تضعهم العيون أمامه على شاشة الرقابة، يرصد تحركاتهم وتحركات خصومهم، فيحذرهم من مغبة الانحناء للهوى في الأولى، والاستسلام للغفلة وعدم التقيد بالحزم في الثانية.

كتب عليه السلام لواليه في مكة قثم بن العباس: (**أما بعد فان عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وُجِّه على الموسم أناس من أهل الشام، العمي القلوب، الصم الاسماع، الكمه الابصار، الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درّها بالدين، ويشترون عاجلها بآجل الابرار والمتقين. ولن يفوز بالخير الا عامله، ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله. فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب. والناصح اللبيب، والتابع لسلطانه المطيع لإمامه، وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراً، ولا عند البأساء فشلاً، والسلام**)[1].

ويطرق سمعنا من وصايا المعلم الناصح الشفيق في المجال الأمني في باب الحزم، وعدم التواني والغفلة، نصائح جمة هي نبراس الطريق لمن يريدون ان يسيروا على سداد ورشاد، في أمن من المكائد والمصائب التي تجرها عليهم ميعتهم وغفلتهم وتساهلهم في الامور التي يجب

(١) ن ك ٣٣.

فيها الحزم والاقدام والقاطعية: **(ثمرة الحزم السلامة..)**[١]. **(العجز نائم، والحزم يقظان)**[٢]. **(من اطاع التواني ضيع الحقوق..)**[٣]. **(اضاعة الفرصة غصة)**[٤]. **(من حذرك كمن بشرك)**[٥]. **(اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا..)**[٦].

ويذكر عليه السلام من أضداد حكمة القلب وأمراضه: **(اذا اسعده الرضى نسي التحفظ ... وان اتسع له الامن استلبته الغرة «الغفلة»)**[٧].

ان وضع الشيء في موضعه مكاناً وزماناً وطريقة هو العمود الفقري في العمل الأمني، وان اختيار الموقع المناسب على خارطة الوقت والارض وبالاسلوب الامثل من التعامل كفيل بأن يؤدي إلى افضل النتائج المنشودة على ساحة الصراع مع الفساد الأمني، وان العجلة في الاقدام تضره ضرراً فادحاً، وكذلك التأني حتى تفوت الفرصة السانحة، وهكذا اللجاجة فيه والتمحل مع كون الامور غير واضحة المعالم، أو القعود عنه إذا كانت بيّنة لا لبس فيها.

---

(١) ن ح ١٨١.

(٢) ش ح ٩٢٥.

(٣) ن ح ٢٣٩.

(٤) ن ح ١١٨.

(٥) ن ح ٥٩.

(٦) ن ح ٢٧٤.

(٧) ن ح ١٠٨.

يقول عليه السلام في كتابه لمالك الاشتر: **(واياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند امكانها، أو اللجاجة فيها اذا تنكرت، أو الوهن عنها اذا استوضحت. فضع كل امر موضعه، واوقع كل عمل موقعه)**[1].

والذي نستفيده من مدرسة الإمام الهادية إلى اروع التعاليم في الجانب الامني ان مسألة التعامل مع القضايا بطبية النفس، أو بالتوكل على الله، والاعتماد عليه في الحماية من المحاذير والمخاطر، أو الاستسلام للقدر باعتبار ان عقيدة المسلم تقتضي ذلك، أو غير هذا من دوافع العجز أمام المخاطر الأمنية ـ كلها أمور غير سليمة، ودوافعها غير صحيحة، وإذا كان أوضح واعمق دافع في شعور المؤمن وهو التوكل على الله غير مقبول لدى الإمام في مسيرة الحياة إذا كان مدعاة للتواكل والتخاذل والاستسلام والركود، فان ما عداه يكون من باب الأولى في منتهى عدم المقبولية، وإذا كانت هذه الدوافع غير مرضية لديه في الأوضاع الاعتيادية للحياة، فانها في الظروف غير الاعتيادية وفي الأمور والأوضاع التي تتطلب الحس الأمني والمبادرة الأمنية تكون في غاية القبح والبشاعة، للأولوية الواضحة، والخصوصية المتفردة.

(احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل، ويورثك الهوينى بالاحالة على القدر، فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل، وبالتسليم للقضاء عند الاعذار «القيام بما هو ممكن» فقال «خذوا حذركم»، «ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة»، وقال النبي

---

(١) ن ك ٥٣.

«اعقلها وتوكل»)[١].

وقال عليه السلام في وصية رائعة ومثيرة **(لا تتكل على القدر اتكال المستسلم)**[٢].

ان قضية الحذر من المكائد الأمنية التي يحوكها العدو الأمني الذي يسميه الإمام (العدو المكاتم) هي قضية جوهرية وحساسة، وهي محور استراتيجي في حركة الانسان المؤمن المكلف بقضية كبرى هي قضية خلافة الله على الارض حيث يترصد له على طريقها الاعداء ما ظهر منهم وما بطن.

التقارير والحيثيات

عِرْض الإنسان كما يصطلحون بالامس، أو حيثيته كما نصطلح اليوم، هما في الواقع لفظان على أهم معنى من معاني الوجود الانساني بعد معنى الايمان، واسمى حقيقة بعده من حقائق هذا الوجود الذي كرّمه الله وشرّفه، وامر بتكريمه وتشريفه، وجعل له حقوقاً كبرى، وحرمات عظمى، وجعله اشرف من الكعبة، وجعل كسره جرماً لا يعالج الا بالجبر، وتبعة لا يترك الله جزاءها، ولا يغمض عنها الا بإغماض صاحبها ورضاه. وان اشد ما يواجهه الناس يوم القيامة من مصاعب الحساب هو عقبة التبعات وأوزار المظالم، وحقوق بعضهم على بعض، مما لا مجال فيه للتدارك من قبلهم، ولا للعفو من ربهم.

---

(١) ش ح ٥٠٤.

(٢) ش ح ٥٨.

وان من موارد الابتلاء بهذه المصيبة واكثرها شيوعاً (التعرض لاعراض الناس وحيثياتهم) بالتوهين والاسقاط من خلال الغيبة، والسعاية، والنميمة، والوشاية، والمعلومة المغلوطة، والتقرير الكاذب الذي يهدف إلى تشويه الصورة، والحط من السمعة، أو القاء المستهدف في التهلكة المادية أو المعنوية .. ويُبتلى بالاثم في هذا المجال ثلاثة اشخاص.

١ـ شخص رتب المعلومة عمداً وعدواناً.

٢ـ شخص استلمها ولم يدقق فيها فنقلها كما هي فشارك في الظلم.

٣ـ شخص متصد في محكمة أو مؤسسة معلوماتية أو جهاز امني يقوم بترتيب الاثر على تقرير ظالم، أو خبر كاذب قبل أن يحقق في صحتهما، حتى لو كان ترتيب الاثر ذلك على مستوى الحفظ في الارشيف فقط في ملف يسجل باسم ذلك الشخص المقصود بالعدوان، فان هذا الملف ستبقى فيه وصمة الظلم في جبين صاحبه المستهدف به وقد تظهر في يوم من الايام للتشهير حين يستغلها اصحاب القلوب المريضة لاغراضهم الدنيئة. وقد تبقى مع الاجيال ليأتي اليوم الذي تبدو فيه كجزء من تاريخ ذلك الانسان المظلوم، لتعاني منها سمعته، ويعاني كذلك اولاده واحفاده.

ان الوظيفة الشرعية امام الله والضمير في هذا المجال الحساس هي ان يؤدي كل انسان ترتبط به مسيرة الخبر والتقرير، ويكون له سهم في بلوغها مرحلة ترتيب الاثر ـ وظيفته الشرعية المؤكدة ـ المصدر بالتأني والدقة والوثوق قبل نقل الخبر. اما المستلم للخبر فواجبه معرفة حقيقة المصدر ودوافعه،

والتأمل في طبيعة الخبر قبل ترتيب الاثر عليه رفضاً أو قبولاً.

وقد وضعت ضوابط شرعية أكيدة لمسألة نقل الاخبار والمعلومات عن اوضاع الاخرين تركز بشدة قاطعة على وجوب استحصال اليقين والاطمئنان في الامور التي يصح نقلها، وعدم الحمل على السوء، أو تغليب جانب الشك الا في الموارد الامنية التي يجب ان يؤخذ الشك فيها بنظر الاعتبار، وان يكون داعياً إلى الحذر والمتابعة.

ومن هنا قسمت الاخبار من الناحية الامنية المعلوماتية إلى مقطوعة متيقنة، ومظنونة تحتاج الى المتابعة، ومنها ما يدخل في نطاق الاخبار المشكوكة والشائعات، ومن هنا يقال لمصدر الاخبار ان يقسم اخباره حسب هذا التصنيف، لا ان يرسلها مخلوطة متيقنها ومشكوكها، فلا يتميز احدهما عن الاخر.

وتقع الكارثة حين تظلم الحقائق وتتبدل.

ومن هنا أيضا كانت وظيفة الجهاز الامني المعلوماتي ان يدقق في وضع مصادره، ولايتعامل الا مع اهل التقوى والصلاح. وان ينّور افكارهم بتعاليم الإسلام حول التزامات المصادر ازاء وظيفتهم الخطيرة، وان يضعهم امام بشاعة الظلم اذا هم لا سامح الله قصروا في واجبهم، وانهم على اقرب فاصلة من جهنم اذا لم يحسنوا اداء دورهم، لان القضية هي قضية حيثيات وتبعات لا ذنوب يمكن ان يتصور العفو الالهي فيها بالاستغفار.

يقف معنا معلم البشرية بعد رسول الله في هذا الموضوع الحساس

مواقف توجيهية كثيرة منها:

١ـ التحذير من أتخاذ الاعوان الذين همهم طلب معائب الناس **(وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس..)**(١)، ويبين ان الاشرار هم الذين يبحثون عن العيوب ويترصدونها **(الاشرار يتتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة)**(٢)، **(اخيار الناس يترفعون عن ذكر معائب الناس، ويتهمون المخبر بها)**(٣).

٢ـ التشديد على الدقة في دوافع الاخبار، وعدم ترتيب الاثر على غير الثابت منها **(وتغاب عن كل ما لا يتضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع فان الساعي غاش)**(٤).

٣ـ استخدام ذوي الصدق والوفاء في الجانب المعلوماتي، وان يلتزم المصادر جانب الامانة والصدق والحيطة في اخبارهم **(وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم..)**(٥).

٤ـ يضعناعليه السلام امام مغبة الظلم الوخيمة في تضييع حقوق الناس، أو التجاوز على حيثياتهم، أو الاساءة إلى كراماتهم، أو أصابتهم بالاضرار في جوانب حياتهم المادية أو المعنوية.

قال عليه السلام: **(وأما الظلم الذي لايترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص**

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ش ح ١١٣.

(٣) ش ح ١٧١.

(٤) ن ك ٥٣.

(٥) ـ ن ك ٥٣.

هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمُدى، ولا ضرباً بالسياط ولكن ما يستصغر ذلك معه)[١]، **(يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم)**[٢]، **(لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فمن استطاع منكم ان يلقى الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين، سليم اللسان من اعراضهم فليفعل)**[٣].

ويلاحظ هنا من هذا الكلام الشريف خطورة الربط بين استقامة الايمان واستقامة اللسان . . . والجمع بين نقاء الراحة من الدماء ونقاء اللسان من الاعراض ليكون العبد بذلك بريئاً امام الله، مستحقاً لعفوه ورحمته.

٥ـ التأكيد على من يطلعون على الموارد القبيحة (مما لايلزم بالعناوين الثانوية والمصلحة الاسلامية ايصالها الى الجهات المختصة) اتخاذ سبيل الستر والاخفاء وعدم الافشاء، والانشغال بالعيوب الشخصية، والسعي لاصلاحها، والتفكير بالعَرْض الاكبر على الله يوم القيامة.

(ياعبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفورله، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه..)[٤].

٦ـ التأكيد على الوالي المتصدي والمسؤول الذين ترفع اليه العيوب ان

---

(١) ن ح ١٧٦.

(٢) ن ح ٢٤١.

(٣) ن خ ١٧٦.

(٤) ن خ ١٤٠.

يسترها حيث لا تقتضي العناوين والالزامات الثانوية والمصلحة المؤاخذة عليها. وان يكون دأبه الستر والاغضاء بهدف الاستصلاح من خلال مداراة اهل العيوب والذنوب بعدم المؤاخذة والهتك والتشهير.

(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)[(١)]. **(الكمال في خمس: الا يعيب الرجل احداً بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر، فتشغله عيوبه عن عيوب الناس)**[(٢)]. **(ان في الناس عيوباً الوالي احق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، استر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك...)**[(٣)].

نعم يجب على القائد والمتصدي ان يراقب من خلال مصادره شؤون اعوانه ووزرائه واصحاب السلطة والقدرة في دولته، وان لا يغض النظر عن عيوبهم وخياناتهم، لان ذلك يؤدي الى تضييع حق الناس في ان يكون مدبرواامورهم من اهل السلامة في الدين، ويطلب الامام من المتصدي معاقبة المتجاوز من عماله وموظفيه واعضاده في حال توفرت فيها حالة اجماع من مصادره على كونه تجاوز وخان الامانة، ومع ملاحظة انه فرض ان يكون هؤلاء المصادر من اهل الصدق والوفاء كما مر ذكر ذلك نرى ان وجوب توفر هذا الشرط فيهم مضافاً الى اجماع كلمتهم في الجرم يعبر عن تأكيد الامام عليه السلام على ان تكون

---

(١) ش ح ٣٨٦.

(٢) ش ح ٣٤٥.

(٣) ن ك ٥٣.

قضية كشف العيب والمؤاخذة به محصنة بالقيم والاصول التي تحول بينها وبين ان تكون متصادمة مع المقررات الشرعية في مسألة عيوب الناس، والتحفظ عن تتبعها، وعن سماع كلام الوشاة فيها، والسعي لسترها قدر الامكان الا ما ثبت بالدليل، وفي موارد لا يصح السكوت عنها فيها.

٧ـ عدم المسارعة في تصديق الاقوال السيئة ضد اهل الصلاح والخير، والحذر من المسموعات الموهنة في حقهم، فان السمع ليس دليل حق على الوقائع والاحداث والقضايا، فللمسموع علله وامراضه مما لا يجعله وسيلة كشف عن الحقيقة، والحق في رأي الامام عليه السلام هو القطع والاطمئنان من خلال الرؤية وما ناظرها من السبل المؤدية الى ذلك كالاقرارات والمدارك القطعية وغيرها.

قال عليه السلام: **(يا ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال، اما انه قد يرمي الرامي، وتخطيء السهام، ويحيل الكلام، وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد، اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع إصابع. الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت)**[1].

(١) ن خ ١٤١.

العناصر النفوذية

ان من اخطر ما واجهته حركة الاسلام والنشاطات المنضوية تحت لوائه من اجل أعزازه ونصرته على مر التاريخ هو نفوذ العناصر المخربة التي تستهدف التجسس عليها، وتمزيقها من الداخل، وتشويه سمعتها، وصرف ابنائها عنها كما فعل المنافقون وبعض اليهود في المدينة في صدر الاسلام وكذلك في ايام الخلفاء الثلاثة، ولا سيما كعب الاحبار الذي شوه المصادر الحديثية باسرائيلياته، وكذلك ابو سفيان وشياطينه الذين نفذوا الى داخل الوجود الاسلامي بظاهر الاسلام فغيروا ومثلوا الشجرة الملعونة التي حذر منها القرآن في الرؤيا التي رآها الرسول صلى الله عليه وآله. اما العناصر النافذة للمخابرات العالمية والمحلية فانها كانت ولاتزال البلاء المحدق الذي جسد اخطر الادوار الاستعمارية في بلاد المسلمين، واتاح للاستكبار الطامع افضل الفرص ليضرب مسيرة الاسلام باخبث الوسائل، وليحكم سيطرته من خلال عملائه ومصنوعيه على مقدرات الارض الاسلامية المعطاء، ويسخرها لقمة سائغة لافواه المستكبرين. وقد نفذت هذه العناصر الجرثومية الفتاكة من خلال كل السبل والوسائل التي يمكنها بها ان تستر حقيقتها عن الانظار، وان تصل الى اهدافها الخبيثة، فاتخذت ستار الدين، وغطاء الفن، والرياضة، والثقافة، والتجارة، والدبلوماسية، وغيرها اقنعة تغطي بها حقيقة وجهها الكريه، ولسنا هنا بصدد ذكر الامثلة على ذلك فهي

كثيرة وبعضها مشهور جداً، وفي اوساطنا الاسلامية المعاصرة نفذت الينا كل تلك السموم القاتلة بواسطة النفاق في الدين، والنفاق في العلاقة، فاظهرت لنا انها من اوساطنا الدينية وهي ليست الا من خصوم الدين، واظهرت لنا غاية الحب والاحترام، وتملقت وتصنعت، على طريقة (**حيّوك بمالم يحيّك به الله**)، واستطاعت بذلك ان تحقق اهم ادوارها من خلال سذاجتنا، وغفلتنا، وطيبة انفسنا، وحملنا الأمور على احسن المحامل، وفقداننا الوعي الامني اللازم، وعدم استعمالنا الشك وسيلة للوصول الى الحقائق حتى في وقت التبس فيه الزمان، واختلط الحابل بالنابل، وعمت الشبهة، وتوالت الضربات القاتلة. وقد يكون البعض يتخذ من التوكل والتسليم للمشيئة الالهية ذريعة للامن من المخاطر الامنية وهذه الذريعة مرفوضة في توجيه الامام الصارم كما رأينا ذلك في باب الحس الامني.

وقد واجه الامام علي عليه السلام هذه المشكلة من مخابرات معاوية، فكان يدلي بنصائحه الهادية لمقاومة هذه الوسيلة الماكرة، وقد لاحظنا ذلك في تحذيره لاحد ولاته من خطر عناصر المخابرات الاموية حيث قال له:

(اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وُجِّه على الموسم اناسٌ من اهل الشام العمي القلوب، الصم الاسماع، الكمه الابصار، الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درها بالدين...)[1].

---

(١) ن ك ٣٣.

ونراه في مقام آخر يتحدث عن هذه الظاهرة (ظاهرة العناصر النفوذية) باصطلاحنا اليوم وهي ظاهرة النفاق باصطلاح القرآن والتي كانت تقوم آنذاك بدور الارصاد لمن حارب الله ورسوله من خلال مسجد الضرار وغيره. ويبين لوعة رسول الله من هذه العناصر، وانها اخطر شيء على دينه وامته، وانها من الشرور المخيفة التي كان يتوجس خطرها على رسالته.

يقول الامام عليه السلام: **(قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله (اني لا اخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً، اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه، واما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ماتعرفون، ويفعل ما تنكرون)**[1]، واذا اردنا ان نتجنب ما خافه علينا رسول الله لزمنا ان نتحلى بالحذر والفطنة، ونتخلى عن عدم الحزم وعن الغفلة، ونبادر بالوعي والحيطة اللازمة الى سد منافذ العدو الخفي المتستر الى حرماتنا ومقدراتنا واسرارنا.

ونتذكر ان الامام عليه السلام اوصانا باستخدام سلاح سوء الظن في الزمن الفاسد: **(عليك بسوء الظن فان أصاب فالحزم)**[2]، **(العقل الاصابة بالظن)**[3].

واوصانا بالحذر من العدو المتستر المستخفي: **(كن للعدو المكاتم اشد**

---

(١) ن ك ٢٧.

(٢) ش ح ٥٠٠.

(٣) ش ح ٨٠٣

حذراً منك للعدوالمبارز)[١].

وأوصانا بالتحلي بالفطنة والتخلي عن الغفلة، واعتبر ان: **(الكرم حسن الفطنة، واللؤم سوء التغافل)**[٢].

واعتبر ان الاتكال على خيالات التوكل والتسليم للقدر بدون الاستعداد والحذر هي اوهام باطلة ليس وراءها الاّ البوار، كما مرّ ذلك علينا في مواضع سابقة. وحذر من الاستهانة بالعدو، وعدم الاحتراس منه بسبب عدم الاحساس بالمكروه. **(لا تستصغرن امر عدوك ...)**[٣]، **(الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف)**[٤].

كيف نتعامل مع من نشك فيهم؟

في اجوائنا المليئة بمكر المخابرات، وشرور الجاسوسية، وشراك النفوذ الرهيب لعناصر التخريب، كيف نتعامل ولا سيما أهل التصدي منا مع من نشك فيهم من الناس، ومن لم نختبر نواياهم وسلوكهم، ولم نحرز صدقهم وسلامتهم، اذا عاشرونا من قرب، أو حدثونا بالواسطة؟، هل نعاملهم على سلامة ظواهرهم، ونغلِّب حسن الظن بهم؟، ام نقف موقفا اخر منهم؟

---

(١) ش ح ٥٧٥.

(٢) ش ح ٢٨٠.

(٣) ش ح ٥٤٣.

(٤) ش ح ٥٤٣.

ما هو الموقف، وكيف يحدده امير المؤمنين عليه السلام.

فيما سلف في هذا الموضوع وفيما سيأتي في هذا الباب لاحظنا ونلاحظ ان امير الحق والحقيقة عليه السلام قد رسم لنا منهجاً عقلائياً رائعاً في التعامل في هذا المجال المهم والحساس، واعطانا دروساً بليغة في القول والعمل لتكون لنا نبراساً هادياً في متاهة الدورب، وغشاوة الحيرة، وتنقلنا على سفينة النجاة الى شاطيء الامان لنسلم من الوقوع في مهاوي الشرور الفادحة التي تترصدنا على الطريق (حبائل خادعة من صنع المكائد المدروسة في معاهد الشيطان).

حين يواجه أحدنا من لا يعرفْ، أو يكلمه عبر الهاتف من لا سابقة له معه، يرن في سمعه قول امير المؤمنين عليه السلام: **(الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز)**[1]. **(الجاهل يعرف بست خصال ... وافشاء السر، والثقة بكل احد)**[2]. ويرن في سمعه كذلك قوله: **(اذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن الرجل الظن برجل فقد غرّر) (عليك بسوء الظن فان أصاب فالحزم)**[3].

هنا يكون الحذر والاحتياط سلاح الموقف، واذا كان اللسان هو النافذة المؤدية الى الارشيف المطلوب الوصول اليه من قبل الاعداء، واذا كانت الكلمات هي الملفات التي تريد يد الخصم ان تمتد اليها - فان امام الهدى والبصيرة يقول في هذا المقام للشخص المطلوب النفوذ

(١) ن ح ٣٨٤.
(٢) ش ح ٤٥٣.
(٣) ش ح ٥٠٠.

اليه: **(من كتم سره كانت الخيرة بيده)**[١]. **(لسان العاقل وراء قلبه).**

(الكلام في وثاقك مالم تتكلم به، فاذا تكلمت بـه صـرت فـي وثاقـه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك)[٢].

ويكون موقـف المتصدي فـي هـذا المـورد الخطيـر هـو الحـزم الـذي يتطلب الحذر من التبعات: **(أحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها)**[٣].

وللأمـام عليه السلام فـي هـذه النقطـة وصـية سـامية يوصـي فيهـا بالهـدوء وحـسن التصرف وبضبط اللسان، والمداورة مع الموضوع بصمت وسكون: **(ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفـق، ومجانبـة الهـذر، فـان العلقـة تأخـذ بهدوئها من الدم ما لا تأخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها)**[٤].

ومـن هنـا يبـادر الـى الـسماع والاخـذ دون الاعطـاء، ويجعـل الطـرف المحاور يتصور عنه كأنه منشرح الصدر اليـه بالغفلـة، ممـا يـسهل عليـه استدراجه ليعرف من خـلال الاسـتدراج الهـدف المقـصود، والمحـور المطلـوب للعـدو اذا كـان المـشكوك مـن اعوانـه، واذا لـم يـستدرجه بالامهـال والمـداورة لـم يكـن بالامكـان معرفـة ذلـك، وان التعـرف علـى الامور التي يركـز الخـصوم علـى كـشفها ويـسعون باتجاههـا هـدف مهـم جداً، وفي هذه القضية الظريفة والحرجة يطلـق الامـام عليه السلام ارشـاده المتـيز

---

(١) ن ح ١٦٢.

(٢) ن ح ٣٨١.

(٣) ش ح ٤٣.

(٤) ش ح ٨٦٨

البالغ غاية العمق في اغوار النفس، وهو يتحدث عن هذا المورد بالذات: **(لا تظهرنّ له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت، وأعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر، فخالط هذا مخالطة الآمن، وتحفظ منه تحفّظ الخائف، فان البحث يظهر الخفي، ويبدي المستور الكامن)**[١].

هنا يقول أمير المؤمنين وهو يصف أخاً له في الله، ويذكر من سماته الرائعة التي يجب ان تكون من أروع سماتنا: **(كان على ما يسمع أحرص منه على ما يتكلم)**[٢].

وحين يكون هذا المورد مورد شبهة عند المتصدي الفطن الرصين - يتذكر ان امير المؤمنين قد قال له: **(لاورع كالوقوف عند الشبهة)**[٣].

وأن افضل المتصدين لديه: **(أوقفهم في الشبهات)**[٤].

وأي مصداق شبهة اوضح من مورد قد يعرض فيه المتصدي بكلامه المنفتح مع عنصر التخريب - دينه أو خطه ونشاطه ومجاهديه لخطر التصفية والتدمير؟ واذا كان هذا المورد من موارد الشبهة يتذكر المتصدي أنّ الموقف فيه حسب تعاليم الامامعليه السلام: **(فليكن طلب ذلك**

---

(١) ش ح ٦٥٣.

(٢) ن ح ٢٨٩.

(٣) ن ح ١١٣.

(٤) ن ك ٥٣.

بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات)[١].

وحين يتذكر المتصدي المزالق التي وقع فيها غيره من خلال عدم الاناة والحكمة والتعقل في الامور المشكوكة والتي جرّت الويلات الامنية والاختراقات المفجعة ـ يرتسم امامه نداء امير المؤمنين الصارخ بالعبرة مما حصل من التجارب المرة حيث يقول: **(ان من صرّحت له العبر عما بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات)**[٢].

والمتصدي الكيّس كما يريده الامامعليه السلام هو نور هاد في الشبهة، ودليل لنفسه ولغيره فيها. **(كانوا مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات)**[٣].

فاللازم في الشبهة اذن كما يقول **(الظفر بالحزم، والحزم باجالة الرأي..)**[٤]، **(الرأي يريك غاية الامر ومبدأه)**[٥].

واستخدام العقل الهادي كما يقول: **(لايغش العقل من استنصحه)**[٦].

(من استرشد غير العقل اخطأ منهج الرأي)[٧].

---

(١) ن ك ٣١.

(٢) ن خ ١٦.

(٣) ن خ ٢٢٢.

(٤) ن ح ٤٨.

(٥) ن ح ٢٣٤.

(٦) ن ح ٢٨١.

(٧) ش ح ٤٤.

في هذا الباب لا ينخدع المتصدي بالعناوين البراقة التي تطرحها وسيلة الشيطان لنفسها، أو المطالب التي تقدمها للفريسة لاغرائها وكسب اطمئنانها، هنا يتذكر المتصدي قول الامام عليه السلام **(قلوب الجهّال تستفزها الاطماع، وترتهن بالاماني، وتتعلق بالخدائع)**[١].

واذا كانت العناوين المغرية قد تشكل أمنية في نفس المستهدف بالزلفة والرضى وتوطيد العلاقة مع صاحب العناوين المغرية فان وصية الامام ترن في السمع: **(الاماني تعمي أعين البصائر)**[٢].

ويقف المتصدي امام العناوين ذلك الموقف الذي اراده الامام لمن انخدع بظاهر بعض الناس: **(انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك)**[٣].

اي انك لم تعمق النظر، ولم تحرك داعي البصيرة لتنفذ الى باطن القضية وحقيقتها، واكتفيت بالظاهر الخادع. ويحاول المتصدي وعلى النهج الذي رسمه له امير المؤمنين في حالة مواجهته للعنصر المشكوك ان يكتشف دخيلته أو بعضها من خلال تظاهره بالغفلة والبلادة والانسجام معه لجذب وده، وعدم اظهار الكراهية له، والسخط عليه.قال عليه السلام **(قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك)**[٤]،

---

(١) ش ح ٨

(٢) ن ح ٢٧٥.

(٣) ن ح ٢٦٢.

(٤) ش ح ٩٢٣.

(اهون الاعداء كيداً اظهرهم لعداوته)[١]، **(انكى لعدوك الا تريه انك اتخذته عدواً)**[٢]، **(أحزم الناس مَن ... لم يخدعه رضاه عن حظه، ولا غضبه عن كيده)**[٣].

مدققاً في كلمات ذلك العنصر أو ملامح وجهه فانه كما قال عليه السلام **(ما اضمر احد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)**[٤].

ويحتاج المتصدي مع العنصر المشكوك الى الصبر في الحوار والمداورة لاكتشاف اهدافه، وعدم العجلة في حسم الموقف: **(حصّن صرامتك من العجلة)**[٥].

وقد قال الامام لمثل هذا المتصدي في مثل هذا الموقف: **(العجز آفة والصبر شجاعة)**[٦]، **(لا يعدم الصبور الظفر)**[٧]. **(من اخل بالصبر اخلّ به حسن العاقبة)**[٨].

ويكون الرفق والتأني هما وسيلة الوصول الى الهدف في هذا المورد:

---

(١) ش ح ٩٤٧.

(٢) ش ح ٢٤٤.

(٣) ش ح ٧١.

(٤) ن ح ٢٦.

(٥) ش ح ٦٥١.

(٦) ن ح ٤ .

(٧) ن ح ١٥٣.

(٨) ش ح ٤٤.

(بالرفق تنال الحاجة، وبحسن التأني تسهل المطالب)[١].

ويجب ان يكون المحاور الفطن دقيق السمع فيما يطرحه عليه محاوره، متعمقاً في الغوص في مضامين السريرة الخبيثة لدى هذا المحاور من خلال الكلمات التي اذا احسن فهمها، وركز على استيحاء النوايا منها، عرف هدف الخصم من تشخيص الامور التي يركز عليها.

ومن هنا قال عليه السلام: **(حصّن ... سمعك من سوء الفهم)**[٢].

ويجب عليه الاناة وعدم تعجل الموقف الذي يقطع السبيل قبل الوصول الى الهدف.

وكما قال عليه السلام: **(من الخرق المعاجلة قبل الامكان)**[٣]، **(من ركب العجلة لم يأمن الكبوة)**[٤].

ويكون على المتصدي الحكيم اذا عزت عليه الطريق الى الموقف المناسب ان يستشير حول كيفية معالجة الامر، يقول عليه السلام: **(من شاور الرجال شاركها في عقولها)**[٥]، نظير قوله **(الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه)**[٦]، **(الحازم يجمع وجوه الرأي في الامر**

---

(١) ش ح ٧٥.

(٢) ش ح ٦٥١.

(٣) ن ح ٣٦٣.

(٤) ش ح ٥٦٧.

(٥) ن ح ١٦١.

(٦) ن ح ٢١١.

المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب)[١].

والمشاورة في هذا الموقف ازاء الفرد المشكوك تكون مع الجهة ذات العلاقة حسب قانون التخصص.

قال عليه السلام: **(اعتصموا بالذمم في اوتادها)**[٢].

اي حولوا الامور الصعبة الى اهلها من ذوي القدرة والوفاء والصدق.

وقال عليه السلام: **(عليكم بطاعة من لاتعذرون بجهالته)**[٣]، **(ارجع الى معرفة من لا تعذر بجهالته)**[٤].

وتقول الاية القرآنية الشريفة التي هي شعار الكتاب، ارجعوا الى المتخصص الذي برع في فنه في مجال تخصصه حتى لم تعد له جهالة في ذلك التخصص فهو يرشدكم الى مر الصواب فيما تحتاجون فيه الى توجيهه الدقيق.

وهنا تتجلى عظمة الآية **(واذا جاءهم امر من الامن أو الخوف اذاعوا به ولوردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)**[٥].

ومن باب الجري هنا نقول ان لكل فن ومجال في الحياة اولي امر متخصصين يرجع اليهم عند الحيرة لاخذ التوجيه اللازم.

---

(١) ش ح ٨٤٢

(٢) ن ح ١٥٥.

(٣) ن ح ١٥٦.

(٤) ن ك ٣٠.

(٥) النساء ٨٣

وحين يصل المتصدي المرشد الى نتيجة البراءة في الموقف يخرج آمناً منه، وحين تكون نتيجة الشكوك المتراكمة الاطمئنان أو ما يتاخمه بفساد العنصر المشكوك يكون اللازم المبادرة حسب توصيات امير المؤمنين المؤكدة: (**اذا علمتم فاعملوا، واذا تيقنتم فاقدموا**)[(١)].

فالقاعدة العقلائية التي يضعها عليه السلام هنا تقول: (**قطع العلم عذر المتعللين**)[(٢)]، و(**لاخير في الصمت عن الحكم**)[(٣)].

وتجب المبادرة الى الاخبار، ولا يصح التفريط بالتسويف، فانه عليه السلام يقول: (**ثمرة التفريط الندامة**)[(٤)].(**ترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون، والتهاون آفة الدين**)[(٥)].

وقد سفّه عليه السلام قوماً بقوله لهم: (**جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوّف**)[(٦)].

وهي صفة تصدق على كل من علم بالحقيقة التي يجب الاخبار عنها ثم اخّر ذلك الى ان حصلت الكارثة.

وقد قال عليه السلام: (**من الخرق ... الاناة بعد الفرصة**)[(٧)].

---

(١) ن ح ١٤٢.

(٢) ن ح ٢٨٤.

(٣) ن ح ١٨٢.

(٤) ن ح ١٨١.

(٥) ش ح ٣٧٦.

(٦) ن ح ٢٨٣.

(٧) ن ح ٣٦٣.

وقد ذم شخصاً لانه كما وصفه: **(لا يبادر الفوت)**[١].

اي يسامح حتى تفوت الفرصة المناسبة، واذا ضاعت الفرصة بالتقصير ندم المتصدي الغيور، واصابه الهمّ لانه كما قال عليه السلام: **(من قصر في العمل ابتلي بالهم)**[٢].

وبقي فوات الفرصة وخوف العقاب الالهي على تفويتها شبحاً يلاحقه، وجمرة في قلبه، وقد قال عليه السلام وما اصدقه من قائل: **(اضاعة الفرصة غصة)**.

وقد يشكل تضييع الفرصة هذه مورد سوء ظن بالمتصدي لانه بتفريطه قد وضع نفسه في موضع يتهم من خلاله.

وقد قال عليه السلام: **(من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن)**[٣].

الحراسة

ان وظيفة الحراسة في الوجود الاسلامي، وفي أية مؤسسة أسلامية أو اي مفصل من مفاصل العمل الرسالي، أو أي مكسب من المكاسب المادية والمعنوية للوضع الشرعي هي امر حساس وضروري ولازم الى اقصى حدود الالزام، وبدونه تكون كل تلك الامور المذكورة في معرض التدمير والتلاشي، وما دام بهذه المثابة من الاهمية فأنه يكتسب

(١) ن ح ١٥٠.

(٢) ن ح ١٢٧.

(٣) ن ح «١٥٦»

صفة الوجوب الشرعي في اعلى درجاته، وتعتبر مهماته ومأمورياته من اقدس الواجبات والوظائف الشرعية، ويعتبر التقصير فيه من الجرائم المنكرة التي تكون ظلماً فادحاً للحق العام، وحق الامة، والدولة ومؤسسات الكيان الاسلامي الذي هو امانة في اعناق المسلمين، ويجب عليهم حمايته والدفاع عنه بما في المستطاع من وسائل القوة والدفاع.

ونحن هنا وفي ظلال ربيع التسديد العابق في عالم نهج البلاغة نقف متأملين امام التوجيهات السديدة في هذا الباب (باب الحراسة)، حيث يعطينا الامام علي عليه السلام من نصائحه الرشيدة الوافرة في هذا المجال ما يسدد به خطانا كما في غيره من المجالات على الطريق السوية لنضع اقدامنا على مواضع النجاة والسلامة من المخاطر والزلات.

١ـ حيث يجعل الامام عليه السلام ونحن على أثره في ذلك (الحراس) جزءاً من الجند ووظيفة المكلفين بالخدمة الالزامية ويسميهم (حصون الرعية وسبل الامن) فأنه يوصي هؤلاء ضمن وصيته للجند بالتقوى والورع والخوف من الرقابة الالهية، يقول لاحد رؤساء جنده وهو في حال مأمورية من قبله: (**اتق الله في صباح ومساء، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال، واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه، سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً**)[1].

ويركز على المتصدي في ان يختار لمسؤولية هذا العمل انصحهم لله

(١) ن ك ٥٦.

ورسوله ولولي امره، (**فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك**)(١).

واذا توفرت هذه الصفة في مسؤول الحرس توفر الاساس في هذه المهمة الخطيرة.

٢ــ ان يكون هذا المسؤول من اصحاب السلوك الحسن والسيرة المحمودة والسماحة: (**ثم الصق بذوي المروءات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة**)(٢).

٣ـ ان يكون رئيس الحرس مهتماً بشؤون جنوده، معيناً لهم، مدارياً لاوضاعهم، ساعياً في حل مشاكلهم. (**وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وافضل عليهم من جِدَته...**)(٣).

ويكون المسؤول جاداً في تفريغ اذهان الحرس من هموم المعيشة من خلال دعمهم واسنادهم، لتبقى اذهانهم مشغولة بهمٍّ واحد هو الوظيفة الملقاة على عواتقهم. (**بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو**)(٤).

٤ـ الكفاءة في تحمل المسؤولية، وهذه الكفاءة تتمثل في المسؤول من خلال الجرأة والشجاعة والاقدام واعطاء الدرس في البسالة لجنوده

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ٥٣.

الذين يرون فيه قدوتهم ومثالهم الذي يحتذون حذوه، واذا كان هذا المسؤول يحمل راية هذه المسؤولية الخطيرة فأن الامام عليه السلام يقول:
(ورايتكم فلا تميلوها، ولا تخلوها، ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم)[1].

٥ـ يهتم بجنوده من ناحية التدريب، والتوجيه، والتسليح، وتنظيم نشاطهم في حراستهم حسب المطلوب. وهنا يوصي الامام عليه السلام مسؤول جنده ان ينظم جنوده حسب الاصول التي تحفظ لهم الموقعية المناسبة التي تجعلهم في مأمن من مكائد العدو، ومن هذه الاصول:
الف) اختبار السلاح ومداراته حتى يكون جاهزاً للاستفادة عند المطلوب.
ب) اكمال وضع الاستعداد العسكري عند اداء المأمورية.
ج) توطين النفس على اداء الواجب والمواجهة مهما كانت العواقب.
قال عليه السلام **(اكملوا اللامة «عدة القتال والدفاع»، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلّها ... واستحيوا من الفر فأنه عار في الاعقاب، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن انفسكم نفساً ...)**[2].

ومن وصاياه لقواده وجنوده ما نستفيد منه انه عليه السلام يأمر بأتخاذ الحيطة الامنية الكافية لمنع العدو من نيل هدفه وهو ضرب معسكر الاسلام ضربة موجعة ربما تؤدي الى انهياره، واذا كان في بعض الوصايا هذه اصطلاحات وامور لم نألفها في اجواء المدينة فهي قد تكون موجودة

---

(١) ن خ ١٢٤.
(٢) ن خ ٦٦.

في مواقع الصراع مع العدو في الارض المكشوفة، واذا كانت هذه الوصايا قد تهم الجيش فان فيها ما يهم الحراسة ومسؤولها ليستفيد منها مدى اهتمام الامام بالترتيبات العسكرية الدقيقة التي تصون حمى الاسلام من المخاطر. يقولعليه السلام: **(فاذا نزلتم بعدوأو نزل بكم فليكن معسكركم في قُبل الاشراف، أو سفاح الجبال، أو اثناء الانهار، كيما يكون لكم ردءً، ودونكم مرداً، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن، واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم)**[1].

ومن الضروري ان نركز النظر على عبارتهعليه السلام: **(لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو امن ...)** اي من موقع يتوقع هجوم الخصم منه، أو من مكان لا يُتوقع ذلك، حيث يوصينا بأن نكون في كلا الحالين على اهبة الاستعداد. وترن وصاياه لنا بقوة وتكرار: **(الحذر الحذر ايها المستمع، الجد .. الجد أيها الغافل)**[2].

ويذكر من حالات الحذر المستوعب الشامل **(وتحذر من امامك كحذرك من خلفك)**[3].

ويصف الصالحين من عباد الله بانهم **(استصبحوا بنور يقظة في الابصار**

---

(١) ن ك ١١.

(٢) ن خ ١٥٣.

(٣) ن ك ٦٣.

والاسماع والافئدة..)[١].

ويبدي لوعته عليه السلام ليقظة الفاسدين حراسة لمكاسبهم، وصيانة لضلالاتهم. بينما يغفل الصالحون ويعتمدون على قضية التوكل بلا حذر واحتياط، أو التعامل مع الامور بطيبة النفس، وحسن الظواهر وغير ذلك من موجبات الغفلة وعدم الفطنة والاحتراس، يقول صلوات الله عليه: **(الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن)**[٢]والمقصود بالبلادة (الغفلة) بدليل مقابلتها باليقظة هنا وبدليل قوله في مكان آخر **(لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات)**[٣].

(ان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل). وينقل عليه السلام للمتساهلين المتشبثين بالتوكل قول النبي صلى الله عليه وآله: **(اعقلها وتوكل)**[٤].

٦ـ يحس المسؤول عن الحرس بانه يصون ثغراً من ثغور الاسلام من خلال مأموريته في حراسة المؤسسة التي يدافع عنها ضد هجمات الاعداء، وانه مسؤول امام من عيّنه للمهمة، ويستحق منه التقدير على النجاح، والعقوبة على التقصير، ويحذره ان يكون بتغافله وتساهله جسرا للخصوم لنيل اهدافهم.

يقول عليه السلام لاحد قواده المكلفين من قبله في احدى مأمورياته: **(اما بعد**

---

(١) ن خ ٢٢٢.

(٢) ش ح ٩٣٩

(٣) ن خ ٩١.

(٤) ش ح ٥٠٤.

فان تضييع المرء ماولي «عدم اداء المأمورية حسب الاصول»... وتعطيلك مسالحك «الحاميات في الثغور (المواضع)» التي وليناك ليس بها من يمنعها ... لرأي شعاع «غير سليم» فقد صرت جسراً لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك، غير شديد المنكب «اي غير صاحب قوة ومنعة» ولا مهيب الجانب، ولا ساد ثغرة، ولا كاسر لعدو شوكة، ولا مغن عن اهل مصره، ولا مجز عن اميره)[1].

وفي هذا الكلام الشريف ما يفيد بالتصريح أو يشير بالتلميح الى مسؤولية الحراسة ودورها، ومسؤوليتها امام المسؤول الاعلى.

ويقوم عليه السلام بمعاقبة احد ولاته لانه لم يقم بسد الثغر وحفظ الموقع الذي في يده حسب الاصول، يقول له: **(من كان بصفتك فليس باهل ان يُسَدّ به ثغر، أو ينفذ به امر «مأمورية»)**.

وعليه فأن عقوبته لديه عليه السلام ان يقول له: **(ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك)**[2].

٧ـ اتخاذ جانب الحيطة والحذر ركناً اساسياً من اركان المأمورية، وهذا الجانب هو المادة الاساسية من المواد التعليمية التي يجب ان يتعلمها مسؤول الحرس ويعلمها لجنوده ومن هم تحت امرته. وبالحذر وحا يستطيع هذا المسؤول وافراده ان يفوّتوا على المترصدين حيلهم وكيدهم.

---

(١) ن ك ٦١.

(٢) ن ك ٦١.

يقول عليه السلام: **(الحذر كل الحذر من عدوك فأن العدو ربما قارب ليتغفل)**[١].

اي ان العدو ربما اظهر من وسائل الملاينة وظاهر المحبة ليحصل على موضع غفلة لدى غريمه لينقض عليه.

ويقول عليه السلام عن مكائد معاوية: **(انما هو «معاوية» الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه ليقتحم غفلته، ويستلب غرّته)**[٢].

وكأنّه عليه السلام يتوجه الينا بنداء خاص ليخاطب حراسنا مسؤولا وكوادر بالحذر من العناصر التي تتظاهر لنا بالدين والصلاح، وتحاول ان تحسب انفسها علينا، ولكنها في الواقع عدو لدود يغتنم الفرصة ليضرب الضربة الموجعة أو القاضية لا سمح الله.

يقول عليه السلام: **(أحذّركم اهل االنفاق، فأنهم الضّالون المضّلون، والزّالون المزلّون، يتلونون الواناً، ويَفْتنُّون افتناناً، ويعمدونَكم بكل عِماد، ويرصدونكم بكل مرصاد. قلوبهم دَوِيّة، وصِفَاحُهُم نقية، يمشون الخفاء، ويدبُّون الضّراء. وصفُهُم دواء، وقولهم شفاء، وفعلُهُم الدّاء العَيَاء. حَسَدَةُ الرَّخاء، ومؤكّد والبلاء، ومُقنط والرّجاء، لهم بكل طريق صريع، والى كل قلب شفيع، ولكل شَجْ ودموع. يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء. إن سَألوا ألحفوا، وإن عَذَلوا كَشفوا، وإن حكموا أسرفوا. قد أعَدُّوا لكل حقّ باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حيّ قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل لَيل مصباحاً. يتوصلون الى الطمع باليأس**

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٤٤.

ليقيموا به أسواقَهُم، ويُنفقوا به أعلاقَهُم. يقولون فَيُشبِّهون، ويَصفون فَيُمَوِّهون. قد هَوَّنوا الطريق، وأضْلعوا المَضيق، فَهُم لُمَةُ الشَّيطان، وَحُمَةُ النِّيران: «اولئك حزب الشيطان، الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون»[1].

ويجب على الحارس في اثناء اداء واجبه ان يدع حسن الظن بالظواهر الغريبة أو بالاشخاص الغرباء من حوله، وان يجعل الشك حاكماً، وان يأخذ بجانب الدقة والقاطعية والحذر وعدم الاطمئنان... قال عليه السلام: **(فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن....)**[2].

اي اجعل حسن الظن محكوماً للشك الناجم عن سجية الحذر والاحتياط.

وترن في مسامعنا الصيحات التحذيرية لامامنا عليه السلام من مخاطر الغفلة: **(احذر منازل الغفلة) (يبيت حذراً... حذراً لما حُذِّر من الغفلة)**[3]، **(كن ... ويحذرك افرح منك بنجدتك)**[4]، **(المحترس ملقى)**[5] اي ينال بغيته.**(ان للامور بغتات فكن على حذر)**[6].

فلا بد اذن من العمل بوصيته المشهورة: **(عليكم بالجد والاجتهاد**

---

(١) ن خ ١٩٤.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن خ ٩٣.

(٤) ش ح ٥٨٨.

(٥) ش ح ٣٥٧.

(٦) ش ح ٢٦.

والتأهب والاستعداد)[١].

وما دمنا في حالة حرب مع خصمنا وهو يترصد لنا فأن وصيته لنا تدوي في آذاننا: (**خذوا للحرب اهبتها، واعدوا لها عدتها)**[٢].

ان مسؤول الحرس الملتزم المنضبط هو الذي لا يسمح بوجود اية فرصة للخصوم المتربصين، ولا يتيح لهم ان ينتهزوا اية حالة من حالات الضعف، والتهاون، واللامبالاة، وعدم التقيد باصول العمل ومقرراته، لينقضّوا على هدفهم، ويحققوا رغبتهم.

يصف عليه السلام احد مريديه في الانضباط، وحسن اداء الوظيفة، وحماية ما في يديه من الامانة المكلف بحمايتها، ودقة حيطته وحذره من الاعداء، وعدم اعطائهم اي مجال لبلوغ ادنى شيء من غايتهم حتى لو كلفه ذلك حياته، لانه يصمد امامهم صمود الابطال، ويقاوم كيدهم وشرهم بعقله وتدبيره وبما لديه من القدرة المسلحة بالصدق، والاعتقاد الراسخ، ومعرفة حرمة المأمورية المخولة اليه.

يقول عليه السلام: **(ولو وليته اياها لما خلّى لهم العَرْصة، ولا انهزهم الفرصة ...)**[٣].

٨ـ يكون المسؤول وجنوده متميزين بصفة الالتزام المطلق بالاوامر، وتنفيذها حرفياً دون تهاون أو تأخير أو تفريط. وان صفة الاطاعة

(١) ن خ ٢٣٠.

(٢) ن خ ٢٦.

(٣) ن خ ٦٨.

للاوامر هي اهم صفة من صفات المسؤول الناجح والجندي الموفق، وبدون الالتزام بها يكون الانفلات والنفوذ والتخريب. ويعبّر الامام عن التنفيذ الحرفي للاوامر بقوله: (**اذا ارسلت لبعر فلا تأت بتمر، فيؤكل تمرك، وتعنّف على خلافك**)[1].

نقرأ في وصاياه عليه السلام عن طبيعة القواد الذين ينتخبون للمأموريات، ولقيادة التشكيلات، واداء الواجبات المهمة انهم يجب ان يكونوا مطيعين لاميرهم ورئيسهم. واذا كان عليه السلام في النص الاتي يقصد نفسه فانه يريد قطعاً لهذا المنهج (منهج الطاعة) ان يسود كل عملنا ونشاطنا لنصل الى هدفنا المرسوم. يقول عليه السلام: (**لي عليكم الطاعة، والاّ تنكصوا عن دعوة، ولا تفرّطوا في صلاح، وان تخوضوا الغمرات «الشدائد» الى الحق**)[2].

ويختم عليه السلام وصيته هذه بتعميم قانون حق الطاعة للامراء الذين يتصدون لقيادة المأموريات: (**فخذوا هذا من امرائكم، واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم**)[3].

٩ـ استخدام قانون الترغيب والترهيب، (التشويق والعقوبة) في معالجة مسألة الضعف في نشاط الحراسة، وتشجيعها على الاداء المأمول،

(١) ش ح ٢٦٩.

(٢) ن ك ٥٠.

(٣) ن ك ٥٠.

وبلوغ حد الكفاءة في انجاز الوظيفة.

يقول عليه السلام لمن تحدث معهم في النقطة السابقة: **(فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احدكم اهون علي ممن اعوجَّ منكم، ثم أُعظم له العقوبة، ولا يجد عندي فيها رخصة)**[(١)].

وقد رأيناه عليه السلام كيف اعتبر مأموره الفاشل في النقطة السادسة اسوء من شسع النعل، والشسع هو (السيْر). وقد اوصى مؤكداً باستخدام وسيلة التشويق والمكافأة للثناء على الملتزمين الموفقين في مأمورياتهم، وتشجيع الاخرين من خلال ذلك على حسن الالتزام والاداء وابراز الكفاءة المنشودة. ومما اوصى به من الوان التشويق هو الاطراء والمديح لاصحاب النجاح في المسؤولية من هؤلاء الجند المجاهدين، قال عليه السلام آمراً بذلك:

(وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما ابلى ذو والبلاء منهم، فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع، وتحرض الناكل)[(٢)]٣.

اما التشويق المادي فقد اكد عليه بالنسبة لهؤلاء وللاعوان والمتصدين على خط العمل.

قال عليه السلام: **(تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وان قلّ، فانه**

---

(١) ن ك ٥٠.

(٢) ن ك ٥٣.

٣-

داعية لهم الى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك)(١).

وقد رأينا في سطور خلت كيف ان الامام يوصي بان ينتخب لقيادة هؤلاء، وتدبير امورهم من يرأف بهم، ويتفقد أوضاعهم، ويعينهم على حل مشاكلهم المادية، حتى يتفرغوا لمشكلة العمل فقط.

١٠ـ يريد الامام عليه السلام من العنصر المتصدي للعمل في الحراسة ان يكون في اثناء الواجب:

الف) بلباس المقاومة والدفاع: **(قدموا الدارع، واخروا الحاسر)**(٢) **(اكملوا اللامة «وسيلة القتال»...)**(٣).

ب) جائل البصر في ما حوله، رامياً به في اقصى ما امامه من الاماكن التي يتوقع منها الخطر، راسخ القدم في الارض بعزيمة ثابتة لا تتزعزع: **(تدْ في الارض قدمك، ارم ببصرك اقصى القوم، اعر الله جمجمتك)**(٤).

ج) متحلياً بالصمت الذي يجلب له الهيبة: **(بكثرة الصمت تكون الهيبة...)**(٥)، **(اميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل...)**(٦).

وقد يكون الصمت في بابنا الذي نحن فيه مانعاً من ان ينشغل الحراس

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن خ ١٢٤.

(٣) ن خ ٦٦.

(٤) ن خ ١١.

(٥) ن ح ٢٢٤.

(٦) ن خ ١٢٤.

بالحديث، وما يجر اليه من فنون القول والقصص واحاديث السمر لا سيما في الليل، مما يشغلهم عن المراقبة ومتابعة ما يجري حولهم.

د) تجنب النوم الا بقدر الضرورة: **(ولا تذوقوا النوم الا غراراً، أو مضمضة)**[(١)].

هذا طبعاً بالنسبة لكل الجنود اما النفر المعدودون المكلفون باليقظة فهم على شأنهم في السهر الى ان يحل بدلهم في مكانهم في الحراسة: **(واجعلوا لكم رقباء ... لئلا يأتيكم العدو)**[(٢)].

هـ) وضع وسيلة انذار مبكر تنبه الى حالة الخطر، واذا كان العلم المادي لم يصل في زمن الامام عليه السلام في تطوره الى صنع اجهزة انذار متطورة، فانه عليه السلام يوصي باتخاذ هذه الوسيلة من خلال الامكانات المتوفرة، وذلك باستخدام الرماح وجعلها على شكل كفة الميزان، محيطة بالمجموعة المكلفة بالمأمورية عندما يجن عليها الليل، لتنبه على قدوم العدو اذا داهمهم غيلة. بعد ان تكون وضعت رقباءها في عدة اتجاهات، وفي اماكن الرصد المناسبة لتحركات العدو.

يقول عليه السلام عن جهاز الانذار هذا: **(اذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفّة...)**[(٣)].

ومَن معاني الكِفّة في قواميس اللغة (احبولة الصائد).

---

(١) ن خ ١٢٤.

(٢) ن ك ١١.

(٣) ن ك ١١.

١١) الحكمة والبصيرة وقوة الارادة والتدبير لدى مسؤول الحرس، والقابلية القادرة على وضع الشيء في موضعه من المواقف والخطط التي يتطلبها العمل، وهو بهذه الميزة يكون معلماً لمن معه تحت امرته، ولائقاً بطاعتهم واحترامهم وعدم مخالفتهم.

يقول عليه السلام لاميرين من امرائه بعدما عين عليهما ومن معهما مالك الاشتر رضي الله عنه **(وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعاله واطيعا، واجعلاه درعاً ومجنًا «درقة»، فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم، ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل)**[(١)].

ويقول عليه السلام عنه وقد بعثه الى موقع آخر: **(بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع، اشد على الفجار من حريق النار ... فاسمعوا له واطيعوا)**[(٢)].

١٢) ان يكون افراد الحرس على قناعة بعملهم، ومعرفة باهمية دورهم وحساسيته، وان يكون لديهم توجه جدي واندفاع قلبي لاداء مأموريتهم الخطيرة وطاعة مسؤولهم فيما يأمرهم فيها، وان اصحاب هذه الخصائص هم الذين يؤدون وظائفهم حسب المطلوب، ويوفقون فيها، اما الكارهون أو المترددون فانهم يكونون خطراً على الوظيفة الحساسة.

قال عليه السلام: **(فانهد بمن اطاعك الى من عصاك، واستغن بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك، فان المتكاره مغيبه خير من مشهده، وقعوده اغنى من نهوضه)**[(٣)].

---

(١) ن ك ١٣.

(٢) ن ك ٣٨.

(٣)

المرأة والدور الامني

ان دور المرأة المسلمة في العمل الرسالي والوطني هو من الادوار المهمة التي اكد عليها الاسلام بالقول، وفسح لها المحل في مجال التطبيق، واظهر من خلال ذلك للوجود نماذج باهرة من النساء الصالحات، الواعيات، المجاهدات، المستعدات للتضحية، واللواتي شاركن مشاركة مهمة في نصرة الدين، وقمن حتى بادوار قتالية ودفاعية كانت قبل الاسلام في جاهلية العرب حكراً على الرجال، وأدين اروع الخدمات في ميادين القتال، والتحريض في المعارك، ومداواة الجرحى، والاعمال الامنية والمعلوماتية، مما سنقف انشاء الله في مجالات اخرى مع مفرداته الرائعة وقفة طويلة، حيث نرى من خلالها دخول المرأة المسلمة المجاهدة في فصول البناء الاسلامي والدفاع عن حرمة الاسلام بكل الوسائل الممكنة والتي منها حمل السلاح، وممارسة ادوار امنية وجهادية، وفي النشاطات المهمة التي تتطلب حضور المرأة المسلمة المدربة على المقاومة، والفعاليات التي تصب في حماية مكتسبات الوجود الاسلامي في مختلف قطاعات العمل الذي يفرض وجود المرأة المدربة على وسائل القوة، والامور الامنية، والحماية، والحراسة، والتحقيق في الدوائر الامنية والقضائية التي تستدعي بروز تخصص المرأة ودورها مع بنات جنسها.

واذا كنا نقرأ في تاريخ الرسول ﷺ دور المرأة في القتال والدفاع

حتى في عمق المعركة، ونقرأ دورها في الحراسة من قبيل المورد المشهور في معركة الاحزاب حين تحصن المسلمون في الخندق وابقوا نساءهم خلفهم حيث كانت صفية عمة الرسول صلى الله عليه وآله تقوم بمراقبة الموقف بالنسبة للنساء خشية من نفوذ عناصر اليهود الذين غدروا بالمسلمين وتحالفوا مع قريش، وعندما رأت احد اولئك العناصر بادرت الى تحريض حسان بن ثابت عليه، ولكنه تخوف منه، فما كان منها وهي التي مارست دور الرصد والحراسة الا ان تقوم بدور الدفاع المسلح، فهجمت على اليهودي بالسلاح وقتلته، وخلصت نساء المسلمين من شره. اذا كانت هذه التجربة لدور المرأة المسلمة في بدايتها لان الدعوة الاسلامية في بداية حركتها. فأن دور المرأة هذا في عهد الامام علي عليه السلام قد تجلى بصورة باهرة تحدث عنها التاريخ باكبار واعجاب لمعت فيها اسماء (سودة بنت عمارة ـ الزرقاء بنت عدي ـ أروى بنت الحارث، آمنة بنت الشريد) وامثالهن من النجوم اللامعة في سماء الامجاد الاسلامية.

ومن تلك الاسماء الكريمة من تقف امام معاوية فتسمعه وهو يتهمها بانها شاركت الامام علياً في كل دم سفكه في صفين، لانها حرضت جنود الامام وساهمت في تشجيع معنوياتهم على القتال ومواجهة جنود الشام، فتردّ عليه ببطولة فريدة: (**احسن الله بشارتك، مثلك من بشّر بخير، وسرّ جليسه**).

ومن المقطوع به ان نسوة الحق قد مارسن العمل الامني والمعلوماتي

في اطار حكومة العدل العلوي التي برعت فيها فنون عجيبة من النشاطات التي ابتدعها الامام، ورسم لها طريق الخدمة البناءة، واذا كانت اسماء الرجال من مصادر الامام واعوانه في الجانب الامني المعلوماتي لم تظهر وهذا هو الواجب بحكم الشرع والعقل، فان الاسماء النسائية العاملة في هذا المجال لم يكن لها ان تظهر من باب الاولى.

ويلتمع هنا دور فريد في موقف (امني ـ حراستي) رائع خطط له الامام بفكره المبدع، وكانت المرأة هي المنفذ الذي جسّد الفكرة الفذّة بواقع فذ ربما لم يكن له مثيل.

بعد حرب الجمل التي كانت المرأة فيها جنباً الى جنب الرجل المجاهد في خط الامام علي عليه السلام، وحيث أُسِرَت السيدة عائشة، واراد الامام ارجاعها الى بيتها مكرمة ومعززة، ارسل معها مجموعة نسائية مدربة ومسلحة ومضحية، ومستعدة لتحمل كل اعباء الحراسة، من البصرة الى حين وصولها الى المدينة المنورة، ومن المعلوم ان هذا الامر يستدعي عصبة قوية وحازمة ودقيقة في المراقبة والدفاع عند اي خطر أو تحرك مضاد، والذي يثير الاعجاب في هذا الموقف من خلال التأمل في الحس الامني الدقيق البالغ حد الاعجاز لدى امير المؤمنين عليه السلام أنه أمر النسوة المرافقات للسيدة عائشة للقيام بدور الحراسة والرقابة ـ ان يغيرن زيّهن، ويتظاهرن بلباس الرجال، ليؤدين من خلال ذلك وظيفتين اولاهما: تحسيس عائشة بانها في رفقة رجال اشداء حتى لا بالسوء يتجرأ من يصادف الموكب في المسير من قطاع طرق أو مناوئين.

وثانيهما: ايصال السيدة عائشة الى المدينة المنورة وهي في مأمن من مخالطة الرجال، أو اطلاعهم على بعض شؤونها الخاصة التي لا يجوز ان يطلع عليها غير النساء، فكم كانت هذه المجموعة مدربة ودقيقة في اداء مأموريتها بحيث لم تفطن السيدة عائشة طول الطريق الى أنّ من يحرسها ويراقبها نسوة لا رجال. وحين وصلت الى مستقرها وابرزت تأثرها الشديد من الامام عليه السلام لانه ارسل معها حسب تصورها رجالاً. وحين سمع النسوة ذلك القين عنهن زي الرجال، وظهرن لها على واقع الحال.

ان هذه التجربة الفذة هي درس رائع للمرأة المسلمة تستلهم منه العبرة، وتفهم منه ان الاسلام كما جسده الامام عليه السلام يريد للجانب الامني ان يظهر في سلوك المرأة، وان تقوم فيه بالادوار المطلوبة، متحلية بالوعي بخطورة هذا المجال الحساس، وضرورة اشغاله بالكفاءات النسائية الممتازة القادرة على القيام بواجباتها فيه احسن قيام، بحس امني دقيق، وذكاء وبراعة في الاداء، وفطنة ايمانية مشهودة، وشجاعة متميزة، وقدرة فائقة على الصبر، والاحتمال، والكتمان، وانجاز المأمورية الامنية بافضل صورة، كما فعل اولئك النسوة المجاهدات في تلك المهمة الصعبة التي ألقاها الامام على عاتقهن فادينها على أكمل وجه.

خصائص الكتّاب والمقررين

الصادرة والواردة

الكتّاب جمع كاتب، والكاتب تعني في الماضي الشخص الذي يكون مع الامير أو الخليفة يكتب له كتبه ورسائله ووصاياه، ثم شاع استعمال الكلمة في الشخص الذي يؤلف، حتى غلب هذا الاستعمال على غيره وكاد ينسى المعنى الاصلي.

وللدور الذي يلعبه الكاتب وباصطلاحنا المعاصر (السكرتير أو المقرر) أو مسؤول الصادرة والواردة، وإطلاعه من خلال دوره على الاسرار والخصوصيات والبريد السري، وتوجيهه للكتب والاوامر الصادرة حسب المطلوب، وكونه في اكثر الاحيان يصوغ المضامين لتلك الاوامر والكتب ويختمها ثم يرسلها. لهذا وغيره اولى الامام عليه السلام هذه المسؤولية عين الاهتمام والحيطة الامنية، وشدد في وصيته الخالدة لمالك الاشتر على التأكد والاطمئنان من وضع العناصر المختارة للعمل في هذه المواقع المهمة جدا، وفصّل القول في ذلك في توجيهات عالية تصون المتقيد بها من المحاذير الامنية التي طالما ابتلي بها المتصدون، واصيبوا من خلالها بضربات قاصمة للظهر، ومن الطبيعي ان هذه الوصايا الفريدة تشمل مسؤول الارشيف، ومسؤول الكامبيوتر والفاكس ووسائل الارسال والاستقبال المعلوماتي والامني، وكل قسم

يكـون علـى تمـاس بمكاتبـات المتـصدي، ومخاطباتـه، وارتباطاتـه، واوامره الصادرة، والدساتير أو المعلومات الواصلة اليه، وكم هـو مفيـد ان نـضع فـي بالنـا دومـا ان لـدى اعـدائنا المـساعي الجديـة للوصـول بقدرتهم الفنية والتكنلوجية الى هذة الاجهزة واختراقهـا للوصـول الـى افكارنا وبرامجنا.

يؤكد الامام على المتصدي ان لا يكون انتخابه للعناصر التي تدخل في صـميم الاقـسام المرتبطـة بالاسـرار والخـصوصيات علـى اسـاس المحـسوبية والمنـسوبية وحـسن الظـن الشخـصي دون اختبـار بـسابقة جيـدة، أو اثـر حـسن مقبـول يـشهد بالـصدق والامانـة ومايوجـب الاطمئنان.

ويحــذر الامــام مــن العناصــر الــشريرة، والمتملقــين، والمتــزلفين، والمتصنعين الذين يريدون ان يصلوا الى الموقع الحساس المـستهدف ليتعرفوا من هناك علـى اهـم شـيء ممـا تحـرص العناصـر الـسيئة علـى الوصول اليه. لنستمع الى الامام عليه صلوات الله وتحياته وبركاتـه وهـو يتحدث لنا في وصـاياه العظيمـة تلـك، وعـن ضـوابط انتخـاب الافـراد للعمل في الاقسام الحساسة المذكورة في السطور السالفة: (**ثم انظر في حال كتّابك فول على امورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تُـدْخِل فيها مكائدك واسرأرك بأجمعهم لوجود صالح الاخلاق، ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ، ولا تُقـصرُ بـه الغفلـة عـن ايـراد مكاتبـات عمالـك عليـك، وأصـدار جواباتهـا علـى**

الصواب عنك، وفيما يأخذُ لك ويُعطى منك. ولا يُضعفُ عقداً اعتقده لك، ولا يعجزُ عن اطلاق ما عُقد عليك، ولا يجهل قَدر نفسه في الامور، فأن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل. ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحُسن الظن منك، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحُسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء، ولكن اختبرهم بما وَلُوا للصالحين قبلك، فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً، واعرفهم للامانة وجهاً، فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره، واجعل لرأس كل امر من امورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها، ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه أَلزِمْتَهُ)[١].

وهكذا نلاحظ من النص الشريف ان امير العقل والمنطق والبيان لم يغفل موضوع مسؤولي المكاتب، وكتّاب المحاضر، والمتصدين للصادرة والواردة في المؤسسات المهمة والمسؤوليات الكبيرة من ان يبين فيه توجيهاته السامية وتعليماته الشافية، تدلنا على المنهج السليم في الاختيار، والحيطة، والمراقبة، وطبيعة التعامل الذي يحفظ الاسرار، ويصون المكنونات الحساسة من الذيوع والافشاء ومن ثم تخريب المشاريع، وافشال الخطط، وجعل عين العدو بصيرة بما يجب ان تكون عنه عمياء، ولا تطلع منه على شيء.

واذا كانت تجربة الامم والدول والقيادات في هذا المجال قد طلعت

---

(١) ن ك ٥٣.

علينا بالمآسي الكبرى التي حلت بها بسبب التقصير في هذا المجال الحساس، فانه لابد لرائد الحكمة والتدبير وصنورسول الحق والحقيقة ان يدخل مع الامة في عمق المسائل الامنية، لاسيما في هذا الامر الخطير، وان يفصح لها عما في فكره العملاق من سداد النصيحة، ونور الموعظة، وبصيرة الدلالة الهادية.

يبين الامام عليه السلام في هذا النص الرائع عدة امور منها:

* ان كل كتّاب الدولة والذين يكتبون المحاضر والمطالب الخاصة، والذين يصدرون ويوردون للرؤساء والوزراء والمؤسسات والدوائر، يجب ان يكونوا من خيرة الناس، ومن اهل الامانة والاستقامة.

* ان يختار المتصدي في الامور المهمة افضل الكتّاب ليجعله امينه في الكتابة والاصدار والايراد في تلك الامور، ليجعلها سليمة من مخاطر التعريض للاذاعة والهتك والوصول الى الاعداء.

* ان تكون الطاعة والاحترام والهيبة للمتصدي سمة من سمات مسؤول مكتبه أو كتّابه والمعتمدين في صادرته وواردته، ولاتكون لديهم اية جرأة على العمل خلاف رأيه، أو اخفاء الحقائق عنه، أو تحوير المطالب التي تصدر منه، أو كسر شخصيته امام الاخرين، حتى ولو بمخالفته في فكرة أو قضية بحضوره في ملأ.

* الدقة المتناهية في اطلاع المسؤول على كل ما يرد على مكتبه من خطابات ورسائل وتقارير بدون ان يخفي منها حسب هواه، -حتى ولو كانت في ضرره، أو كانت تتضمن شكاوى ضده، ويقوم بانتظار

الاجابة من رئيسه ليصدرها بكل دقة وامانة.

* يتميز بالرصانة، والمتانة، وحسن التدبير، وقوة الفهم، بحيث يستطيع ان يدير امور المكتب، وان يحرر الكتابة، ويبرم العقد، ويحل المشكلة، ويوجه الامور في حدود اختياراته المعطاة له بكل معقولية وتدبير وحكمة، لتأتي النتائج بعد ذلك في صلاح الرئيس أو المسؤول وغبطة العمل كله.

* يتميز بصفة مهمة لازمة لكل انسان وهي له الزم الا هي معرفته بقدر نفسه، وحدود قدراته، وصلاحياته، وامكاناته، وكفاءاته، فلا يتجاوزها، ولايوقع نفسه فيما لا طاقة له به، ولا فيما هو خارج عن مدى اختياراته.

* ان لا يكون اختيار الرئيس أو المسؤول لمدير مكتبه أو كاتبه الخاص ومسؤول صادرته وواردته عن طريق هواه فيهم، ورغبته الشخصية، وفراسته الذاتية، وحسن ظنه بهم، حيث يمكن ان تنشأ هذه الامور من اوهام وتصورات باطلة ومظاهر خادعة قد تكون بدافع التملق والتصنع من قبل اولئك العناصر لجذب قلب الرئيس أو المسؤول، والوقوع من قلبه موقع الرضى، بل يكون ميزانه في الاختيار لهم واصطفائهم لهذه المسؤوليات الكبيرة هو السابقة الحسنة، وحسن السلوك، والتجربة الصافية النقية، والتزام خط الامانة، ويجب ان تكون هذه الامور هي شهادة التزكية لهم، والمحرك الى اجتبائهم، واعطائهم تلك المهام.

* يجب ان يكون الرئيس أو المسؤول دقيقا في مراقبة هؤلاء الذين

عيّنهم في هذه المواقع الخطيرة، ويضع العيون التي ترصد تحركاتهم وترفع التقارير عنهم الى رئيسهم أو مسؤولهم. وان اي تقصير أو عيب يكون في هؤلاء ويتغابى عنه المسؤول فانه يكون مداناً بذلك، وتلزمه تبعته. ويعتبر الامام عليه السلام الدقة في التعامل مع هؤلاء دليلاً على النصيحة لله وللمسؤولية.

* يشدد عليه السلام على الدقة في المراقبة لحركة هؤلاء على مستوى ان يبادر المتصدي الى مطالعة الكتب الرسمية التى يصدرونها من إملائه لهم، أو إملائهم قبل التوقيع عليها، واعادة النظر فيها لأنها حسب إرشاد الأمام تمثل وجهة نظر المتصدي، وسياسته، وعقله، وتكون آثارها إذا ساءت من سيئاته، والعكس بالعكس، وقد يوحي النص الموجز الذي تضمن هذه الوصية الفذة أن المتصدي ملزم بحكم مسؤوليته تجاه من يخاطبون الآخرين في جهازه من خلال الكتب الرسمية بان لا يجيز لهم إصدار أي كتاب قبل مطالعته له، وأعادة النظر فيه حتى لو خوّلهم حق التوقيع عليه.

قال عليه السلام: **(إذا أردت أن تختم على كتاب، فاعد النظر فيه، فإنما تختم على قلبك)**[1].

---

(١) ش ح ٥٩٥.

التحفظ من الاعوان

الاعوان هم العناصر التي يتخذها المتصدي لأي عمل ومسؤولية كأعضاد له في عمله أو مسؤوليته، وغالباً مايشعر لهم بالارتياح، ويشرح لهم صدره، ويكون لديهم الكثير من أسراره، ويرتبط مصيرهم بمصيره وبالعكس، ويؤثر وضعه في وضعهم وبالعكس ايضاً، وطالما كان مجيؤهم للارتباط به عن طريق حسن ظنه بهم، وثقته واطمئنانه اليهم، وطالما كانت النجاحات في العمل من خلال اولئك الاعوان، وكثيراً ما كانت النكسات الكبرى منهم ايضاً. وفي التاريخ القديم والحديث، وفي التجارب السماوية وغيرها الكثير من الشواهد والعبر على ذلك لسنا هنا بصدد التعرض لها.

في مسيرتنا السياسية لبناء دولة وتربية امة خرجت من اقسى مرحلة طغيانية ونحن نخوض اعتى صراع على مصير اخطر قضية وهي القضية الاسلامية ما هو دور الاعوان في هذه المسيرة؟، وكيف نتخذهم ونختارهم اعواناً؟ وماهي الضوابط التي يقررها امير المؤمنين عليه السلام في مسألة جذب الاعوان وتكليفهم بمهمة الأسناد في المسؤولية؟ وكيف نتعامل معهم ما داموا معنا في دور المعونة؟

ان هذه القضية المهمة جداً تعرض لها الامام علي عليه السلام بحكمته النافذة، وبصيرته البالغة حد الاعجاز في النفوذ والاستقصاء والاحاطة، فاعطانا لها البيان الدقيق، والموعظة الشافية، والنصيحة الوافية، ورسم لنا فيها

منهجاً أمنياً امينا اذا سرنا عليه في تعاملنا معها نجونا من اية مشكلة من مشاكل التعامل مع الاعوان الذين يسميهم (البطانة)، ويعتبر من ساء وضع اعوانه مثل الذي غصّ بالماء، والذي لا علاج لغَصَّته لان الذي يغص بغير الماء علاجه به، اما من يغص به فلا يعالج بغيره، فما اعسر مشكلة الفساد الذي يعتري الاعوان، ويجعلهم بهذه المثابة.

قال عليه السلام: **(من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء، فانه لوغص بغيره لاساغ الماء غصته)**[(١)].

الامام عليه السلام يأمر باتخاذ الاعوان فان ذلك امر لابد منه، اذ لا تصدي ولا عمل بلا وزراء ومعاونين ومستشارين، ولكن نظراً لحساسية دور هؤلاء في المسيرة يشترط عليه السلام لاختيارهم شروطاً بها تسلم المسيرة من المخاطر والاضرار والمحاذير، وشروطه عليه السلام هي:

١ـ التعيين بعد الاختبار ونجاح الامتحان: **(استعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة)**[(٢)].

لانهم من الاقرباء أو الاصدقاء أو من الموالين والمحسوبين على الخط.

(لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة)[(٣)].

وعدم قبول الشفاعة الا شفاعة تينك الخصلتين في الاعوان

(١) ش ح ٥٢٦.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ش ح ١٨٤.

والمشاورين يكون اوكد بحكم الاولوية.

٢ـ ان يكونوا من اهل الكفاءة والحياء والبيوتات الصالحة والسابقة الاسلامية المعروفة **(وتوخَّ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة)**[١].

٣ـ ان يكون عليهم رقباء امناء، ثقاة، واوفياء، يرفعون التقارير الخاصة عنهم ونشاطاتهم **(وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية)**[٢].

ويظهر من هذا النص انه يجب ان يشعروا بانهم تحت المراقبة الدقيقة، لكي تحصل عندهم الحدوة المقصودة.

٤ـ ممارسة دور التحفظ مع الاعوان، وعدم السكون اليهم لمجرد كونهم عاملين في المسلك، وموظفين في المؤسسة، وكوادر في المسؤولية، ومتصدين في المسيرة، ومستشارين في التخطيط والاجراء. ويكون التحفظ بجعلهم موضع اتهام يحرك لمراقبتهم، لان النفس الانسانية امارة بالسوء، والمزالق في الطريق كثيرة، وخوادع الشيطان تتربص بشراسة، وفي الجانب السياسي الجهادي لقضيتنا الاسلامية تكون أبالسة المخابرات ومكائدها هي الاخطر على الاعوان من غيرهم، وانما يؤتى المسؤولون مخابراتياً من أعوانهم، وتنفذ اليهم

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

أيادي الجاسوسية عن طريقهم، ومن هنا يلزم الامامعليه السلام بالاحتياط منهم، ومؤاخذة المتلبس بالجرم منهم اشد مؤاخذة، وكما هو مبين في النص الشريف: (**وتحفظ من الاعوان، فانْ أحدٌ منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، واخذته بما اصاب من عمله، ثم نصبته بمقام الذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة**)(١).

ويكون التحفظ ايضاً بعدم جعلهم جميعاً موضعاً للسر، ومحرماً للخصوصيات، بل يتفرد بذلك واحد فقط أو من لا بد من اطلاعه على المكتومات. (**اجعل سرك الى واحد، ومشورتك الى الف**)(٢).

الضوابط الصحيحة لاختيار المتصدين وكوادر المسؤوليات المهمة

هناك ضوابط صحيحة ودقيقة يحث الشارع المقدس بعد العقل على مراعاتها في اختيار الأشخاص للمسؤوليات الكبيرة، والمهمات الحساسة الخطيرة، كمسؤولية التصدي، والعمل في المجالات القيادية، وما يناظرها لتصان المسيرة في كل تشكيلاتها من الاختراق والتخريب والفساد السياسي والاداري.

وان الالتزام بهذه الضوابط ومراعاتها عند الاختيار سوف يجنبنا مجيء الكثير من العناصر المخربة أو غير اللائقة، وسوف يأتينا بالعناصر الطيبة

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ش ح ٥٥٦.

المؤهلة لتحمل المهمة الصعبة والأمانة الكبيرة في اجواء العنف والارهاب والاختراق.

هذه الضوابط مجموعة في نهج البلاغة في كتاب الإمام علي(عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك الاشتر رضي الله عنه، وقد وضع له هذه الموازين ليختار على أساسها، ويزن بها الأشخاص الذين يريد تعيينهم أعوانا له في أداء مسؤوليته في محافظته (مصر)، وكان يشدد على الالتزام بها، وعدم المحيد عنها، ليستطيع عن طريق ذلك ضمان مجيء أشخاص تتوفر بهم الصفات المطلوبة، ليديروا دفة الأمور في تلك المحافظة المهمة.

ولو كان عليه السلام كتبها لنا لنختار على أساسها متصدين وأعضاء قياديين لكان يلزمنا إلزاما مؤكداً بعدم التخلي عنها، وتخطيها بأي حال من الأحوال. وقد وجدت في القرآن الكريم إشارات إلى بعض تلك الضوابط وتنبيهات عليها ستذكر في محلها إنشاء الله تعالى.

الضابطة الأولى: التقوى

وهي عماد حياة الإنسان المؤمن، وغاية سعيه في مسيره إلى ربه، بل هي الهدف من خلق الإنسان مادامت هي روح العبادة التي قال عنها سبحانه أنها غاية الوجود: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

حيث لا تتحقق العبادة إلا بتحقق مصداقها وهو التقوى، والتقوى هي الميزان الأكبر والمقياس الأعظم الذي فرض الله على عباده أن

(١) الذاريات ٥٦.

يفاضلوا بين الناس على أساسه، وان يقوّموهم به ويزنوهم بميزانه، وان يكون هذا الميزان هو الحاكم في التقويم قبل غيره وألا يتخذ غيره، حاكما من أي من المظاهر الخادعة في الشخصيات التي توضع في الميزان، ويراد لها أن تحتل مواقع حساسة في المسؤولية.

والمجاهدون الثائرون الأتقياء هم خيرة المجاهدين، وهم الأوفر حظّاً بالتأييد الإلهي، وبالنصرة على الأعداء، والتوفيق للمطلوب، وقد وعد الله المتقين ولم يعد غيرهم بأمور كثيرة في مسيرتهم الجهادية منها:ـ

أ ـ وعدهم أن العاقبة لهم: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[2].

ب ـ وعدهم بإفاضة الألطاف الإلهية عليهم في مسيرتهم الجهادية:

﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[3].

ج ـ وعدهم بالنور والبصيرة يقذفهما في قلوبهم، يبصرون بهما معالم الطريق في المسيرة الثائرة، مهما اعتكرت دياجير الضلال، وادلهمت خطوب الباطل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[4].

(١) الاعراف ١٢٨.

(٢) طه ١٣٢.

(٣) آل عمران ١٢٥.

(٤) الانفال ٢٩.

د ـ وعدهم سبحانه بالفرج والمخرج من كل شدة وكرب، وتيسير الامور، وتذليل الصعاب: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾**[١].

هـ ـ وعدهم بإفاضة البركات والنعم عليهم حتى لوحاول العالم من حولهم أن يقطع عليهم سبل الحياة: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾**[٢].

وهذه الضابطة المهمة يجب بالتأكيد مراعاتها في المرشحين للتعيين في المجالات الكبيرة، فان التقوى هي اساس كل خير، وعدمها اساس كل شر، وهذا الميزان المهم يقتضيه:

١ـ الشرع المقدس: حيث اعتبر الشارع ميزان التقوى هو الميزان الأسمى في التقييم والتفضيل والاختيار، قال سبحانه: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾**[٣].

وقال الإمام علي عليه السلام لواليه مالك الاشتر وهو يوصيه بهذا الميزان: **(والصق بأهل الورع)**[٤].

ويقول عليه السلام: **(فولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله)**[٥].

---

(١) الطلاق ٤.

(٢) الاعراف ٩٦.

(٣) الحجرات ١٤.

(٤) ن ك ٥٣.

(٥) ن ك ٥٣.

والنصح لله ولرسوله هو حقيقة التقوى. ويقول عليه السلام: **(ثم انظر في حال كتّابك فول على أمورك خيرهم)**[(١)].

والتقوى طبعاً هي أبرز مصاديق عنوان الخيرية في الشخص.

ويقول عليه السلام: **(أما الإمرة البرة فيعمل فيها التقي)**[(٢)].

أي إن الإمارة الصالحة هي للأتقياء يعملون فيها بحكم الله، ولا يليق بسواهم أن يتسنم الامور فيها للحكم بين الناس، وادارة الامور، وتدبير شؤون الرعية، واخذ مواقع التصدي...

وقال عليه السلام: **(لا كرم كالتقوى)**[(٣)].

وهذه قضية مشتقة من المبدأ الإلهي: **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الذي هو ميزان التفاضل والترجيح، فلا بد إذن أن يكون أصحاب ذلك التكرم هم الأولى من سواهم بالتقديم في مجال المسؤوليات في دولة أوقضية تبنى على الدين، وتشاد على التقوى، وتكون الموازين فيها هي الموازين الإلهية.

وان كل توصيات الإمام بالتقوى وهي تكاد لا تحصى، وقد افرغ وسعه في البيان لها والتأكيد عليها تجعل الأزمة و مقاليد في دول التقوى ومؤسساتها مخصوصة بالأتقياء، معقولة عليهم، لا يسبقهم إليها غيرهم، وهذه قضية يفهمها اللبيب، ويدركها الأريب.

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن خ ٤٠.

(٣) ن ح ١١٣.

٢ـ الوجدان: حيث يرى الوجدان الحي أن المتقي أولى من غيره، بل يجب تفضيله على سواه وتقديمه على من عداه في مهمات المسؤولية والقيادة، بل لا يصح بحال من الأحوال الإتيان بغير المتقي في المواقع الحساسة الخطيرة لان ذلك هو الخطر الأكبر.

٣ـ اقتضاء الساحة: حيث اليقين بان الأمة تريد في قرارة نفسها أن ترى الأناس الأتقياء المتورعين يقودون زمامها، ويديرون شؤونها، فهم أصدق في ذلك وأخلص وأنزه، وهي لا تطمئن إلا إليهم، وتخشى من سواهم، حيث عاشت هذه المسيرة الطويلة مع عدم التقوى ممن تسلطوا عليها، بألوان العناء والشقاء.

٤ـ سلامة المسيرة: حيث يقتضي دافع الحفاظ على هذه المسيرة من الضياع والانحراف أو الدمار أن يوضع على رأسها المخلصون الأتقياء، الذين يخافون ربهم في كل صغيرة وكبيرة، ولا سيما في تحمل أعباء المسؤولية، وادارة شؤونها. وفي التاريخ لنا عبرة، فكم مسيرة نظيفة قامت على أكتاف الأتقياء ثم حين تصدى لها غيرهم ضاعت واندثرت، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

الضابطة الثانية: موالاة القائد والمتصدي

١ـ إذا كان لابد لمسيرة المسؤولية من قائد مؤمن وطني صالح.

٢ـ وإذا كان لابد من إطاعة هذا القائد والمسوول، والالتزام بتوجيهاته لتتحقق مهمة المسؤولية الناجحة الموفقة القائمة بعنصرين ريادة

حكيمة صالحة وأمة مطيعة سامعة فأنه يجب مؤكدا مراعاة هذه الضابطة في المرشحين للتصدي والعمل، ليأتي الأشخاص الموالون لقائدهم ومسؤولهم، السامعون المطيعون له، غير الخارجين على إرادته، قال «عليه السلام» لواليه مالك الاشتر: **(واختر من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله (ولإمامك)**[(١)].

وقال عليه السلام عن الكوادر الخيرة التي مكّنها في دولته، وجاهدت معه في خطه: **(وثقوا بالقائد فاتبعوه)**[(٢)].

ويذكر عليه السلام ان صفة الكادر المتصدي للمسؤولية مع قائده ورئيسه هي كونه متبعاً له مطيعاً لأوامره: **(فاقم ... قيام الحازم الصليب، المتبع لسلطانه، المطيع لإمامه)**[(٣)].

والمقصود بالسلطان هنا السلطان العادل وهو الإمام، فالسلطان العادل والإمام في الفهم الشرعي كلمتان مترادفتان.

ويقول عليه السلام: **(إن افظع الغش غش الأئمة)**[(٤)].

ومفهوم هذا أن ولاءهم والإخلاص لهم هما المطلوب في الكوادر العاملة معهم.

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن خ ١٨٢.

(٣) ن ك ٣٣.

(٤) ن ك ٢٦.

الضابطة الثالثة: السابقة الجهادية

وهي أن يكون المرشحون للمسؤوليات ممن ساهموا في مسيرة الجهاد، وتحملوا العناء في سبيل الله والامة، وكانت لهم فعاليات جهادية على طريق تحرير بلادهم من هيمنة الباطل لاقامة الحكم الإسلامي العادل، وهذه الضابطة المهمة يقتضيها:

١ـ الشرع: قال سبحانه وتعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً﴾(١).

بل انه سبحانه يفضل ويرجح المجاهدين في الطليعة الاولى والصدر الاول وما قبل النصر على المجاهدين في الصف اللاحق، أي ما بعد الوصول إلى الهدف وتحقيق المنشود.

قال سبحانه: ﴿الأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا ...﴾(٢).

وعظم الدرجة هذا لمجاهدي الخط الأول يستدعي أن يقدم أصحابه على سواهم من مجاهدي الخط الثاني، فضلا عن استدعائه أن يقدموا على غيرهم من القاعدين، وأن لا يقدم هؤلاء عليهم، ولا يساووا بهم، أو يوضعوا معهم في درجة واحدة.

---

(١) النساء ٩٥.

(٢) الحديد ١٠.

وقال «عليه السلام» لواليه: (**وتوخ منهم أي اختر منهم ... من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة**)(١).

والقدم المتقدمة في الإسلام تعني بصراحة السابقة الجهادية.

ويقول عليه السلام في مجال آخر: (**ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة**)(٢).

ويقول عليه السلام في مجال آخر: (**فاعمد لاحسنهم كان في العامة أثرا**)(٣).

والأثر يعني فيما يعني أول مصاديقه واهمها وهو السابقة الجهادية في الأمة، والعمل من اجل إنقاذها وخلاصها، واقامة حكم الله فيها، ليرفرف عليها لواء الحق والعدل والسعادة. وقال عليه السلام:(**فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم**)(٤).

ويريد الإمام هنا أن يبين إن الأسبقية الجهادية والتقدم بالفضل الجهادي هما المرجح لقيادة المجاهدين سواهم.

٢ـ الوجدان: حيث يرى ضرورة أن يتسنم مواقع المسؤولية المهمة خصوصا مهمة القيادة أولئك الأشخاص الذين كانت لهم سوابق جهادية من اجل تحقيق هدفهم المنشود وهو إعلاء كلمة الله في الأرض، ويقبح عنده جدا أن يتقدم على هؤلاء القاعدون الذين كانوا يعيشون آمنين مرفهين في ظلال وارفة من الدعة والسكينة بسبب

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ١٧.

بعدهم عن شؤون الجهاد، بينما غيرهم من المجاهدين يعيشون الهمّ والسهاد والعذاب من اجل دينهم وقضيتهم، بل لا يصح وجداناً أن يوضع هذان الصنفان في صف واحد، فان في ذلك ظلماً وحيفاً فادحاً.
قال عليه السلام مشيرا إلى هذه الحقيقة: (**ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الإحسان في الإحسان، وتدريبا لاهل الإساءة على الإساءة، والزم كلاً ما ألزم نفسه**)[1].
ويشير عليه السلام إشارة ذكية إلى ضرورة التميز والتفضيل والتقديم للتصدي حسب ميزان السابقة الجهادية بقوله:
(**ليس أمية كهاشم ... ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق ...**)[2].
٣ـ اقتضاء الساحة: حيث إن الأمة تريد أن ترى مجاهديها والمضحين لله ولاجلها، والذين عانوا في سبيل تحقيق نجاتها وخلاصها هم قادتها، والمدبرين لشؤونها، والآخذين بزمامها، فهم إليها احب، وهي بهم الصق، وهم في نفسها اجل واكبر من غيرهم، ولا تريد الأمة أبدا أن ترى غيرهم من القاعدين أو من لم يكن لهم دوز في القضية هم في الطليعة يتصدون لقيادتها، ويتحدثون باسمها، ويديرون دفة الحكم فيها.

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ١٧.

الضابطة الرابعة: الكفاءة

وهي تعني توفر عناصر القدرة على أداء المسؤولية الخطيرة وهو أمر يقتضيه:

١ـ الشرع: فقد قال الله سبحانه مخاطباً نبيّه يحيى **﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ﴾**[1].

أي بصبر واقتدار وشجاعة وهي ابرز عناصر الكفاءة.

وقال سبحانه في آية أخرى: **﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ﴾**[2].

يقول عليه السلام في كتابه إلى مالك الاشتر: **(توخ منهم أهل التجربة)**.

والتجربة تعني حصيلة عمر طويل أو قصير في العمل والجهاد، فهي نور يهدي صاحبه في موقع مسؤوليته إلى مواطن الهدى والرشاد، ويجنبه مواضع الضعف والتخلف والانكسار والفشل، ويزوده من عصارة التجربة هدياً مرشداً يأخذ بيده شطر الفوز والفلاح في مسؤوليته.

قال عليه السلام مصرحاً بعنوان (الكفاءة): **(لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة إلا شفاعة الكفاية والأمانة)**[3]، والكفاية بمعنى الكفاءة.

٢ـ الوجدان: حيث يرى الوجدان الصحيح أن الشخص الكفوء هو الأقدر على أداء الأمانة أمانة المسؤولية، وهو الأولى بإناطة تلك

(١) مريم ١٢.

(٢) ن ك ٦٣.

(٣) ح ش ١٨٤.

المسؤولية به، ولا يصح أبدا أن تسلم المهام التي يراد لها النجاح إلى العناصر غير الكفوءة.

٣ـ اقتضاء المسؤولية: حيث تتطلب المهمات والمسؤوليات وكل الأعمال المناطة وجود الكفاءة اللازمة وتوفر عناصر القدرة على الإنجاز، والعطاء، والتحدي، والتصدي، والمقاومة، والعطاء، والتضحية، وان كل مسؤولية تستدعي لنجاحها وجود الأشخاص الأكفاء فيها، وألا فإنها تفشل فشلا ذريعاً، وقد تتحول أحيانا إلى خسارة كبيرة.

الضابطة الخامسة: المعروفية في الساحة

وهذا أمر لا بد منه لسلامة أداء الدور المناط وصحته، وللقيام بالمهمة في أوساط أمة تحترم وتقدر عادة من تعرفهم بالصلاح والاستقامة، وتكنّ لهم الحب والإجلال، فهم يستطيعون من معرفة الأمة وتعلقها بهم، باجلالها لهم أن يؤثروا فيها، وينالوا لديها الإذن الصاغية، والقلب المشدود، فالسعي المبذول، والاستعداد للتضحية والعطاء والفداء، أما الذين لم تكن الساحة تعرفهم فقد تتلكأ في طاعتهم والانقياد لهم حتى يمر على ذلك زمن طويل قد تتحقق فيه المعرفة المطلوبة بهم، والتي يمكنهم من خلالها أداء دورهم فيها، وهذا الأمر يقتضيه:

١ـ الشرع: حيث نرى الله سبحانه يختار حتى أنبياءه من بين الأشخاص المعروفين في الأمة، غير الغرباء عنها، قال سبحانه ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾[١].

ولوانه بعث فيهم رسولاً غريباً عنهم لما آمنوا به، قال سبحانه **﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾**[٢].

ويقول عليه السلام في كتابه إلى مالك الأشتر **(وتوخ منهم ... من أهل البيوتات الصالحة)**[٣]، وكلمة البيوتات تعني البيوت المعروفة في الامة، والعوائل المحترمة فيها، المشتهرة بالصلاح والجهاد، والامة تكن لها عادة الولاء والمحبة والتقدير، وتدين لها بالطاعة والانقياد.

ويقول عليه السلام: **(فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً)**[٤]، وهذه تعني فيما تعني ايضا المعروفية في الساحة.

٢ـ اقتضاء الساحة: وهو ما بيناه في مقدمة هذه النقطة، حيث ان الامة تحب وتقدر المعروفين فيها بالخير والصلاح والجهاد والولاء والطاعة اكثر مما تحب وتقدر سواهم، والحكمة والمصلحة تقتضيان كون هؤلاء في طليعة الامة يقودونها الى غايتها المنشودة، ويديرون الأمور في حكومتها.

---

(١) آل عمران ١٦٤.

(٢) الشعراء ١٩٨.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ٥٣.

الضابطة السادسة: عدم سوء السابقة

وهذا امر خطير جدا يجب التقيد به بكل حذر وحيطة حين اختيار الاشخاص لمواقع المسؤولية لا سيما لمسؤولية، قيادة أو معاونها للعمل في جهازها، فمن كانت لهم سوابق سيئة في الامة بان كانوا أعواناً للظلمة، أو كانوا من الاشرار والفسّاق، لا يصح بحال من الاحوال ان يوضع احدهم في مواضع القيادة أو مواطن المهمات الكبيرة أو الصغيرة في الامة لان ذلك له اثر سلبي كبير على من اختاره، وعلى المسؤولية التي يعمل فيها، بل وحتى على النظام الذي يتحمل المسؤولية تحت لوائه، ثم ان سابقته القبيحة سوف تسلبه اي قدرة على التأثير ان لم نقل سوف تجعل من نفرة الامة سداً حائلاً دون تأثيره فيها، وعقبة كؤوداً في وجهه لا يستطيع اقتحامها الا بالقهر والاكراه.

وهذا الامر المهم الخطير يقتضيه:ـ

١ـ الشرع الاقدس: ونستطيع استشمام ذلك من الاية الكريمة: ﴿لا يَنالُ عَهْدي الظّالمينَ﴾[1].

ويمكن من باب الجري تطبيقها في هذا المورد. واذا كانت المسؤولية الكبرى وهي النبوة التي تمثل عهد الله لا يجعلها سبحانه في اعناق الذين سبق منهم الظلم والانحراف فان المسؤوليات التي هي فرع وامتداد لها يجب أن لا تكون الاّ في اعناق الصالحين ذوي السوابق

(١) البقرة ١٢٤.

الطيبة.

وقال الامام عليه السلام في كتابه الى مالك في مراعاة هذا الميزان: **(ان شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيراً ومن شركهم في الاثام، فلا يكونن لك بطانة، فانهم اعوان الاثمة، واخوان الظَلَمة، وانت واجد منهم (اي بديلا عنهم) خير الخلف، ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على اثمه)**[1].

٢ـ الوجدان: حيث تستطيع الفطرة السليمة الحكم بانه اذا كان غير المجاهدين اي القاعدون يجب ان لايقدموا على المجاهدين في تحمل المسؤولية والقيادة، فمن باب الاولى الأ يتقدم اصحاب السوابق الرديئة، بل ولا ان يكونوا في صف واحد مع اصحاب السوابق الحسنة.

٣ـ الساحة: حيث ان الامة لا ترضى بحال من الاحوال ان يتصدى لقيادتها وادارة شؤونها من كانوا يظلمونها، أو يعاونون ظالميها، أو كانوا فسقة منحرفين عصاة فيها، وتريد بدلا عن ذلك ان ترى خيرتها وصالحيها والابرار والاخيار فيها هم الطليعة الرائدة المتصدية، والامة تتعدى الى اكبر من ذلك حيث لا تريد ان ترى موظفاً عادياً بسيطاً له سابقة سيئة يعمل في قسم من اقسام المؤسسات ولولم يكن قسماً حساساً ومهماً.

٤ـ ضرورة الاحتياط: حيث ان العقل السليم يقضي من باب الاحتياط

(١) ن ك ٥٣.

ان يمنع الاشخاص من أصحاب السوابق القبيحة من الدخول في مواقع المسؤولية لا سيما المسؤوليات المهمة والحساسة، تحسباً من نفوذ العناصر الفاسدة المخربة الهدامة التي قد تسبب للقضية مصيبة كبرى لا تحمد عقباها، وقد تكون هي ايادي تخريبية للمستكبرين في صفوف المجاهدين والصالحين.

٥ـ السيرة العقلائية في الحركات التغييرية والاصلاحية: حيث لا نرى تقريباً حركة منها ضمت القيادة فيها أو تشكيلاتها أشخاصاً كانوا اعداء لها أو في صفوف اعدائها، فليس من المعقول ان تحتضن الحركة جرثومة فسادها وخرابها أو ما يخشى ان يكون كذلك، وهذه السيرة صحيحة جداً، والاسلاميون والوطنيون اولى بمراعاتها والتقيد بها. أما ما يثار من اشكال في هذه القضية (ان الاسلام أو التوبة أو الثورة تجبّ «تُزيل» ماقبلها) فهو قد يكون صحيحاً في جبّ الاثم والعقوبة أحياناً لكنه غير صحيح في جبّ الاثار الاجتماعية، ومحوالتبعات النفسية التي خلّفتها السابقة السيئة، كالزانية المحترفة التي قد تتوب فتقبل توبتها لكن هذه التوبة لا تستطيع ان تمحوما في قلوب الناس ازاءها، وما استقر في نفوسهم عنها، فلا يصح بحال ابداً ان توضع هذه في مسؤولية اصلاح المرأة وهدايتها وارشادها.

الضابطة السابعة: الاستقلالية في الرأي

وهي المعيار الاصيل الصحيح لحقيقة شخصية الانسان واصالته وقدرته على الابداع والعطاء، فالانسان المؤمن الحر في رأيه، والمستقل في شخصيته، البعيد عن الذنبية المهينة، والتبعية المشينة، القادر على ان يقول رأيه ولوخالف رأي من يحب، وان يقوم بشخصيته هو لا ان يتقمص شخصية سواه، أو يذوب فيها فيكون لا شيء ـ هذا هو الجدير بالتكريم والتقديم، وتسنم المواقع الكبيرة الحساسة، يبدع فيها برأي أصيل مقتدر، ويقوم فيها بشخصية متشخصة لها اقتدارها ووجودها ودورها، أما الإنسان الذيلي الذي تكون شخصيته ظلاً لشخصية أوجهة أخرى، ويكون رأيه صدى لرأي شخصية أوجهة مهما كانت، فهذا في الحقيقة لا وجود له، ووجوده بوجود غيره، ومثل هذا لا يجدي في مواقع المسؤولية التي تحتاج إلى الرأي النافذ المستقل، والشخصية القويمة القائمة بذاتها، التي تقول الحق وتعمل به ولو كان مراً عند من احبه، وتنهى وتنتهي عن المنكر ولو كان حبيب من تهوى. وهذا الأمر المهم يقتضيه:

١ـ **الشرع الأقدس**: حيث كتب الأمامعليه السلام إلى واليه مالك الاشتر يوصيه بمراعاة هذا المعيار في الاختيار (**ثم ليكن آثرهم «أي أفضلهم» عندك أقولهم بمرّ الحق لك، واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره**

الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع..)[١].

وهذا هو اصدق تعبير عن اصدق ألوان الاستقلالية. وهذا معناه العدل في القول الذي أمر به الله سبحانه عباده: **﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾**[٢].

وباعتباره عليه السلام نموذج القيادة الإسلامية التي تسبق رعيتها إلى العمل بما تأمر، والى الانتهاء عما تنهى عنه، والى التحلي بما تدعو إلى التحلّي به، فانه كان يحث أصحابه على أن يتحلوا بصفة الاستقلالية في الرأي حتى معه بدون تحفظ أو خوف، ليعوّدهم على منهج الجرأة على إبداء الرأي المخالف وان كان غير هوى القيادة، وعلى خلاف رغبة المتصدي.قال عليه السلام لاصحابه

(لا تكلموني بما تُكلم به الجبابرة، لا تتحفظوا مني بما يُتحفظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فانه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما اثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل)[٣].

٢ـ النجاح في المسؤولية: حيث أن من أهم دواعي النجاح في المهمة الكبيرة هو وجود شخص على رأس تلك المسؤولية يملك إرادة حرة

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) الانعام ١٥٢.

(٣) ن خ ٢١٦.

ومستقلة مقتدرة، لا شخص ذيلي تبعي، لا يقول إلا ما يقول غيره، ولا يمشي إلا بتوجيهات سواه، ولا قدرة لـه على مخالفة الشخصية أو الجهة التي يمثلها، أو يحبها، أو يذوب فيها، سواء أصابت أم أخطأت، وسواء وافق رأيها الحق أو لم يوافقه.

الضابطة الثامنة: الزهد والترفّع عن الدنيا

وهما أمران لابد من توفرهما في العناصر التي تحتل المواقع العليا في المسؤوليات وبالاخص مسؤولية القيادة، وتنبع هذه اللابدية من:

١ـ **الوجوب الشرعي**: حيث يلزم الشارع المقدس القادة بالزهد، وقد قال عليه السلام: (**إن الله فرض على أئمة العدل أن يقّدروا أنفسهم بضَعَفة الناس كي لا يتبيّغ «يشتد» بالفقير فقره**)[1].

وقال عليه السلام لواليه: (**ولاتكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكُلَهم**)[2]، أي كالسبع الضاري الذي يكون له صفوالطعام ولذيذة، وأما ما فضل فهو لمن حوله من الحيوانات، ولا يرضى أن يساويهم في طعامهم أو يساووه في طعامه.

وقد جسد عليه السلام صفة زهد القيادة أروع تجسيد، ليبرز للوجود ارفع مصداق للقيادة الحقيقية، النابعة من الأمة، الذائبة في همومها، المواسية لها، والتي لا تضع بينها وبين أمتها فواصل مادية، أو فوارق من

(١) ن خ ٢٠٩.

(٢) ن ك ٥٣.

الامتيازات الدنيوية، وقد شهد له التاريخ بهذه السجية العجيبة، وتحدث هو عن تحليه بها لا للمباهاة أو تزكية النفس، بل ليعلم الناس شمائل القيادة الحقيقية، ويعطي الدرس للأجيال حول خصائص هذه القيادة، وكيف يجب أن تكون؟. قال عليه السلام: (**أأقنع نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش**)[1].

(**ولوشئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع...**)[2].

٢ـ **شعور الأمة**: حيث أن الأمة تريد قيادتها نابعة من أعماقها، ومن حرمانها واستضعافها، تشاركها همومها وآلامها، وتقاسمها فقرها ومسكنتها، لا أن تكون هي (أي القيادة) منعمة مرفهة في القصور العالية والبروج العاجية تعيش ارغد العيش واهنأه بينما الأمة تكابد ما تكابد من آلام البؤس والعناء، ولا يمكن للامة أن تؤمن بهذه القيادة أو تحبها أو تطيعها، واما القيادة الزاهدة التي لا تفضل نفسها بشيء على أمتها فهي القيادة المطلوبة للامة، والتي تستعد الأمة حتى للتضحية على طريقها وبأمرها، ولا تمتنع عن أن تبذل لها كل شيء،

(١) ن ك ٤٥.

(٢) ن ك ٤٥.

وهي لا تبلغ هذه الدرجة من المحبة والتعظيم لدى الأمة إلا بصفة الزهد والترفع عن الدنيا، وتجنب مغرياتها وبها رجها.

٣ـ **قدرة التأثير**: حيث إن أهم عامل من عوامل تأثير القيادة في الأمة هو زهد القيادة في الدنيا وأعراضها عنها، الأمر الذي لمسناه في القدرة العجيبة لدى الإمام عليه السلام على جذب قلوب الأجيال إليه من شيعته وغيرهم، ومن ملة الإسلام وغيرها من الملل، حتى لقد صار بتلك الصفة أهزوجة خالدة ترددها حناجر الأمم، ويشنّف بها التاريخ الهائم فيها سمع الزمان، وهكذا كل القيادات الشريفة التي تعاملت مع الامة بالنزاهة والترفع عن الدنيا والمكاسب المادية.

٤ـ **ضرورة البعد عن الشبهات**: حيث إن صاحب المسؤولية الكبيرة كالقيادة سوف يتهم في حالة تعلقه بالدنيا وغرقه في لذاتها وزخارفها بأنه يستغل موقعه لتحقيق أغراضه ومآربه وشهواته، حتى لو كان يبذل ما يبذل من أجل رغباته من ماله الخاص به، وإن ضرورة البعد عن موضع الشبهة وريبة الناس به تحتم عليه أن يدع جانب الإسراف مقتصدا، وان يعتدل في معيشته، ويجعلها عيشة وسطاً أن لم نقل كمعيشة الفقراء من أمته.

(من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن)[١]، وإذا كان تعلق المتصدي بالدنيا، وعدم زهده فيها يشكل موضع سوء فانه يشمله كلام الإمام عليه السلام **(من دخل مداخل السوء اتهم)**[٢].

---

(١) ن ح ١٥٩.

(٢) ن ح ٣٤٩.

حجب الثقة

ان حجب الثقة هو مبدأ سليم ومعقول في المؤسسات والتشكيلات الاجهزة التي تريد ان تحافظ على سلامتها من التخريب والانحطاط بسبب عوامل الشر التي تنفذ فيها منذ البداية أو في الاثناء، أو تتحول الى تلك الصفة فيما بعد بالمطامع والاغراء ات والاغواء، ومن هنا يلزم ان يكون في كل هذه الوجودات اجهزة رقابة خاصة بها يراقب سير عملها مراقبة التسديد والترشيد.

ان هذا المبدأ هو في الواقع ضابطة ادارية مهمة جداً، وهو كذلك اصل شرعي وعقلائي رسمه لنا الامام أمير المؤمنين سلام الله عليه في نهج البلاغة، مبيناً انه صمام أمان، ورادع قوي، ونذير واعظ، وبشير بسلامة الوضع الذي تكون فيه الرقابة فاعلة، والعيون كما يسميهم عليه السلام يتابعون، ويرصدون، ويعطون التقارير عن مسيرة العمل والعاملين.

ويراد لهذا المبدأ كما يوضح الامام عليه السلام قوة، وقاطعية، وسرعة عمل، ومبادرة ردع تكون درساً للاخرين حتى لا يتجرأوا على ما تجرأ عليه من بدرت منه الخيانة، واتخذ بحقه قرار حجب الثقة. وهذا المبدأ كما يبين الامام ضمناً يحتاج الى الدعم القوي للجهة التي اتخذته وتحملت مسؤوليته لاحساسها بثقل الامانة ومسؤوليتها، وان اي تخذيل أو تضعيف لها هو في الواقع افشال لمسيرة هذا المبدأ الذي يجب ان يظل قائماً، حاكماً، فاعلاً، محتفظاً بتأثيره وقدرته على التأديب، والتطهير،

وسد منافذ الفساد. ويفهم من النص الذي يقرر فيه الامام هذا المبدأ المهم ان خبر المصادر الموثوقة حول انحراف خياني لاي عامل من العاملين يكفي حجة لاقامة عقوبة حجب الثقة، ولا يحتاج الى ترتيب برامج وقنوات اخرى يمر من خلالها الموضوع حتى يحسم، لان ذلك قد يطول ويعطي الفرصة لممارسة الخيانة، وقد تكون احدى فقرات هذه الخيانة قاتلة ومدمرة، وقد تحصل من خلال تلك البرامج والقنوات حالات تهوين للخيانة، أو تسامح في التعامل مع الجرم بسبب طيبة النفس، أو عدم وجود الحس الامني الذي يحرك للتفاعل مع الحالة، أو يكون في تلك القنوات من لايعجبه اتخاذ موقف بحق ذلك الخائن لانه من جماعته أو خطه، ويحاول ابقاءه مهما استطاع الى ذلك سبيلاً، وقد يكون في مقدوره ذلك، لكن جهاز الرقابة الذي حجب الثقة يبقى ملزماً بموقفه الذي اتخذه لان القطع حجة، والرضى بسواه لايفرض بالقوة والاكراه، ويبقى حجب الثقة مثبتاً في ملف المحكوم عليه بالطرد، وان اريد ابقاؤه من قبل جهة اخرى لها القدرة على ذلك وعلى تحدي هذا المبدأ الشرعي الاصولي الذي ينسجم مع العقل والدين ومتطلبات المصلحة العليا. وهذا الامر «حجب الثقة» وان كان فيه بعض الاضرار، ولكن المكاسب المهمة المرجوة منه كبيرة في الان وعلى المدى البعيد، ولا نسبة بين ضرر شخص أو طرف بسبب طرد عنصر فاسد، وبين المنافع التي تعود الى الجهاز باكمله، والمسيرة بأسرها، وتعطي الكيان شخصية كبيرة من خلال اظهاره مبدئياً وقاطعاً،

ومحكوماً للاصول والمقررات والضوابط الصحيحة، والمباديء الشرعية، بعيداً عن المحاباة، والمصانعة، والمداراة على حساب الموازين، والخوف من لومة اللائمين أو عيب العائبين من هنا أو هناك.

ويوضح النص الشريف الذي رسم مبدأ (حجب الثقة) انه يجب ان يكون مبنياً على الدقة وثبوت التهمة، ويكفي في ذلك اجتماع رأي المصادر الموثوقة حول وقوع الخيانة، لانهم في تلك الحالة شهود عدول امناء يشهدون على الجرم.

ويؤكد النص العلوي على ضرورة اتخاذ موقف اذلالي علني بحق الخائن لتتحقق قضية العبرة والاستفادة من درس النكال، وجعل العقوبة الرادعة وسيلة تربوية، لان من شاهد العقاب تحفظ واحترس، ومن أمنه أساء الادب وتجرأ، ووجد في الانفلات أرضية صالحة لعبثه وفساده. **(لايتأدب العبد بالكلام اذا وثق بانه لا يضرب)**[1].

ويوصي النص الكريم ان عقوبة حجب الثقة تزامنها عقوبة بدنية كتعزير مثلاً لتكون العقوبة آكد في التأثير، وهذا يعني التحويل الى الجهات ذات العلاقة لاتخاذ الموقف المناسب، ولا سيما اذا كانت الخيانة أمنية حيث يتحتم التعامل المباشر الفوري مع الجهاز الامني في الدولة الاسلامية، أو اذا كانت مالية ولا استطاعة على الاسترجاع الا عن طريق الشرطة وغيرها. يقول أمير العلم والقانون: **(تحفّظ من**

---

(١) ش ح ٣٧٩.

الاعوان فأنْ احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونَك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه، واخذته بما اصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة)[١].

ويلاحظ في هذا النص اشارة أمنية عالية جداً هي في الواقع اساس امني مهم اذا تم الالتزام به نجونا من كثير من الاضرار الامنية الكبيرة والصغيرة. فالامامعليه السلام يوصي من خلال أمر مؤكد بالتحفظ والاحتياط من الاعوان، وعدم التسليم القلبي المطلق لوثاقتهم لمجرد كونهم اعواناً وشركاء في العمل، ووجوب بقاء حالة الشك فيهم وفي امانتهم. وترتيب اثر التحفظ من خلال العيون والمصادر التي توضع عليهم كما هوفي امره الشريف والصريح في هذا المجال: **(وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم)**[٢].

ترى كم منا من يلتزم هذه الوصية العظيمة؟

وكم منا من لم يخدع بالاعوان، ولم يلدغ منهم، ولم توجه له الضربات القاسية بسبب عدم تحفظه منهم؟

وكم منا من رأى في تملقهم وتزلفهم علامة خطر تؤشر له بالضوء الاحمر؟

ملاحظة: اطلاق كلمة خيانة في كلام الامامعليه السلام بصورة التنكير وعدم التعريف يعني انه يريد بها ان تعم كل ما هم خارج على الشرع والعرف السليم والضوابط الصحيحة.

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢)

غول الشائعات

الشائعات: سلاح نفسي رهيب لا سيما انها دخلت اليوم فى حسابات الاجهزة الدولية، وصارت علما وفنا موثرين، ولهما ميزانيات هائلة.
والشائعة هي واحدة من اهم ادوات الحرب الباردة التي ساهمت كثيرا فى اسقاط القطب السوفيتي، وهي واحدة من ادوات العولمة التي افرغت الانسان التي تحاول ان تفرغ الانسان من محتواه.
ويطرح المتصدون لاستخدام هذا الاسلاح تصورات وأراءً وأخباراً وقصصا يكيدون فيها لخصومهم، وينفسون فيها عما في أنفسهم، بواسطة وسائل الأعلام المتاحة، أو الحديث في المجالس، أو تناقل الأفواه، ويسعى من يرتبونها إلى مناغمة مشاعر الناس، وتحريك عواطفهم باتجاه الهدف المرسوم منها، بعد فهم لغة الناس واما لهم وآلامهم وطرق إثارتهم.
وفي أو ساطنا الإسلامية والوطنية وباعتبارنا مستهدفين من قبل العدو بأشد ألوان الاستهداف يكون مجال استخدام الشائعات من قبله امراً طبيعياً جداً، لذلك كان من الطبيعي ايضاً ان نحمل الكثير مما نسمعه منها مما يغزوساحتنا وربما يؤثر عليها على الكيد المعادي من قبل ذلك العدو، ومن الطبيعي أيضا أن لا يوضح هذا العدو أهدافه الحقيقية منها، ولا يتكلم فيها بلغته المعلنة معنا، بل يأتينا من خلالها حتى عن طريق ما نفكر فيه من هموم والام، وما نعيشه من مشاكل، ويحاول أن

يزيدها ويعمقها ويستثيرها حتى بلغة الباحث عن الأنصاف والحق، والمدافع عن المظلوم وعن التوجه الصحيح.

ومن المعلوم إن من عوامل وجود الأجواء المناسبة لانتشار الشائعة في أوساطنا - الخلافات والصراعات والمشاكل والآلام التي تعاني منها الساحة، وعدم المصارحة مع الأمة في البعض والكثير من الأمور والمواقف والأحداث، وترك الغموض يلفها لتستفيد الشائعة من ذلك لتملا الفراغ، وتشبع روح الاستطلاع، وحب معرفة الخلفيات الموجودة لدى الناس، هذه النزعة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات.

ومما لا يخفى إن الخصوم السياسيين يستخدمون الشائعة ضدنا، ويحاولون الإفادة منها في ضرب وحدتنا وتعاضدنا، وفي خلق الأجواء التي تخدمهم، وتمهد لبعض المشاريع أو الخطط التي يستهدفوننا بها، ويستخدمون فيها أدق ألوان الخداع التي قد تحول الثائر الى عميل أو بالعكس، والشريف الى فاسد أو بالعكس، وربما يطرحون فيها أخبارا صحيحة تتضمن في الأثناء الخبر أو الصورة التي يريدون عرضها لتحقيق الهدف المطلوب لهم.

ويمثل الجهل بخطر الشائعات ومصدرها، والسذاجة في التعامل معها، وتلقيها ونقلها بشكل عفوي، وتصور سلامتها وسلامة أهدافها بسبب ما قد يوجد فيها من إرضاء بعض المشاعر، أو تفسير حدث أو قضية، أو بسبب حالة الطرافة والنكتة الساخرة، أو التنفيس عن بعض المكبوت أو غير ذلك. يمثل العوامل المهمة لانتشار الشائعات، وأخذها المجال

الواسع في الأوساط، وتكون كوادرنا أحيانا هي الأداة التوصيلية لها، وربما تحس إنها أدت خدمة في ذلك لأنها قدمت معلومة لسد الفراغ، أو لطّفت الأجواء، أو أفرغت مقدارا من شحنات الألم التي تتظاهر الشائعة بأنها تريد تفريغها لدى السامع.

ويشتد خطر الخداع في الشائعة عندما يقوم العدو (حين يكون هو مصدرها) بعدم جرح مسلمات السامع تجاهه، أو التعرض لعواطفه المتشنجة ضده، بل يقف منها موقف الحياد، أو يناغمها ويساندها في سبه، وذكر بعض معايبه، حيث تحصل الأرضية من القناعة والتصديق بسلامة الهدف من الشائعة، عند ذلك يطرح الخبر أو التحليل أو التصور اللئيم الذي يراد أن يجد طريقه إلى نفوس الناس ليؤثر فيهم التأثير المراد.

وفي وجوداتنا السياسية والجهادية يكون مع الأسف بعض كوادرنا وسواقنا وربما عوائلنا ايضاً من طرق البث والإرسال لهذه الشائعات وترويجها، وتبادل المنشورات أو الجرائد التي تتضمنها أحياناً، وكأن أحدنا يقدم بذلك خدمة طيبة للآخرين، رغم ما في بعض تلك الشائعات من المس بالقدسيات والحيثيات، والتعرض لأمور لا يصح بأي حال التعرض لها كمسائل الشرف والناموس التي يدخل الحديث حولها في (باب القذف)، أو مسائل التهم المالية، أو الخيانة والعمالة وغيرها، مما يحتاج الحديث فيها إلى الدليل القاطع، وإلا كانت وسيلة من وسائل هدم الشخصية الممنوع بأشد ألوان المنع في الشريعة.

وقد يكون بعضنا يستخدم طريقة (أقول لك ولا تقل لأحد) لنشر

الشائعة، وهولا يعلم إن فضول الطرف الآخر، أو إلحاح طرافة الخبر الذي تتضمنه الشائعة، أو غرابة التحليل والتصور الموجودين فيها، يستثيرانه للحديث والأخبار وربما أيضاً على طريقة (أقول لك ولا تقل).

وفي شريعتنا المباركة التي تعرضت لأقسى ألوان الحرب النفسية من خلال الشائعات والتهم، ونال منها نبينا العظيم وآله الطاهرون القسط الوافر من الاستهداف والإيلام، وملأت قلوبهم قيحاً، وشحنت صدورهم غيظاً، وعرقلت عليهم المسيرة، واربكت الخطى، وشغلتهم بالمعالجة لكثير من السلبيات والتبعات، في هذه الشريعة المقدسة حصل اشد التنديد بهذه الحرب القذرة، وحصل العتب على المتسامحين معها، أو التوبيخ للمتأثرين بها بسبب السذاجة والجهل، والتهديد للمتجاوبين معها بالعذاب العظيم. وقد سمى القرآن روّاد تلك الحرب بالمشركين، والكافرين، والمنافقين، ومرضى القلوب، والسالقين، والخرّاصين، والمفترين، واللمّازين، والخائضين، والمرجفين، والمُوضعين، وبغاة الفتنة، وأهل اللغو، وغير ذلك من الألقاب والصفات، لَأنهم مصادرها الأصلية، وسمى الذين ينخدعوز بها، والذين يتلقون الخبر والشائعة مهما كانا، ويشيعونهما بلا تحفظ أو احتراس من العواقب والتأثيرات بالبسطاء والمذيعين.

وقد استهدفت مصادر الشائعات في صدر الرسالة شخص النبي الكريم بأقذع الصور وألأمها، وتعرضت حتى لوضعه العائلي من اجل خلق صورة كريهة له في النفوس الملتفة حوله، ووضع حاجز من الضغينة

بينه وبين الذين سمعوا به واحبوا التعرف عليه، واستهدفت الشائعات في مجال عمل الاستخبارات العسكرية تضعيف معنوية المسلمين القتالية، ورسم صورة للقوة المعادية تثير رعبهم، وتشل روحياتهم.

﴿وَقالُوا أساطيرُ الأوَّلينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْه بُكْرَةً وَأصيلاً ...﴾[1].

﴿إذْ يَقولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ ...﴾[2]. **﴿وَ إذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ في قُلُوبهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إلاّ غُرُوراً ...﴾**[3]. **﴿لئِنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنافقُونَ وَ الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ في الْمَدينَة ...﴾**[4]. **﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذينَ هُمْ في غَمْرَة ساهُونَ يَسْئَلُونَ أيّانَ يَوْمُ الدِّين ...﴾**[5]. **﴿فَإذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِألْسِنَة حداد ...﴾**[6].

﴿وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذينَ أشْرَكُوا أذىً كَثيراً﴾[7].

وسماع الأذى يعني فيما يعني (الشائعات والأكاذيب والأراجيف).

---

(١) الفرقان ٥.

(٢) الانفال ٤٩.

(٣) الاحزاب١٢.

(٤) الاحزاب ٦٠.

(٥) الذاريات ١٠، ١١، ١٢.

(٦) الاحزاب ١٩.

(٧) آل عمران ١٨٦.

﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أنفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ ...﴾[١]. ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ...﴾[٢]. ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائضينَ ...﴾[٣]. ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إلاَّ خَبالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾[٤]. ﴿لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ ...﴾[٥].

وقد تعامل القران الكريم مع الشائعات واصحابها ومروجيها من العامدين بصنوف التعامل كالتهديد بالطرد واللعن.

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فيها إلاَّ قَليلاً مَلْعُونينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتيلاً﴾[٦].

أو إبراز التحدي بالحقانية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾[٧].

أو النقاش والحوار بالمنطق: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ

---

(١) الانعام ٢٤.

(٢) الهمزة ١.

(٣) المدثر ٤٥.

(٤) التوبة ٤٧.

(٥) فصلت ٢٦.

(٦) الاحزاب ٦٠.

(٧) هود ١٣.

لسانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إلَيْه أَعْجَميٌّ وَهذا لسانٌ عَرَبيٌّ مُبينٌ﴾[١]. ﴿وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٢]. ﴿يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إلى مَضاجِعِهِمْ﴾[٣].

أو الدعوة إلى مقاومة أضرار الشائعات: ﴿وَإنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[٤]. ﴿وَإنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[٥].

وقد جعل القران علاج كلام الباطل بما فيه الشائعات في التقوى:

أ ـ تقوى التلقي والسماع: ﴿إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِه عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّه عَظيمٌ﴾[٦]. ﴿إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٧]. ﴿وَإذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ...﴾[٨]. ﴿فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى

---

(١) النحل ١٠٣.

(٢) العنكبوت ٤٨.

(٣) آل عمران.

(٤) آل عمران ١٢٠.

(٥) آل عمران ١٨٦.

(٦) النور ١٥.

(٧) الاسراء ٣٦.

(٨) القصص ٥٥.

﴿يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ...﴾[١].

ب ـ تقوى الكلام

﴿قُلْ لعبادي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[٢]. ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ...﴾[٣]. ﴿وَلَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا ...﴾[٤]. ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ ...﴾[٥].

ج ـ تقوى ترتيب الأثر: ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ ...﴾[٦]. ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٧].

لقد حثّ القرآن اتباعه على تبين الأخبار قبل الاستسلام لها، بالتفاعل معها أو الرواية لها، لان خلاف ذلك قد يوقعهم في الظلم الذي يؤدي بهم إلى الندامة ولات حين مندم.

وحذر من وجود أشخاص يتأثرون بالشائعات والأخبار الكاذبة،

---

(١) الانعام ٦٨.

(٢) الاسراء ٥٥.

(٣) الاحزاب ٧٠.

(٤) النور ١٦.

(٥) الحجرات ١١.

(٦) الحجرات ٦.

(٧) الزمر ١٨.

ويستمعون لها ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ...﴾.

وأمر بالتوجه إلى القيادة، والاستماع إلى كلامها ورأيها حين تشيع في الأجواء سموم الأراجيف والأكاذيب، وأن الاية شعار الكتاب هي أحد مصاديق هذه المسألة.

وقد ابتلي الإمام علي عليه السلام بحرب الشائعات، وأخذت منه مأخذها، وشغلته حيناً في آثارها السلبية وفي معالجتها، وقد جند خصومه أنفسهم للتقليل من شأنه، والحط من شخصيته بشتى الوسائل والسبل، واستخدموا الشائعة سلاحاً خبيثاً للطعن بساحته المقدسة، وقد سخر التيار الأموي الخبيث كل قواه الماكرة من اجل صنع الشائعة وترويجها ضده، حتى صدق الكثير من عوام الناس المخدوعين بتضليل ذلك التيار إن الإمام عليه السلام اشترك في دمِ عثمان، أو أنه لا يصلي، أو انه قد نزلت فيه آيات تدينه، وانه أهل للّعن على المنابر وغير ذلك.

وقد سمّى الإمام الشائعات بالأقاويل، والمزاعم، والكذب، وقول الباطل، والتعميس (أي طمس الحقائق وعكسها)، والإضلال، والإغواء، وقول الزور، ونفث الشيطان على اللسان، وغير ذلك من الصفات الذميمة التي تستحقها.

وقد تجسد موقفه ضدها في عدة أمور منها:

أ ـ تحذير المؤمنين من سماع الشائعات حول الصالحين (**من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال**)[1].

---

(١) ن خ ١٤١.

ب ـ بيان إن الحق في الوقائع ليس في الأقاويل وما تتناقله الأفواه، بل هو في الرؤية والمشاهدة والمدارك القطعية (**الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول رأيت**)[١].

ج ـ يصف المتقين بأنهم الذين (**وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ...**)[٢]، والشائعات ليس من ذلك قطعاً: (**قوم والله ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق ...**).

د ـ يدعو عليه السلام إلى عدم تمكين الغواة والمنحرفين من السمع (**ولا تمكن الغواة من سمعك ...**)[٣].

هـ ـ يدعوإلى تعقل المسموع والتدبر فيه قبل الإفاضة فيه ونقله إلى الآخرين. (**اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ...**)[٤].

(**فلا تقولوا بما لا تعرفون ...**)[٥].

و ـ يبين إن المنافقين ومنهم معاوية وعمروبن العاص وامثالهما، هم من مصادر الشائعات والأكاذيب، والافتراء عليه وعلى رسول الله، ولانهم يتظاهرون بالمظاهر الحسنة الخادعة فانهم يجدون من يسمع كلامهم وينخدع بهم. (**الا وانْ معاوية قاد لمة من الغواة، وعمّس عليهم**

---

(١) ن خ ١٤١.

(٢) ن خ ١٩٣.

(٣) ن ك ١٠.

(٤) ن ح ٩٨.

(٥) ن خ ٨٧.

الخبر)[١].

وهذا يعني انه أخفى عليهم الحقيقة بأكاذيبه وشائعاته وتلفيقاته.

(عجباً لابن النابغة (عمروبن العاص) يزعم لاهل الشام أنّ فيَّ دعابة، وأني امرؤ تلعابه ...)[٢].

ز ـ إن الهمج الرعاع هم اتباع الناعقين، يصغون إلى الشائعات والأكاذيب، ويرددونها دون تعقل أو روّية **(الناس ثلاث: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا الى ركن وثيق.)**[٣].

ح ـ حين يتظاهر مصدر الشائعة بأنه صاحب الخبر اليقين والعلم بالحقائق ـ وهو كاذب طبعاً ـ فانه يصدق عليه كلام الإمام عليه السلام: **(وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال وأضاليل من ضلاّل، ونصب للناس اشراكاً من حبائل غرور، وقول زور)**[٤].

ط ـ إن أشرار الناس في وصفه لهم هم الذين يروجون الشائعات وينشرونها: **(دع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء)**[٥].

---

(١) ن خ ٥١.

(٢) ن خ ٨٤

(٣) ن خ ١٤٧.

(٤) ن خ ٨٧

(٥) ن ك ٧٨.

ي ـ استعمل الإمام أسلوب الرد القاسي على أصحاب الشائعات والأكاذيب.

قال عليه السلام: **(تقولون عليّ يكذب، قاتلكم الله تعالى) (لقد قال باطلاً، ونطق آثماً، أما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويُسأل فيبخل، ويسأل فيلحف، ويخون العهد، ويقطع الأل)**[1].

ك ـ حين يشخص عليه السلام إن احتجاب القيادة عن الأمة وعدم مصارحتها بالأمور يوجب انتشار الاقاويل حولها والشائعات، يأمر بالانفتاح على الأمة، والحديث معها في القضايا التي لوتركت مع جهلها بها أدى ذلك إلى سوء فهمها وظنها: **(اما بعد فلايطولن احتجابك عن رعيتك، فان أحتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالامور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل)**[2].

ل ـ يأمر بحسن السلوك مع الأمة، والعدل والرحمة، ونبذ القسوة والعنف اللذين يولدان الكبت الذي هو أهم دواعي الشائعات وافضل أرضية لها، ويوصي بالمداراة، وتجنب ما يوجب التهم والأقاويل:

(من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون)[3] **(من وضع**

(١) ن خ ٨٤

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ح ٣٥.

نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء الظن به ...)[1].

وسوء الظن طبعاً لا يغني من الحق شيئاً، وهو من مصادر الباطل وقول الزور والشائعات، ولكن الذي يضع نفسه في غير ما يليق بها يتحمل وزر ما يقال فيه من الأقاويل.

وإذا ارتبط الناس بالقيادة الصحيحة، وأدت هذه القيادة حق الناس، انقطعت أسباب الشك والخوف والكبت، فماتت عوامل الظنون السيئة والأقاويل والشائعات، وصار عدل القيادة ورحمتها سلاحين لها بيد الأمة ضد من يريد بها السوء كما قالعليه السلام: **(فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء)**[2].

م - حين يرىعليه السلام إن اللسان هو مصدر أكثر السوء والباطل، وبسببه يقع الإنسان في الآثام، وهو المفتاح الى الشرور، والبهتان، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، والسعاية، والشائعات، وغيرها، لذلك يؤكد على اعتقال هذا اللسان في سجن العقل، والتقوى، والتدبر، والخوف من عواقب انفلاته، وآثار جمحاته: **(ليخزن الرجل لسانه فان هذا**

(١) ن ح ١٥٩.

(٢) ن خ ٢١٦.

اللسان جموح بصاحبه ...)[١]. **(والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه، وان لسان المؤمن من وراء قلبه)**[٢]. **(اللسان سبع إن خلي عنه عقر ...)**[٣].

ن ـ من أجل حصانة الأمة من سموم الشائعات، والانسياق مع الأكاذيب وأقوال الباطل التي إن وجدت مكانها في نفوس الناس نال أصحابها ضالتهم في حرف المسيرة عن سواء السبيل، وجعلها تتخبط في المتاهات والمشاكل والصعاب لا سيما إذا استطاعت أن تخلق جواً عاماً للفكرة التي تركز عليها، أو ضد من تستهدفه، أو من اجل من تريد أن ترتب وضعه، وقد تجر بتأثيرها الخبيث إلى الحروب، وسفك الدماء، والى العداوات القائمة التي يصعب أو يمتنع أن تزول. ولا أدل على ذلك من تأثيرها المستحكم في خلق حالة الخصومة بين المسلمين في تلفيقها ضد بعضهم، واتهامها لهم بالكفر والخروج عن الدين، وغير ذلك من التهم الباطلة التي مزقت وحدة المسلمين، وجعلتهم أيادي سبأ، بينما عدوهم الماكر يرقص منتشياً على مشهد حلبة الصراع الدامي الطويل، من اجل ذلك كان عليه السلام يؤكد على:

متابعة أهل الحق ودعاته وهم (أهل البيت) والاستماع إليهم فقط، ونبذ أقاويل الباطل المنطلقة من الهوى. **(وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة**

---

(١) ن خ ١٧٦.

(٢) ن خ ١٧٦.

(٣) ن ح ٦٠.

الحق، واعلام الدين، والسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش)[١]. (**انظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا. ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)**[٢].

أهل البيت هم الصراط القويم، والهداة إلى الحق، والدالون على الرشد (**لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه)**[٣].

أهل البيت هم الناجون من الفتنة، البعيدون عن ألواثها وأساليبها وممارساتها التي منها طبعاً استخدام الأقاويل والشائعات وسيلة للهدف: (**نحن أهل البيت منها** (فتنة بني أمية) **بمنجاة، ولسنا فيها بدعاة...)**[٤].

هم الذين لا يتكلمون إلا بالحق والصدق، ولا يصمتون إلا عن الباطل والاثم: (**هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم)**[٥]. (**إن نطقوا صدقوا، وان صمتوا لم يسبقوا)**[٦].

يدعوإلى السماع منه هوعليه السلام ومن ولاة أمرهم الصالحين، فانهم لا

---

(١) ن خ ٨٧

(٢) ن خ ٩٧.

(٣) ن خ ١٤٧.

(٤) ن خ ٩٣.

(٥) ن خ ١٤٧.

(٦) ن خ ١٥٤.

يسمعون منهم إلا الهدى والصواب في دينهم ودنياهم، وفيما يهمهم من الأمور، وما يختلفون فيه من القضايا **(فاسمعوا قولي وعوا منطقي)**[١]. **(ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني)**[٢]. **(اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة غير المفسدة، في الدين والدنيا، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فانا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة، ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد المغني عن نصره، والآخذ له بذنبه). (فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم ...)**[٣]. **(فخذوا هذا من امرائكم).**

نهاهم عن الاستماع إلى غير هداتهم الصالحين من أهل التقوى، الذين وصفهم بأنهم **(منطقهم الصواب)**، فان غيرهم هم اتباع الشيطان الذين ينطق على ألسنتهم بالباطل وخلاف الحق والحقيقة من ذميم القول: **(أتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له اشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بالسنتهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه)**[٤].

---

(١) ن خ ١٣٩.

(٢) ن خ ١٠١.

(٣) ن خ ٢١٢.

(٤) ن خ ٧.

وغير الهداة الصالحين هم اتباع الدنيا الذين يخدعون بظواهرها، ويستمعون إلى كلامها وكلام طلابها، الذي يمتلئ بالأكاذيب والشائعات: (**لا ترفعوا من رفعته الدنيا، ولا تشيموا بارقها، ولا تسمعوا ناطقها**) أمرهم بالتحفظ عن إبداء أي قول، أو ذكر أي حديث دونما ضوابط شرعية وأخلاقية تحكمه وتجعله موزوناً هادفاً مرضياً عند الله، ولا يوجب سخطه وغضبه، ومن الطبيعي إن الحديث بالشائعات التي توهن المؤمنين، وتسقط شخصياتهم، والتي تُعرقل حركة المسيرة المقدسة بأي شكل من الأشكال، هو من موارد الحديث الممنوع، والمؤدي إلى غضب الله.

قال عليه السلام: (**إن ابغض الخلائق إلى الله ... مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة ...**)[1].

وقال عليه السلام عن المتقين: (**سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار**)[2]. وقال عليه السلام عن المنافق: (**إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه، لا يدري ماذا له وماذا عليه ...**)[3]. وقال عليه السلام: (**إن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تذبره في نفسه، فان كان خيراً أبداه، وان كان شراً واراه**)[4].

---

(١) ن خ ١٧.

(٢) ن خ ١٩٢.

(٣) ن خ ١٧٦.

(٤) ن خ ١٧٦.

مسؤول الجهاز الأمني

لعل اخطر جهاز في أية دولة وأي نظام هو الجهاز الأمني الذي يتوقف عليه أمن الناس، وأمن السبل، وأمن الحيثيات، وأمن الكيان كله، ولهذا يكون دور مسؤول هذا الجهاز خطيراً جداً، ولعله اخطر دور بعد دور القيادة، وهو الذي يكون عين هذه القيادة، واهم مستشاريها في الأمور التي تهم أمن البلاد والعباد من شرور البلاء الخفي المترصد من الداخل والخارج.

ولأهمية هذا الدور وخطورة تلك المسؤولية وجب أن يكون هذا المسؤول ذا خصائص خاصة يتحلى بها، ليمكنه من خلالها أن يؤدي وظيفته حسب المطلوب، وإذا كانت المرحلة التي قاد فيها الإمام عليه السلام زمام الأمور في دولته الكريمة لم تكن فيها مسؤولية محددة لجهاز أمني، ولا تشكيلات معهودة ومشخصة لهذا العمل، ولكن المدقق في كلماته سلام الله عليه حول مضامين العمل الأمني، وعمل المصادر، والعناوين الأخرى القريبة أو المرادفة له والتي كانت من اصطلاحات ذلك الزمان، يجد إن مسؤولية العمل الأمني ووظيفة التصدي لها قد استكملت في كلماته عليه السلام البيان لمواصفاتها، وخصوصياتها، ووظائف القائم بها بأروع أسلوب، وأدق تنظيم، وافضل تقنين، ونحن هنا نذكر الصفات المطلوبة في مسؤولية العمل الأمني، ونذكر كلام الإمام عليه السلام حولها:

أولاً ـ التقوى:

وهذه الصفة التي يلزم كل إنسان مؤمن أن يتحلى بها افضل التحلي وأعلاه ما دامت هي حكمة وجوده لأنها مخ العبادة التي هي الهدف من الخلق كما أشرنا سابقاً، تكون الزم للشخص المتصدي لمسؤولية العمل الأمني بحكم خطورة هذا العمل من ناحية تعامله مع حيثيات الناس وأعراضهم، ومع أمنهم وأمن بلادهم ومقدراتهم، حيث تكون التقوى هي الحصانة الوحيدة التي تمنع المتصدي في هذا العمل من إساءة تحمل المسؤولية، وعدم أداء الأمانة، وعدم حفظ حقوق الآخرين ورعايتها اكمل الحفظ والرعاية، وعدم التفريط بأمن الأمة والدولة، وغير ذلك من المحذورات التي يمكن للمتصدي غير المتقي في هذا العمل أن يقوم بها بدافع الشهوات والرغبات والهوى.

إن مسؤول الجهاز الأمني يجب أن يكون الحارس الأمين بتقواه وورعه لأهم ما يملكه العباد وهو أمن أوضاعهم الخاصة وأسرارهم التي أتيح له بحكم المسؤولية أن يطلع عليها، وكذلك أمن بلادهم وأسرارها في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها. وهذه الحراسة الخطيرة تتطلب غاية الاعتصام بذمام التقوى، والخوف من الله، ومحاسبة النفس، ومراجعة الضمير، والاحتياط في الشبهات، لأنّ حقيقة الأمر في هذه المسؤولية يرجع إلى التعامل مع الحقوق والأمانات الكبيرة والحيثيات، حيث تتلخص القضية في

حقيقة هذه المسؤولية إنها على (خط النار)، وعلى شفا جرف هار من الهاوية إذا لم يعتصم صاحبها بحبل التقوى ومراقبة أمر الله ونهيه أدق المراقبة، لأنه بخلاف ذلك سيرتكب جرم العدوان على العباد والبلاد، ومن الذي يخلصه من الوزر الثقيل الذي ليس هو بذنب فيغتفر بالعفوالإلهي، ولكنه تبعة ثقيلة لا نجاة من الحساب والعقاب عليها إلا بأدائها، وأنى ذلك إذا انقطع العمل، وأغلقت الصحف، وحان وقت المجازاة في يوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل؟!!!.

ومما تتجسد فيه التقوى ـ في هذا المجال الحساس جداً الذي تتمثل ساحة الحركة فيه في حدود الواجبات والمحرمات ـ هو التعامل مع حقوق الآخرين، حيث لا مكروه ولا مباح ولا مستحب، بين محذورين كبيرين، ترك واجب، أو اقتراف محرم في شأن الأعراض والمقدرات وأمن الأمة والبلاد.

ان كل وصايا الامام عليه السلام بالتقوى والتي سلف ذكر بعضها تستهدف المتصدين قبل غيرهم ويكون المسؤول الامني في الطليعة في المتصدين ممن يجب ان يبقى رنين تلك الوصايا في اصول آذانهم وروحها تسري في عروقهم مع دمائهم.

الاحتياط: الذي يجعل المسؤول يحاصر نفسه من خلال أطواقه القاسية اشد الحصار، حتى يمكنه بذلك أن يخرج آمناً من داء الظلم ومصيبة التبعات والأوزار، وبذلك تصدق عليه إحدى صفات المتقين التي يريدها الإمام لهم (نفسه منه في عناء).

وكأنّ الإمام عليه السلام قصد هذا المسؤول في هذه المهمة الخطيرة فقال:
(ان أمرنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يحملهُ الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، ولا يعي حديثنا الا صدور امينة، واحلام رزينة)[1].
التعفف عن استخدام القدرة في ظلم الآخرين **(ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعف)**[2].
(اذا دعتك قدرتك الى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك).
الوقوف عند الشبهات: **(لا ورع كالوقوف عند الشبهة)**[3].
ترك انتهاز الفرص لتحقيق الرغبات الذاتية أو استخدام الوسائل غير المشروعة لنيل المنى، وسلوك منهج (الغاية تبرر الوسيلة)
(قد يرى الحوّل القُلّبُ وَجهَ الحيلةِ ودونها مانع من امر الله ونهيه، فَيَدَعُهَا رأي عينٍ بَعْدَ القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة لهُ في الدين)[4].
عدم الخضوع أو الميوعة أمام التكليف **(لا يقيم امر الله الاّ من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع)**[5].
عدم طاعة أي أحد في مخالفة الأصول المقررة للعمل شرعاً وقانوناً،

---

(١) ن خ ١٨٩.

(٢) ن ح ٤٧٤.

(٣) ن ح ١١٣.

(٤) ن خ ٤١.

(٥) ن ح ١١٠.

وعدم الخوف من أية قدرة إذا دعت إلى ذلك (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)[1]. (**لا تكن ممن .... يخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربه في خلقه**)[2]. (**عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك**)[3].

التشدد في مراجعة النفس وعيوبها، لأنه رقيب من خلال موقعه على عيوب الآخرين، ويلزمه على هذا أن يكون في غاية الالتزام بالأصول الشرعية والقيم الأخلاقية. (**لا تكن ممن يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن ...**)[4].

(**من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره**)[5].

ومن باب الجري يُقال من نُصب على الناس رقيباً فليبدأ بمراقبة نفسه قبل مراقبة غيره.

ومن الطبيعي انه إذا لم يراقب نفسه ولم يعصمها فابتليت بالذنوب والعيوب خاف أن يواجه الآخرين بعيوبهم، وأن يدعوهم إلى التخلي عنها، أو يحاسبهم عليها، لأنهم سيقولون له: (**أتأمرون الناس بالبر**

---

(١) ن ح ١٦٥.

(٢) ن ح ١٥٠.

(٣) ن ح ١٢٩.

(٤) ن ح ١٥٠.

(٥) ن ح ٧٣.

وتنسون أنفسكم ...)(١).

أو يقولون له (طبيب يداوي الناس وهو عليل)، وقد فطن عليه السلام إلى هذه المسألة فطنة عجيبة فقال: **(وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلاّ مخافة أن يستقبله بمثله)**(٢).

الدقة في التزام جادة الصدق والوفاء والأمانة، وهي شروط أساسية له كمسؤول في عمل يتطلب هذه السمات في أعلى درجاتها، وبها تكون أهليته لسلوك منهج الصواب والرشد في هذا العمل الخطير، فان لم يصدق في عمله، ولم يكن وفياً له، أو أميناً في أدائه أوبق نفسه، ودمر عمله، وخان ربه، ومسؤوليته، وأمته، وبلاده، ومن نصبه لأخطر المواقع، واستحق بذلك سخط الله، ولعنة الأمة والتاريخ، وعقوبة الأرض والسماء.

ويجب أن تتجلى هذه السمات لديه في مراعاة أصول العمل ومقرراته ووظائفه، وفي التعامل مع حيثيات الناس وحق العباد والبلاد، وفي إيصال الأمور بكل أمانة وصدق، وعدم التلاعب بها أو تحريفها، وبعدم غش القيادة، وبالمتابعات والتقييم حسب الموازين لا حسب الدوافع والرغبات، وبقول الحقيقة ولو كانت مرة، وبالإنصاف من نفسه ومن له رغبة فيهم، وبحفظ ما لديه من المصادر من أن يتعرضوا للكشف لأنهم يجب أن يبقوا جنوداً مجهولين.

---

(١) البقرة ٤٤.

(٢) ن خ ١١٣.

وإذا كان الإمام عليه السلام يوصي بأن يختار المسؤول مصادره من أهل الصدق والوفاء: (**وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم**)[١].

وميزهم بهاتين الصفتين دون غيرهما، فانه يُعلم بهذا مدى اهتمامه بهما كخصلتين من خصال العاملين في الجانب الأمني، ويعلم تركيزه عليهما كصفتين من صفات المسؤول والمتصدي لادارة شؤون هذا العمل من باب الأولى. قال عليه السلام في أمره لمالك الأشتر: (**حط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة**)[٢].

انه عليه السلام يهتف بالناس إلى التزام هاتين السجيتين الرائعتين في كل مسيرة حياتهم، ويكون ذلك آكد واشد بالطبع في مسؤولية العمل الأمني بخصوصياته الفريدة من ناحية التكاليف والوظائف. (**أيها الناس إن الوفاء توأم الصدق، ولا اعلم جُنّة (درعاً) أوقى منه**)[٣].

ثانياً ـ الحكمة والبصيرة في العمل

وهاتان الصفتان منَ أهم صفات المتصدي الأمني بعد التقوى، وهما بعدها عماد حركته في مسؤوليته الكبرى تجاه الهدف. وتتمثل هاتان الصفتان في أمور عديدة نذكر منها:

وضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل قضية حقها من التصرف،

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن خ ٥٣.

(٣) ن خ ٤١.

وطبيعة التعامل، والأسلوب الأمثل.

قال عليه السلام: **(ضع كل أمر موضعه، وأوقع كل أمر موقعه)**[١].

وهذه هي حقيقة العدل التي تعني في تفسيره عليه السلام: **(العدل يضع الأمور مواضعها)**[٢].

وإذا كان الناس الاعتياديون في أمورهم الاعتيادية يواجهون المشاكل من عدم الالتزام بصفة الحكمة، فأن المتصدي الأمني يواجه اكبر المشكلات وربما المصائب عند عدم التزامه بها.

الفطنة، والكياسة، والدقة، والتدبير المحكم في تصريف القضايا، وتمشية الأمور. **(اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة ... فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة...)**[٣]. **(إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العَجَزَة)**[٤]. **(لا عقل كالتدبير)**[٥] **(والله ما أُستغفل بالمكيدة ....)**[٦].

بُعد النظر، والتفكير بالعواقب، والاعتبار بما مضى، ومحاسبة المواقف والتصميمات بميزان الماورائيات والنتائج، وهذه صفة لا بد أن تكون

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ح ٤٣٧

(٣) ن ح ٣١.

(٤) ن ح ٣٣١.

(٥) ن ح ١١٣.

(٦) ن ح ٢٠٠.

من أهم سجايا المتصدي للأمور الأمنية، وقد أشار عليه السلام إلى هذه الخصلة بإشارات بديعة جداً. (**والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي، ويحضر الباكي ثم لا يعتبر**)[1]. (**كالمعلوفة للمُدى لا تعرف ماذا يراد بها ... وتحسب يومها دهرها ...**)[2]. (**لواعتبرت بما مضى، حفظت ما بقي ...**)[3].

من صفات المتصدي: (**راقب في يومه غده، ونظر قدماً أمامه**)[4].

(**اذكر في اليوم غداً وابلغ في عواقب الأمور نظراً**)[5].

التحفظ في الأخبار، والتدبر فيها، والتعامل معها طبق موازين دقيقة تميزها حسب درجاتها وطبقاتها وأصنافها. (**اعقل الخبر عقل رعاية لا عقل رواية**)[6]. (**إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً**)[7].

(**لا تعجلن في تصديق ساع ...**)[8].

عدم اللجاجة أو التعجل أو التسويف أو التأخير في الأمور، واعطاء

---

(١) ن خ ١٤٨.

(٢) ن خ ١٧٥.

(٣) ن خ ٤٩.

(٤) ن خ ٨٣

(٥) ن ك ٥٣.

(٦) ن ح ٩٨.

(٧) ن خ ٢١٠.

(٨) ن ك ٥٣.

كل واحد منها حقه من الزمن المناسب لإنجازه والقيام به.

(إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت ...)(١).

وبمعنى آخر عدم الإفراط أو التفريط فان ذلك حسب ما يقول الإمام عليه السلام هو صفة الجهل **(لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطاً أو مفرّطاً)**(٢).

عدم الاستبداد بالرأي: فان ذلك نوع من الغرور أو الغفلة وهو بالتالي طريق إلى الهلاك، هلاك القضية أو الفكرة أو الموقف، وخسران طاقات العقول والآراء التي كان يفترض في المتصدي الأمني أن يستعين بها في اتخاذ الإجراءات والقرارات والمواقف، وإذا كان الاستبداد سيئة قبيحة في كل الأمور، فانه أسوء بكثير في عمل مهم وخطير مثل العمل الأمني الذي يجب أن تتوافر فيه العقول الرشيدة، وتتعاضد الأفكار الناضجة المجربة، من خلال لجان وهيئات وذوي اختصاص.

قال عليه السلام: **(من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها)**(٣). **(الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه)**(٤).

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ح ٧٠.

(٣) ن ح ١٦١.

(٤) ن ح ٢١١.

(من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ)[١].

ثالثاً ـ الكفاءة:

إن هـذه الخصيـصة الأساسـية اللازمـة لكـل متـصدي، وفـي أي شـأن ومسؤولية، هي طبعاً من الخصائص التـي يجـب أن تتـوفر فـي العنـصر الذي يتكفل العمل الأمني ويقوم به، وهذه الخصلة إضافة إلى الخصال التي مر ذكرها في خصائص التصدي في الحلقـة الأولـى، شـرط أكيـد لنجاح مهمة ذلك العمل الكبير.

إن الكفاءة في مسؤول العمل الأمني تتمثل في مظاهر وأمور كثيرة:

١ـ المقومات الشخصية المذكورة سابقاً.

٢ـ الوعي بالمسؤولية، والبصيرة بالعمل، والإحساس بـضرورته وأهميتـه وقدسيته، والعلم بحكم الله فيه.

قال عليه السلام: **(إن أحق الناس بهذا الأمر ....وأعلمهم بأمر الله فيه)**[٢].

وقال عليه السلام: **(العامل بالعلم كالسائر على الطريـ الواضح..)**[٣].

وبعكسه: **(العامل بغير غلم كالسائر على غير ريق)**[٤].

وقال عليه السلام: **(لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر ...)**.

---

(١) ن ح ١٧٣.

(٢) ن خ ١٧٣.

(٣) ن خ ١٥٤.

(٤) ن خ ١٥٤.

وقال عليه السلام: **(هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين ...)**[١].

وان الواعي بمسؤوليته، العارف بقدرها وحقيقتها، هو الذي قصده الإمام عليه السلام بقوله: **(قد ابصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الأمور، من إصدار كل وارد إليه، وتصيير كل فرع إلى أصله ....)**[٢].

٣ـ علوالهمة والقوة:

وبهاتين الميزتين الضروريتين يستطيع المتصدي لهذا العمل الخطير أن يحتمل الأعباء، وان يدير دفة المسؤولية، وان يحقق النتائج المرجوة، قال عليه السلام: **(قَدْر الرجل على قدر همته ...)**[٣]، **(إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ...)**[٤].

وما أليق علوالهمة والقوة في المتصدي لهذا العمل بان يقال عن صاحبهما انه ممن وصفه أمير المؤمنين بقوله:**(إن امرنا صعب مستصعب لا يحمله إلاّ عبد مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان ...)**[٥].

---

(١) ن ح ١٤٧.

(٢) ن خ ٨٧.

(٣) ن ح ٤٧.

(٤) ن خ ١٧٣.

(٥) ن خ ١٨٩.

وإذا كان خط أهل البيت هو المقصود بصفة الصعوبة فان العمل فيه وفي المسؤوليات الخطيرة كمسؤولية العمل الأمني هو في الواقع مشقة على مشقة، وعناء على عناء، ويحتاج هذا إلى قوة القلب الكافية، وقدرة الإيمان الراسخة، والمعرفة والبصيرة بالعمل إلى حد اليقين الذي يشبه الإيمان الثابت الذي لا يتزعزع كما قال عليه السلام:

(من الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى اجل معلوم ن خ ١٨٩ ...).

٤ـ المبادرة: ونعني بالمبادرة هنا اتخاذ المواقف الكفيلة بحسم الأمور، وقطع أسباب الخلل، ومباغتة الخصم، والاحتياط للقضايا، والتربص بالعدو، وبكلمة جامعة كل موقف يشكل حركة إيجابية لانجاح المأمورية المحولة الى المسؤول، وهذا هو ديدن أهل البصر والتدبير في مسؤولياتهم، وقد قال عليه السلام عن هؤلاء: **(عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون)**. وقال عليه السلام: **(بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ...)**[1]. وقالخ: **(فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه)**[2]، **(بادروا بأعمالكم)**[3] ، **(وبادروا جهاد عدوكم ...)**[4]، **(اغزوهم قبل ان يغزوكم)**[1] ، **(لبئس لعمر الله**

(١) ن ك ٣١.

(٢) ن خ ٢١٤.

(٣) ن خ ١٨٣.

(٤) ن ك ١.

سعر نار الحرب انتم، تكادون ولا تكيدون ... لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون، غُلِب والله المتخاذلون ...)[٢].

٥ـ الكتمان: وقد سبق الحديث في هذه الخصيصة كضرورة من ضرورات الاحتياط الأمني التي تصون المسيرة من التسريب والتخريب، وهذه الصفة من أهم المطلوبات في خصال المتصدي للعمل الأمني والعاملين معه في هذا الجهاز الحساس الذي يستدعي غاية السرية، ومنتهى الاحتمال على الكتمان، والانغلاق على الآخرين بالأسرار والخصوصيات التي ترتبط بمسيرة العمل الأمني، وتفاصيل حركته ونشاطاته وملفاته. وقد سبق أيضا ذكر توجيهات الإمام عليه السلام في هذا الجانب ولا نعيد هنا ما سبق إلا إننا نذكر قولاً مهماً له عليه السلام يبين فيه إن الظفر يكون بتحصين الأسرار وذلك من خلال توضيحه إن هذا التحصين ينشأ من الرأي الحازم، وهو لا ينشأ إلا من صفة الحزم في المتصدي، وهذه الصفة بمعلولاتها هي علة للفوز والغلبة: **(الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار)**[٣].

٦ـ الصبر والتحمل: إذا كان هناك عمل في أعمال الدول والحكومات يتميز بالمشقة والصعوبة فهو العمل الأمني، لما فيه من مهام ووظائف، وما عليه من التزامات وقيود، وما يرجى منه من أهداف وغايات، وهذا

---

(١) ن خ ٢٧.

(٢) ن خ ٣٤.

(٣) ن ح ٤٨.

العمل في الوجود الإسلامي والوطني النزيه أشق بكثير منه في غير هذا الوجود المبارك، لالتزاماته الشرعية، وقيوده الأخلاقية، ووظيفته المقدسة الخطيرة التي تتمثل في صيانة هذا الوجود من المخاطر المترصدة. هذا إضافة إلى مشاكل سوء السمعة بسبب عدم وعي الكثيرين بطبيعة هذا العمل، وضرورته، وشرعيته، ومطلوبيته من قبل الإسلام، وعمل قادته وهداته به، وبسبب وجود تصورات ورواسب سيئة عنه بحكم مخلفات وعقد تصرفات النظم الجائرة في الدنيا التي تبيح لأجهزتها الأمنية كل محظور، وتجيز لها كل محرم، وتكون الغاية فيها تبريراً للوسيلة، ويكون الهدف تسويغاً للممارسات، وتوجد لدى الشعوب كافة تقريباً نظرة قبيحة جداً عن هذا العمل، ولا سيما عن دوره في بث الجواسيس والمخبرين ورفع التقارير، ويقال إن هذا العمل يتنافس في أذهان الناس مع العهر والفجور على درجة القبح والكراهية والنفرة، وينظر إلي عناصره بأسوأ من النظر الى الزانيات، والمجرمين المحترفين، واللصوص وقطاع الطريق. وبهذه الخلفيات المريرة التي تختزنها قلوب الناس عن الدور الأمني يحظى هذا العمل بنصيبه حتى في الوسط الإسلامي بالكثير أو القليل من سوء النظرة وقبح الاعتبار، ويبقى في النفوس شبحاً بغيضاً تحوم حوله الشبهات، وتثار عليه الأقاويل؛ وترسم له صورة الشيطان الماكر المحتال الذي لا تضبطه قيمة، ولا يصده وازع، ولا يعرف غير المعلومة والتقرير بأية وسيلة وعن أي طريق، مع انه يقدم لهم وللوجود الإسلامي افضل الخدمات،

ويقوم بأهم واخطر النشاطات، ويخاطر ويجازف من اجل ذلك، ولكنه لا يستطيع أن يتحدث إليهم عن نشاطاته وجهوده كما يتحدث الآخرون.

وفي ساحتنا العراقية التي عانت ابشع معاناة من اخبث جهاز أمني في العالم، وأبعده عن الضوابط والموازين وقيم البشر وأعرافهم. في مثل هذه الساحة يتمتع هذا العمل بمبغوضية زائدة، وكراهية لا مثيل لها. وتنسحب هاتان المزيتان مع الأسف بدرجات مختلفة على هذا العمل بثوبه الإسلامي والوطني، وفي ظل الخط الرسالي، ويلاقي منهما من تصرفات الناس وأقاويلهم الكثير من العناء، والمزيد من المرارة التي تضاف إلى مرارات العمل الأخرى، ومن هنا كان على المسؤول المتصدي لادارة دفة هذا المشروع البغيض في النظرة العامة أن يتسم بصفتي الصبر والاحتمال كلازمتين أساسيتين من لوازم كفاءته وقدرته على إنجاز المطلوب مهما قيل عنه في الشائعات والتهم والأباطيل، ومهما أريد نبزه به من الألقاب، ومهما أوجد له ذلك من سوء النظرة التي ربما تؤثر حتى على شعبيته ويكون معها في آخر الركب إذا رشح نفسه يوماً لمسؤولية كبرى يراد فيها رأي عامة الناس.

وإذا كان الإمام علي عليه السلام يقول: (**افضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه ...**)[1]، على شاكلة المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله: (**خير الأعمال أحمزها (أشقها)**)، فان المتصدي للعمل الأمني إذن إذا أخلص النية، وصدق في المسؤولية، كان خير العاملين، وأفضل المضحين، لانه

---

(١) ن ح ٢٤٩.

يعمل للخفاء لا للعلن، ويضحي بسمعته، ولا يتحدث عن انجازاته، ويعرض نفسه لأسوء التصورات والمخاطر.

٧ـ الحزم والقاطعية:وهاتان قضيتان لا بد منهما لشخص يقوم بعمل كبير وخطير وذي التزامات فائقة ومهام جسيمة مثل العمل الأمني الذي يناظر عمل القضاء في كثير من أوجه الشبه، ويكون مثله ملزماً بهذين الأمرين المهمين.

بالحزم يستطيع المتصدي الأمني أن يظفر بالمراد، ويصل الى المطلوب، وبالحزم يستطيع أن يمسك الزمام بقوة، وان يدير دفة المسؤولية باقتدار، وان يضبط وضع جنوده وأسراره وفعالياته، ويتجنب شرور عدوه ومكائده، وان ينال السلامة في خطاه على جادة الوظيفة المقدسة.

قال عليه السلام: **(الظفر بالحزم ...)**[1]. **(ثمرة الحزم السلامة ...)**[2].

(الحذر كل الحذر من عدوك ... فخذ بالحزم)[3].

ومن أجل هذا الحزم المطلوب أمراً أساسياً للمتصدي الأمني يأمر عليه السلام بالتخلي عن حسن الظنْ الذي هو سجية أخلاقية جيدة محبوبة شرعاً، وقد تكون لازمة أحياناً، ولكنه بالنسبة للمسؤول في العمل الأمني الحازم يكون أمراً مرفوضاً، ومغلوباً للشك والحذر.

---

(١) ن ح ٤٨.

(٢) ن ح ١٨١.

(٣) ن ك ٥٣.

يقول عليه السلام: **(فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن ...)**[١].

أما القاطعية فإنها وظيفة هذا المسؤول الذي يجب أن تمشي به تقواه إلى الالتزام بالنتائج التي توصله إليها أدواته ووسائله في العمل، وان يتعامل معها بلا تدخل عوامل نفسية أو مادية، من حب أو خوف أو طمع وغير ذلك من موانع أداء الأمانة في أروع صورها التي هي صورة القاطعية والمبدئية في التعامل، وترتيب الآثار على ما يتوصل إليه في مورد يتطلب منه القيام بموقف لازم، وعلى هذا المسؤول أن يتذكر وصية الإمام عليه السلام له بالقاطعية بقوله: **(من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل)**[٢].

والإمام يأمره بأمر مؤكد أن يتماشى مع ما بصّرته به الحقائق (امض على بصيرتك) وأن لا يتأثر في مسيرة القاطعية والحزم بما يثار حوله من غبار وشكوك، وما يواجه به من تهويلات ومتاعب، ليكون حاله اذا تأثر حال من وصفه عليه السلام بقوله: **(لا بصيرة له في احنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة)**[٣].

فلا بد إذن أن يكون هذا المسؤول المبدئي القاطع كما أراده الإمام عليه السلام: **(أصرمهم عند اتضاح الحكم)**[٤].

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ح ١٧٤.

(٣) ن ح ١٤٧.

(٤) ن ك ٥٣.

وان يكون ممن قال فيهم: (**لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع**)[١].

ويجعل كلمتيه عليه السلام اللتين هما حكمة العاملين المتقين نصب عينيه (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)[٢]، (**رأس الحكمة مخافة الله**)[٣].

ويلتزم بهما ليقهر سلطان التحديات التي تواجهه عندما يريد أن يتخذ القاطعية سلاح ضميره لصون أمانة المسؤولية.

وعلى هذا المسؤول ألاّ يبالي بما يلاقيه من الأذى في حقانيته وقاطعيته: (**لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة**)[٤].

وعلى هذا المسؤول أن يجعل مناره الدائم في مسيرته كلام عليه السلام: (**إن افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب إليه وان نقصه وكَرَثه، من الباطل وان جرّ إليه فائدة أو زاده**)[٥].

٨ـ سعة الأفق الأمني، ودقة المحاسبات المعلوماتية، وابتكار الأساليب والخطط الذكية والمشروعة لتطوير العمل، وتوفر حالة العمق في الاستنباط الأمني. وهذه السجايا التي يتأكد حضورها في فكر وعمـ

---

(١) ن ح ١١٠.

(٢) ن ح ١٦٥.

(٣) شح ٣٨١.

(٤) ن ك ٣٦.

(٥) ن خ ١٢٥.

المتصدي الأمني وجدت لها مصاديق من التحقق والحضور في مسيرة الهدى في صدر الإسلام في قيادة الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ في دولته المباركة، وفي قيادة الإمام علي عَلَيْهِالسَّلَامُ، وهناك شواهد عليها لا سيما في مجال الاستخبارات العسكرية، باعتبار إن اكثر أجواء الرسول ووصيه كانت مشحونة بالحروب (راجع كتب السيرة)، وفي ما يروى من تجارب الإمام التحقيقاتية عند فصله في الأمور الشائكة، وحسابه للاحتمالات البعيدة فيها، واستخراجه مر الصواب من اعقد المشاكل وأصعبها على الحل (راجع كتب قضاء الإمام علي عَلَيْهِالسَّلَامُ).

أما في مجال خططه الأمنية الدقيقة البارعة فقد رأينا فيما سلف تدبيره الحكيم في إشراك المرأة في عمل (أمني حراستي) تؤديه المرأة، وتتكفل من خلاله إيصال قائد معركة مكسور الى مقر إقامته بكل دقة في الأداء، وبنجاح تام في إنجاز العمل المطلوب، رغم طول الطريق، واحتمالات العمل المناوئ، وكنيةذلك القائد المغيظ.

وقد استخدم في براعته الفائقة طوايا الكلام، ولحنه، وملامح الوجه، كوسائل للكشف المعلوماتي فقال: **(ما اضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه).**

وقد ركز على مسألة الدقة في الفهم، وعلى غور العلم في إثبات القضايا، والوصول إلى الحقائق، والبت في الأمور، ليتحقق العدل في الحكم على الأشياء: **(العدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم،**

وغور العلم ....)[١]، **(اليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة)**[٢].

اي الوصول إلى الدقائق والخفايا البعيدة عن الإدراك.

وكان عليه السلام يركز على مبدأ التنقيب عن الحق والحقيقة، واستخدام أقصى إمكانات القدرة على ذلك من اجل كشف الأمور: **(لأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه)**[٣].

وما أروعه من تعبير عن غاية الدقة في التنقيب والبحث عن الحقيقة، حتى في مثل التباس الباطل بالحق، واشتماله عليه ليغطي به نفسه تمويهاً، فانه عليه السلام ينقبه بالفحص وقدرة الكشف ليستخرج الحق منه، ويتركه (الباطل) عارياً على حقيقته بعد تميز الحق عنه.

ومن وصاياه عليه السلام التي هي في الواقع درس بليغ لمن يعملون في الأمور القضائية والأمنية وغيرها التي تحتاج دقة النظر، وعمق الفهم، وسبر غور الاحتمالات: **(ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ... وأصبرهم على تكشف الأمور ...)**[٤].

وأي كلام ابلغ من هذا في التعبير عن قضية سعة الأفق، ودقة المحاسبة؟.

٩ـ البعد عن الزهو والغرور والإعجاب بالنفس: وهما صفتان يبتلى بهما

---

(١) ن ح ٣١.

(٢) ن ح ٣١.

(٣) ن خ ٣٣.

(٤) ن ك ٥٣.

غالباً أصحاب المواقع الحساسة والقدرات الكبيرة، الذين يسلطون من خلالها على أمور مهمة وخطيرة، وتكون تحت سلطتهم رقاب الناس وحيثياتهم وإمكاناتهم ومقاليدهم، وتكون على أيديهم إنجازات ومشاريع وفتوحات. وهاتان الخصلتان سببتا أحياناً في خلق النزعة الطغيانية، أو ضاعفتا من وجودها، وكانت الثانية سبباً في الركود في الفكر والعمل، والوقوع في أسر الجمود، والاكتفاء بما هو موجود.

قال عليه السلام: **(لا تكن ممن ... إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وان ناله رخاء اعرض مغتراً)**[١].

وقال عليه السلام: **(كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة)**[٢].

والمسؤول السليم في نظره عليه السلام هو الذي: **(لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء)**[٣]. **(الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب)**[٤].

(الإعجاب يمنع الازدياد)[٥].

من الإنجازات في الواقع.

(عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله)[٦] ،فيكتفي بما هو موجود من

---

(١) ن ح ١٥٠.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ٣١.

(٥) ن ح ١٦٧.

(٦) ن ح ٢١٢.

طاقته العقلية، ولا يحاول أن يستزيد أو يبدع اكثر.

وإذا أحس المسؤول الأمني بأنه قد قام بإنجازات كبيرة، وانه قد اكتشف أموراً مهمة، فان ذلك قد يؤدي به إلى الإحساس بأنه شيء مهم فيطغى وي‌تامر، أو قد يجعله يشعر بالاكتفاء بما أنجز لأنه كثير كبير في نظره فيقف عند ذلك ولا يزيد عليه، ويقع من خلال ذلك في عزلة قاتلة مع هذا الإحساس المريض الذي يجره شيئاً فشيئاً إلى الركود، وقد صدق عليه السلام إذ قال محللاً هذه الحالة النفسية المخربة: **(لا وحدة أوحش من العُجْب)**[1].

١٠ـ الزهد في الدنيا، ونزع حبها من القلب: وهذان الأمران تقتضيهما للمسؤول الأمني مسألة التصدي التي تستوجب له أن يكون في مستوى من يتصدى للمساهمة في قيادتهم وتدبير أمورهم من أبناء الأمة الذين تتفاوت أوضاعهم المادية حتى تصل ببعضهم إلى الحالة الترابية، والمتصدي باعتباره من أمناء الأمة وحاملي همومها، لا ينبغي له أن يتفوق عليها ـ وهو أمينها وراعيها ـ في الوضع المادي ليصيبها الإحباط من ذلك، وتقل لديها قيمته وقيمة المبادئ التي يدعوإليها، وحتى القضية التي يحكم باسمها.

والمسألة المهمة في محور زهد المتصدي الأمني انه إن لم يزهد في الدنيا، وكان لها في نفسه موضع الحب لها والإقبال عليها، كان ذلك مدعاة له إلى أن يستغل موقعه في ترتيب دنياه، وان يتنازل عن مبادئه

---

(١) ن ح ١١٣.

وموازينه من اجل الحصول على الحطام الزائل، وابقاء نفسه في الموقع الذي هو فيه، والذي يحقق له بعض طموحه الدنيوي.

يقول عليه السلام عن زهد المتصدي: **(إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس)**[١]. **(أأقنع من نفسي أن يقال هذا أمير المؤمنين ﴿ومن باب الجري أن يقال هذا متصدي﴾ ولا أشاركهم في مكاره الدهر، ولا أكون أسوة لهم في جشوبة العيش)**[٢]، **(ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز) (لكن الله سبحانه جعل رسله ﴿والمتصدون على خطاهم﴾ أولي قوة في عزائمهم، وضَعَفة فيما ترى الاعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى)**[٣].

ويقول عليه السلام للمسؤول: **(إن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة)**[٤]، أي لا تجعل العمل في المسؤولية مصدر اكتساب للأموال، وجمع للحطام بأية وسيلة وبأي أسلوب.

ويأبى الإمام على المتصدي حتى أن يتواجد في مواقع البذخ والإسراف وولائم أهل الدنيا، ليُرى مشاركاً لهم فيها: **(أما بعد يا بن حنيف فقد بلغني إن رْجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت**

---

(١) ن خ ٢٠٩.

(٢) ن ك ٤٥.

(٣) ن خ ١٩٢.

(٤) ن ك ٥.

أنك تجيب)[١].

ويقول عليه السلام عن نفسه باعتباره قدوة المتصدين في البعد عن الانتفاع من الموقع، والزهد في الدنيا: (**فوالله ما كنزت من دنياكم تبراء، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ...)**[٢].

١١ـ منتهى الدقة والحذر في انتخاب الكادر والمشاورين والعيون، الذين هم في الواقع في حال سلامتهم يمثلون صمام الأمان لمسيرة هذا العمل، ولكل الوضع الأمني في الوجود الإسلامي الذي يراد حكم الأمة في ظلاله، وان هم لا قدر الله فسدت أحوالهم كما هو حال كل كوادر الأجهزة الأمنية في العالم، كان ذلك مفتاح البلاء الذي يجر على الأمة اشد الويلات والمصائب. وما ذلك إلاّ لان ذلك الكادر وأولئك العيون هم أذن المسؤول وعينه، وهم الذين يشيرون عليه في القضايا، ويطرحون عليه الأفكار التي تخص العمل، ويقترحون البرامج والمواقف والتصميمات، فان احسن الظن بهم وكانوا عنده مرضيين فقبل منهم وهم في الواقع على ما يرام في أنفسهم وتوجهاتهم، كانت هنالك الراحة التامة، راحة الأمة والبلاد، وراحة المسؤول، وسكينتهم التامة جميعاً، وان كان العكس (معاذ الله) كان العكس أيضاً في النتائج والآثار.

قال عليه السلام في هذه القضية المهمة: (**اختر للحكم بين الناس (ومن باب**

---

(١) ن ك ٤٥.

(٢) ن ك ٤٥.

الجري والمشابهة الوثيقة نقول اختر للعمل الأمني) افضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم بالشبهات، وآخذهم بالحجج، واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء)[١].

وقال عليه السلام عن صفة العيون التي يجب أن يتم اختيارهم على أساسها:

(من أهل الصدق والوفاء).

ويحذر من العناصر التي همها عيوب الناس والإساءة إليهم بها:

(وليكن ابعد رعيتك منك، واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس)[٢].

وقال عن المشاورين والاعوان: **(لا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الامور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله)**[٣] **(إن شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة، فانهم اعوان**

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

الأئمة واخوان الظلمة)[1].

ويأمر الإمام عليه السلام المتصدي في المهمة الخطيرة أن يتحفظ من أعوانه، وان يجعلهم تحت الرقابة الدائمة (**ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ...)**[2]. (**وتحفظ من الأعوان ...)**[3].

ويأمر الإمام عليه السلام بتعيين الكادر في هذا العمل على أساس التجربة، والأصول الصحيحة، والمقررات المرسومة، لا على أساس المحسوبية والدوافع الشخصية وغيرها: (**استعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فانهما جماع من شعب الجور والخيانة)**[4]، فاللازم في حكمه عليه السلام: (**توخ منهم ... نظراً)**[5].

ويأمر عليه السلام أن تراقب تصرفات الكادر، وتوضع له موازين (الترهيب والترغيب) والعقوبة على التقصير، والمكافأة على الإحسان، وإذا كان هذا القانون المنطقي المطلوب لازم الإجراء ومؤثراً في ضبط الأمور في العمل، وإصلاح وضع الكادر، فان لزوم إجرائه في العمل الأمني يكون في اشد حالات الإلزام وآكدها: (**ولا كونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فان في ذلك تزهيداً لأ، الاحسان في الاحسان،**

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ٥٣.

(٥) ن ك ٥٣.

وتدريباً لأهل الاساءة على الاساءة ! وألزم كُلاً منهم ما الزم نفسه)[١].

ومع تطبيق كل هذه المقررات والأصول في التعيين والانتخاب والمراقبة والمحاسبة يأمر عليه السلام هذا المتصدي بان يجعل أموراً محددة سرية وخاصة جداً لا يطلع عليها غيره، وتكون بينه وبين القيادة فقط، أو لا يصح من غيره أن يبت فيها، فيلزمه هو أن يلتزم إعطاء الرأي فيها وتوجيهها حسب الأصول لأنها من اختصاصات المسؤول.

(ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها، منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتّابك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك، وامض لكل يوم عمله)[٢].

ومن باب الأولوية الواضحة تكون خصوصيات الأمور الأمنية ادعى إلى أن يكون فيها ما لا تجوز مباشرته ولا تمشيته إلاّ من قبل المسؤول فقط تحفظاً من تدخل نفسيات الأعوان والمشاورين والكادر في طبيعة إجرائها.

رابعاً ـ الاستقلالية:

في الإرادة والتوجهات (الوسطية الشاهدة):هذه الضابطة الأساسية من ضوابط التصدي للعمل المعلوماتي الأمني هي ضابطة صحيحة ومعقولة ومطلوبة عقلاً وعرفاً، كما إنها مفروضة شرعاً وقانوناً، ويراد بتوفرها في المسؤول في جهاز الأمن والمعلومات تحقيق ما يلي:

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

* حفظ الجهاز المعلوماتي الذي هو اخطر جهاز في الدولة وسائر المؤسسات الاسلامية والحركات والأحزاب من تأثيرات الميول والاتجاهات.

* عصمة المسؤول في ذلك الجهاز من تلك التأثيرات، ومن أن يكون آلة بيد جهة ضد أخرى، ومن أن يتعامل حسب الرغبات الفئوية في مادة حساسة وخطيرة بالكتمان أو الإظهار كما تقتضي المصلحة التي تمليها حالة الارتباط، ولا يمكن دفع هذه الشرور والمخاطر إلا بالحيادية التامة التي يجب أن تتوفر في هذا المسؤول، والتي يكون على ضوئها في منزلة الوسطية الشاهدة بإستيحاء هذه الصفة من مفاد الآية الكريمة: (**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**)[١].

ولا تتحقق صفة الشهادة الحقة في الشاهد إلا إذا كان بعيداً عن الطرفية، ولا تتلاعب به الميول لهذا الطرف أو ذاك.

* بقاء المسؤول الأمني عيناً للقيادة، نزيهة سليمة الرؤية، كمرآة صافية تعكس الواقع كما هو بعيداً عن التأثرات الفئوية، والانفعالات الخطية.

وتتأكد مسألة الاستقلالية واللاطرفية في المسؤول الأمني كما في القاضي، ويتسع مداها لتشمل اجتناب التأثر بأية قوة ضغط عند اتخاذ الموقف، وفي التعامل وفي المتابعات وغيرها، وبرفض الاستجابة لأية ارادة أو رغبة أو رهبة مهما كانت، وبحكم أي عامل من العوامل

---

(١) البقرة ١٤٣.

ذاتياً كان فيدخل في باب اتباع الهوى وبيع الدين بالدنيا، أو خارجياً فيكون من باب طاعة الآخرين في معصية الخالق، وخشية الناس اكثر من خشية الله، ونبذ مبدأ القوة والقاطعية في الحق.

إن الأمام عليه السلام في هذه القضية الحساسة يفرض هذا الشرط المهم من خلال توجيهات متعددة أسداها للامة، لتكون من خلالها في أمان من مجيء عناصر ذيلية تكون في هذا العمل الأخطر في كل الأعمال وسيلة تدمير وتخريب، ومجافاة للحق والحقيقة، وعدوان على العباد، وسحق لقانون العدل والأنصاف.

انه حين يشترط صفتي الصدق والوفاء في المصادر فانه من باب الأولى يشترطهما باصرم حالات الاشتراط في المسؤول الأمني الذي يوجه المصادر، ويشرف على عملهم، وان الصدق والوفاء هما خير تعبير عن الاستقلالية في الإرادة والتوجهات، وعن الحيادية، لان الصدق مع الله والضمير وأمانة المسؤولية يقتضي أن يكون صاحبهما أبعد الناس عن الميول، والأهواء، والضغوط، والرغبات النفسية والفئوية، وان الوفاء لله وللمسؤولية وللقيادة يقتضي نفس ما يقتضيه الصدق، وهذا هو مؤدى الاستقلالية ومفادها.

انه عليه السلام حين يشترط على الوالي والقائد أن يكون خير وزرائه وأعوانه ومشاوريه وخواصه (**أقولهم بمر الحق لك، واقلهم مساعدة في ما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك ما وقع**)[1].

---

(١) ن ك ٥٣.

فان هذا يعني أصدق ألوان الدلالة على الاستقلالية الوافية بكل ألوانها وأنحائها، فان من لا يخشى من قول الحق لرئيسه، ويأبى أن يساعده على ما كره الله، فانه بالأولوية الواضحة يكون كذلك في إدارته لشؤون عمله ومسؤوليته، يقيم الحق والعدل بلا خشية من أحد، ولا رغبة في جهة، ولا خضوع لميل نفسي أو توجه فئوي، وما دام لا يرضى لرئيسه أن يقع في مكروه الله، فانه لا يرضى لأحد أن يعينه هو على ذلك، وما دام يقول الحق لواليه بلا خشية من سخطه، أو خوف من قطع معونته، وحجب الإكرام عنه، فانه يقوله لنفسه بلا خوف من ذلك من أي طرف أو جهة أو جماعة، وهذا هو المعنى الحقيقي الأصيل للاستقلالية المطلوبة في العمل المهم الموفق الذي يراد به رضى الله، وخدمة الأمة، وصلاح البلاد، لا منفعة الذات، ولا ثناء الآخرين ورضاهم.

الدعم اللازم

قضية ذات أربعة محاور:

١ـ إن دعم المسؤول الأمني بالحماية المعنوية اللازمة، والتقريب، وتحسيسه بأنه مورد اعتماد وحب، هو أمر واجب بحكم البصيرة والدين، وحكمة التدبير القيادي الذي يلزم بجعل الأعوان والوزراء مجذوبين للقيادة من خلال ما تظهره لهم من الحب والتقدير والتعاطف.

قال عليه السلام: (**أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك،**

ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً)[1].

٢ـ ضرورة دعم هذا المسؤول في وضعه المادي، وحل مشاكله الدنيوية، حتى لا يستفزه الشيطان والنفس الأمارة إلى استخدام موقعه ومسؤوليته وسيلة إلى قضاء حوائجه، ورفع نواقصه المادية، وان دعمه الكافي حدوة له على النصيحة لرئيسه، وحجب له عن الطمع في عوائد المسؤولية ومكاسبها، أو اتخاذ الوظيفة المقدسة آلة للدنيا.

قال عليه السلام: **(أفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس)**[2].

وإذا كان الإمام عليه السلام يؤكد على سد حاجات الأعوان والخواص ورؤساء الجند بقوله: **(تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ...)**[3].

وقوله:**(ثم اسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ...)**[4].

إذا كان هذا فانه عليه السلام ومن باب القطع يؤكد على التزام هذه التعليمات في حق المتصدي الأمني، وإذا كانت الفتوى الشرعية قائمة على ترتيب وضع القضاة، وعمل الدولة قائم على هذه الفتوى، فان المتصدي الأمني وبحكم المشتركات والخصوصيات المتماثلة يكون مشمولاً بهذه الفتوى.

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن ك ٥٣.

وعند ملاحظة خطورة الانحراف الذي إذا حصل لدى هذا المسؤول قد يدمر مسيرة كاملة، ويهدم البناء من أساسه، كما هو الملحوظ في شواهد التاريخ من خلال مسؤولي الأجهزة الأمنية الذين باعوا ضمائرهم وأماناتهم، أو الذين غيروا الأنظمة وبدلوا الحكومات عندما تعاملوا مع القدرات الأجنبية، عند ملاحظة ذلك يتأكد لدى العقل حكم التعامل مع هذا المتصدي بالوسائل التي تكفل له العصمة من الشيطان ودواعيه من مخالب الدنيا واغراءاتها.

٣ـ لزوم توفير الإمكانات الكافية لإنجاز مهام المأمورية المحولة على عاتق هذا المتصدي، وهي مأمورية كبيرة وخطيرة، يتوقف عليها حفظ أمن الأمة والبلاد، وصيانتهما من الشرور والمخاطر الجسيمة، وفي مثل ما نحن فيه من حال الثورة تمهيداً للنصر إن شاء الله يكون على هذا الجهاز بحكم البرنامج المرسوم له في ورقة العمل تحمل أعباء الأعمال الأمنية المعلوماتية التي تساهم في رفد مسيرة الثورة وحمايتها من الضربات، وهذه المهمة الكبيرة تحتاج إلى إمكانات ضخمة بقدر ما يراد منها من الإنجازات، ومن المعقول جداً، وما هو متسالم عليه في مسير الثورات والدول وعرف العقلاء ضرورة أن تكون الأولوية في الدعم لهذا العمل، ويقدم على كل الأعمال والنشاطات الأخرى.

وإذا كان هذا الجهد يحتاج في الأساس إلى طاقات بشرية، وكفاءات، والى إمكانات مادية وفنية، ومن قبل ذلك كله إلى دعم معنوي يناسب حجم المأمورية والتضحية التي تستلزمها، فان توفير هذه الاحتياجات

أمر يقتضيه العقل والشرع وإلزام المسؤولية القيادية التي يجب أن تحتضن هذا العمل لتتوفر من خلاله على أهم سلاح، وبحكم الضرورة وجود هذا العمل بأفضل صوره وأشكاله، يتجسد وجوب الدعم الذي لا بد منه لكل عمل، وهو لهذا العمل بالخصوص يتمتع باللابدية القطعية التي لا مراء فيها، وحين نلاحظ الإسناد اللامحدود للأجهزة الأمنية في العالم، والاعتماد اللامحدود عليها أيضاً، وتسخيرها كأهم الوسائل لحفظ الكيان وصيانته، بل والسعي لتوسعته ومد رقعته، تكون لنا في ذلك العبرة الكافية والعظة النافعة في مجال لزوم حفظ العمل وإسناده وحمايته، لتتكافأ إمكاناته مع مهامه ووظائفه الكبرى.

قال عليه السلام: **(فالجنود (وفي الطليعة الجنود المجهولون طبعاً) حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم .... وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله من ذلك إلاّ بالاهتمام، والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل)**[1].

٤ـ منح مسؤول العمل الأمني، المتصدي له سلطة كافية، واختيارات واسعة في الحركة، وهذه لازمة أكيدة من لوازم هذا العمل الذي إذا أريد للمسؤول أن يؤدي دوره فيه بما يحقق البرنامج المرسوم للهدف

(١) ن ك ٥٣.

المطلوب، وبدون تلك السلطة والاختيارات لا يمكنه أن يغطي الساحة التي يتحرك فيها بما تقتضيه العدالة، والأنصاف، والأمانة، والرقابة الشاملة التي لا تدع مفصلاً من مفاصل الكيان الذي تتواجد فيه كعين للقيادة والأمة وصمام أمان فيها، وحارس خفي وجندي مجهول ـ دون أن يكون لها حضور، أو إشراف، أو رقابة، أو متابعة، أو حق استجواب وبأي نحومن الأنحاء، ويكون لها كذلك (فيتو) على عناصره وكوادره التي تدخل في قائمتها السوداء، لتتحصن بذلك مسيرة الأجهزة من الفساد الأمني الذي هو اخطر الفساد.

وعندما نلاحظ الاختيارات والسلطات التي تمنح للأجهزة الأمنية في العالم نرى أنها صلاحيات فريدة، وقدرة قانونية على التحرك لا يملكها أي جهاز غيرها، وبهذا استطاعت أن تحقق لدولها الإنجازات والمكاسب المشهودة، وان تصونها من المؤامرات ومحاولات الخصوم للنيل منها.

وإذا أردنا أن نذكر مصداقاً واحداً من عشرات المصاديق على هذه الحقيقة (سلطة الجهاز الأمني)، فإننا نذكر قصة تشكيل جهاز الاستخبارات البولشفي (تشيكا) الذي يقال عنه إنه اخطر منظمة استخباراتية في التاريخ، وكيف إن مسؤولها (فيلكس دزرشنسكي) استطاع بالسلطة اللامحدودة التي طلبها كشرط لبناء هذا الجهاز وإدارته فأعطيت له ـ أن يصل بجهازه إلى تلك الدرجة من الأهمية الفريدة، نقرأ في تاريخ المخابرات عن هذه القضية ما يلي: «لم يكن هناك رجال كثيرون كان يمكنهم التقدم بمطالب إلى فلاديمير لينين

ثم الحصول عليها، وكان فيلكس دزرشنسكي واحداً من بين هؤلاء القلائل. وذات ليلة من خريف ١٩١٧، اضطر لينين إلى الإيماء برأسه بعلامة الموافقة على مطالب تقدم بها دزرشنسكي لتولي مسؤولية مهمة أراد الزعيم البولشفي منه القيام بها.

وهذه المطالب كانت متشددة على نحوواضح: دزرشنسكي ابلغ لينين انه يمكنه أن يترأس هيئة جديدة يطلق عليها (اللجنة الفرعية للأمن)، ولكن شريطة إعطائه سلطة كاملة وغير مشروطة وغير خاضعة لإشراف أحد. وكان إذعان لينين لهذه المطالب ناشئاً في جزء كبير منه عن حقيقة احترامه لشخصية دزرشنسكي احد اقدم رفاقه في السلاح. وهذا يدل أيضاً على الثقة العالية في قدرات دزرشنسكي، ذلك انه من الواضح إن هذه المهمة كانت مستحيلة.

وفي نظر لينين، فان اللجنة الفرعية للأمن يمكن أن تضطلع بمهام أمنية كبيرة بعد الانقلاب البولشفي القادم، وكما اعترف لينين لأول مرة، فان المحاولة الانقلابية عبارة عن مغامرة جريئة محفوفة بالأخطار، ويمكن إحباطها في أية لحظة من جانب قوات حكومة كيرينسكي الموجودة في السلطة، أو من جانب العناصر المونشفية العديدة المناهضة، أو من جانب القوات القيصرية الكبيرة الموجودة في معظم أنحاء البلاد، أو من جانب جهاز الاستخبارات القيصري (أو خرانا) أو من جانب مجموعة مؤتلفة من كل هذه العناصر في مجموعها. وقال لينين ذات مرة إن (السلطة موجودة في الشوارع، وهي تنتظر أحدهم لتوليها).

ولكن الحقيقة هي إن فيلكس دزرشنسكي هو الرجل الذي جعل الانقلاب البولشفي أمراً ممكناً.

وتحرك دزرشنسكي بسرعة خاطفة، وألقى القبض على كل من وجدهم من ضباط كيرينسكي، وعرض عليهم القيام بدور ناشط مع البولشفيك، تحت التهديد بالقتل أو السجن. ومن قاعدة قوة البولشفيك في سانت بطرسبورج استولى دزرشنسكي على كل وسائل الاتصالات، بما فيها البريد والتلغراف والهاتف. وكانت كل العناصر غير البولشفية محرومة من استخدام هذه الوسائل. ولذلك فعندما قام لينين بانقلابه، لم يكن الكثيرون في حكومة كيرينسكي يعرفون ما حدث إلا بعد فوات الأوان. وعمل تعتيم الاتصالات أيضاً على شل حركة المناهضين لانقلاب لينين، ولما حاولوا تحريك انقلاب مضاد، كان البولشفيك تولوا بالفعل زمام السلطة.

ومع هذا، فهناك فرق كبير بين تولي السلطة وبين المحافظة عليها. وفي ديسمبر ١٩١٧، بعد شهر فقط من انقلاب البولشفيك، وفي وقت كانت فيه قبضتهم على روسيا غير واضحة المعالم، طلب لينين من دزرشنسكي تكوين قوة أمنية لحماية الثورة الناشئة، وتوسيع نطاق سلطتها في كافة أنحاء البلاد. ومرة أخرى، تقدم دزرشنسكي بمطالب، وحصل عليها، وهي عبارة عن سلطة مطلقة لفعل ما يريد دون أي توجيه من مصدر أياً كان، وبهذه السلطة شرع دزرشنسكي في تكوين جهاز الاستخبارات البولشفي (تشيكا) وهو عبارة عن هيئة أصبحت

اكثر وأوسع وانجح منظمة استخباراتية في التاريخ».

وللامام علي عليه السلام حكمة بليغة في هذا المجال يعبر فيها عن اللوعة لمسؤول يتصدى للمسؤولية ولديه المستلزمات النفسية للقيام بها من الهمة والمعرفة، ولكنه يعيش الاسى بسبب عدم وجود الامكانات اللازمة، فيبقى مكتوف اليدين بفقدها. (**اسوأ الناس حالاً من اتسعت معرفته، وبعدت همته، وضاقت قدرته**)[1].

المصادر الامنية وعملها

العمل الأمني المعلوماتي أو المعلوماتي كما يسمونه عمل مهم وحساس، وتكاد تقوم عليه كل اعمدة الانظمة والوجودات السياسية الحاكمة في العالم، وكل القدرات المسيطرة، فهو الممهد لسلطتها، وهو الذي يسعى لها بكل فنون السعي في الخفاء لتظهر هي بكل اقتدار الظهور، وهو الذي يتقدم جيوشها العلنية يزيل عن طريقها العقبات، ويدلها المسارب المؤدية الى الهدف، لتمشي هي على هداه الى غايتها المرجوة على علم بمواضع الخطى، وعلى بصيرة بما أمامها الى المطلوب. وبناء على هذا كان اسم هذا العمل الذي وضعه له الكاتب المعروف (هيمنجواي) هو (الطابور الخامس) مفترضاً وجود أربعة طوابير عسكرية تتحرك باتجاه الهدف يتقدمها طابور يمهد لها ليكون خامسها.

ان هذا العمل ضرورة من اهم ضرورات الدنيا حيث فيها الوجودات

---

(١) ش ح ٢٨١.

التي تريد ان تبقى آمنة منذ ولدت من شرور اعدائها محافظة على كياناتها، أو طالبة التوسع والامتداد لتفرض عقيدتها أو مطامعها على الكيانات الاخرى، وقد مارس هذا العمل أخيار عباد الله واشرارهم، واستعانوا به كعين باصرة، واذن سامعة، ويد ضاربة، لكن في السر وفي صمت وحذر، لتأخذ الخصوم على حين غفلة، تستلب غرّتهم، وتأتي بنيانهم من القواعد ليخر عليهم السقف من فوقهم، ولكن الفرق الاساسي الكبير في ممارسة هذا العمل من قبل الناس في هذا الزمان، وما مضى قبله من الازمنة، وما يأتي ما بقيت الدنيا: هو ان الاخيار يمارسونه بشروطه ومواصفاته التي تجعله شريفاً نظيفاً هادفاً الى الخير، بينما يستعمله غيرهم خبيثاً غاوياً هادفاً الى الشر والعدوان.

وحيث يسميه المتسلحون به من اهل الشر (التجسس) ويسمون جنوده (الجواسيس) أو (الطابور الخامس) يسميه اهل الخير على لسان الامام علي عليه السلام (الأمن)، ويسمون رجاله الصالحين على لسانه أيضاً (العيون). واذ تختلف التسمية بناءً على الاسس تختلف الاخيرة اختلافاً جوهرياً، وهذه الاسس هي الاهداف، النوايا، العناصر، الاساليب، الممارسات، اما الاهداف والنوايا المحركة لهذا العمل لدى السلطات والقدرات الدنيوية فهي ليست سوى فرض الارادة على شعوبها وعلى الشعوب الاخرى، ومقاومة خصومها، والاستحواذ على المقدرات والخيرات، وبقاء وجوداتها الحاكمة المسيطرة قدر امكانها في ذلك، لتبقى مع منافعها ومكاسبها ما استطاعت الى هذا سبيلاً، اما هي أي الاهداف

لدى العناصر العاملة في هذا المسلك لخدمة تلك القوى والقدرات فهي ليست سوى مطامع مادية ورغبات زائفة من جنس، أو مال، أو موقع، أو تستر على فضيحة، أو خوف من قدرة، وغير ذلك، وليس لديها من وراء هذا أي هدف سامٍ، أو رغبة في امر نبيل، أو غاية شريفة.

وعلى عكس هذا تماماً نوايا وغايات الوجودات الرسالية الخيرة الهادفة في الحياة الى اسمى القيم وارفع المبادئ، فانها لا تريد هذا العمل الاّ لما اراده له الامام علي عليه السلام حين قال عن هدف القدرة التي بيده وهي قدرة الخلافة: (**اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونُظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك**)[1].

واذا كان اتجاه الخلافة هو هذا، فان توجهات كل القوى العاملة فيها وعلى رأسها القوة الامنية انما هو الاصلاح، والامن، وحفظ المعالم التي أراد الامام ردها، وحماية الصلاح الذي نشره في البلاد، وبسط ظله الوارف على العباد، وتكون بناء على ذلك نوايا العناصر العاملة في هذا المجال الخطير لذلك الهدف الكبير هي نوايا (القربة)، وطلب الرضى من الباري سبحانه، والحصول على وسام الشرف العظيم بنيل وده ورحمته واحسانه.

وهذا الدافع القلبي الشريف وسّع للخط الايماني شبكته في العمل

---

(١) ن خ ١٣١.

الامني، فصار كل مؤمن - يهدف رضى الله في حياته، معتقداً برسالته ودولتها، ولزوم حمايتها، وصون وجودها من الاخطار الخفية والعلنية - عنصراً في شبكة المخابرات الاسلامية والوطنية الشريفة التي استوعبت الامة بكاملها.

وفي غياب النوايا الخيرة في العمل المخابراتي المنحرف، وبنائه على الشر والغدر والمصالح المادية، فانه من السهل على دول متحالفة وفي اطار واحد، وتدعي وحدتها السوقية والسياسية والعسكرية ان تمارس التجسس بعضها على البعض الآخر لاسيما في المجالات العلمية والتكنلوجية والصناعية، وتقع بينها كما حصل بين فرنسا وامريكا فضائح تجسس في هذه المجالات وغيرها. وقد قامت بريطانيا بتصفية عناصر علمائية بريطانية تعمل مع مشروع (حرب النجوم) الذي اعلنه (ريكان) في ١٩٨٣ هذا رغم التحالف الظاهري بين لندن وواشنطن.

وآخر ما حصل وليس هو الاخير قيام امريكا بالتجسس على حلفائها الاوربيات من خلال مشروع (اشلون) وحين لا تكون هناك دوافع خيرة ونوايا شريفة في هذا العمل لدى عناصره لم يتبق الا الدافع المادي الذي يسلبهم كل حب وولاء أو اخلاص للجهة التي يعملون لها، وهذا الجاسوس (ايمز) الذي خان وطنه امريكا لصالح العطاء الروسي يتحدث بصراحة عن هذه الحالة ويقول (لم افتخر بكوني امريكياً، ولا اقدم ولائي للدستور ولا للرئيس أو العلم، ولم اشعر قط بالولاء تجاه ال (CIA). لقد كان عملي للروس محسوباً بدافع الطمع،

وكنت احاول تحسين اوضاعي المالية على المدى الطويل).

وحيث تختلف النوايا هذا الاختلاف الجوهري لدى عناصر الخطين المادي والديني تختلف جوهرياً كذلك قدرة الدفع، وقوة الصبر، وسعة الاحتمال، وطاقة الصمود، فحيث ترى تلك العناصر في الخط المادي والتي لا تحركها الاّ الدنيا تتزود منها وقودها الواهي لعزائمها الخاوية الفارغة من القيم الرفيعة، سرعان ما تنهار مرتدة على اعقابها، أو تنقلب الى الطرف الآخر، أو تختفي عن الانظار، أو تنتحر، أو تحتمي بالازدواجية لتأمن الشرين، وتكسب من الضدين، بينما ترى عناصر (القربة) وحب الامة والوطن في صلابة الجبال ورسوخها، وقدرتها على المقاومة واحتمال اشد الاعاصير فتمر عليها العواصف وهي على حالها من الاعتصام بالقوة الراسية التي لاتميد، واذا كانت تلك تعتمد وقود المادة الذي ان نضب نضبت قواها، فان هذه تعتمد على القوى المطلقة السرمدية التي لا تزول ولا تحول لا تعرف الكلال ولا الملال ولا الضعف ولا الانهيار.

نقرأ في تاريخ الجاسوسية الانهيارات الكبرى في هذا العمل، والتي ادت الى الدمار وتخريب الخطوط، وكشف الشبكات، وكان هذا الانهيار على مستوى عناصر كانت القوى التي دربتها وحركتها وامدتها تحسب لها الف حساب، وتبني عليها الآمال، نقرأ عن المجزرة التي حصلت للمخابرات الروسية عندما ارتد احد كبار ضباط ال(ك ج ب) الى الغرب حاملاً معه المستندات المتعلقة بشبكات التجسس الروسية

العاملة في الغرب، ونقرأ كذلك عن نظيرتها المجزرة التي حصلت للمخابرات الامريكية على يد (غلين روهر) الذي كان يعمل على جهاز كشف الكذب مع المخابرات الامريكية، والذي ارتد فاعطى الروس كل العملاء الغربيين، وشبكات المخابرات الامريكية في اوربا الشرقية والغربية، وهكذا وعلى هذا الطريق ارتد (كومينج) الضابط الصيني واخطر جاسوس صيني في امريكا، وبارتداد هذا الى امريكا خسرت الصين نافذتها الى ما وراء الكواليس الامريكية.

وهكذا خيانات (جفري برايم) لصالح روسيا والذي اضر بحلف الناتومن خلال كشفه لاسراره، ومن قبله خيانة فيلبي الروسي لصالح فرنسا حيث كانت هذه كارثة استخباراتية من الدرجة الاولى، وعلى منوالها ارتد (فيتروف) الروسي الى استراليا ضد الروس، و(جوزينكو) ضدهم ايضاً لصالح كندا وغير ذلك من الخيانات التي أمتلأت بها صفحات التاريخ الاسود للجاسوسية.

اما الفرق في طبيعة العناصر المختارة للعمل وطبيعة التوجهات التي تتلقاها فانه جوهري واساسي كذلك، والبون بين العناصر والدروس التي تعطى لها في المدرسة المادية وبين عناصر المدرسة الايمانية ومفاهيمها كالبون بين السماء والارض، والبعد بينهما كالذي بين المشرقين، فعناصر الخط (المنحرف) لا تخرج اوصافها عن احدى حالات، العهر، والفجور، والشذوذ، واللهاث وراء الطمع، أو الاسر في اغلال الخوف والضغوط، وبهذا يتضح ان اتباع الخط المادي من

عناصر المخابرات الذين لا يعملون الاّ للدنيا سريعوالتقلب، ويخضعون لضغوط التهديد الذي يغير حركتهم الى العكس، ويعطون كل شيء عند الاستجواب الذي لا يصدهم عن الاستسلام فيه مبدأ أو عقيدة، فانما هي الدنيا لا غير، ولا يريدون ان يخسروها على اية حال.

انظر معاهد الشيطان التي خرّجت على المستوى المخابراتي عناصرها، وبثتهم في المعمورة ماذا ترى؟ سترى في طريقة الاختيار انه لا يتم انتخاب تلك العناصر الاّ من اوكار الرذيلة والسقوط، الشاذ جنسيا، أو الساقط اخلاقياً، أو العاهرة في مواخير الدعارة، أو الراقصة في احضان الفجور، أو اللاهث وراء المطامع، أو المشوه المليء بالعقد، أو الحاقد الذي يريد الانتقام، أو الانسان التافه الذي يريد ان يكون شيئاً ما و عن اي سبيل.

ولا يدرس هؤلاء في تلك المعاهد الاّ اساليب الغدر، والمكر، والشر، واستخدام الفساد بكل انواعه وسيلة للهدف في ميدان واسع مفتوح للحركة التي لا تقيدها اية ضوابط أو قيم أو اعراف، وشعار هذه الحركة اللامحدودة (الغاية تبرر الوسيلة) بمنتهى صدقية التطبيق لهذه الحكمة الشيطانية اذا صح التعبير.

انظر في تاريخ الجاسوسية العالمية من لدن ان ولدت والى هذا اليوم، هل ترى الا تاريخ سلوكيات شائنة، ونفسيات وضيعة ساقطة، وقلوب مريضة تافهة، وشقاوات افراد سقطوا من كل قيمة فسحقوا كل القيم، وعدوانية اشرار ارادوا تحقيق الاهواء من اين اتى؟.

نقرأ في تاريخ المخابرات العالمية عن مواضع الدعارة التي نصبت فخاخها ليرتادها المسؤولون والضباط في الدول، لتصطادهم آلات التصوير والتسجيل، أو آذان العواهر، ويتم الضغط عليهم للاستسلام بالافلام الفاضحة لهم. وهذا ما أدى الى انهيارات كثيرة وكبيرة، ومنها على سبيل المثال، انهيار (غلين روهر) الالماني العامل للمخابرات الامريكية بعد اصطياده في ماخورة روسية في المانيا، وقد كان دور الفاجرات والراقصات كمواخير فجور متنقلة كبيراً في الكسب، فاحد سفراء فرنسا في روسيا سقط في احضان عاهرة روسية، والمسؤولون الكبار في فرنسا سقطوا في احضان الراقصة(مارجريتا زيل) التي كانت عميلة للمخابرات الالمانية التي جندتها وارسلتها الى فرنسا لاغواء الكبار في القمة في المؤسسة الفرنسية، وكانت تمارس (الرقص الجاوي السري المثير للشهوة الجنسية)، فاستطاعت النفوذ الى حيث رسمت لها المخابرات الالمانية.

وهكذا كان دور العاهرة (كريستين كيلر) التي عبثت بمجونها في المؤسسة الحكومية البريطانية في بداية الستينات وأدت الى انتحار وزير الحربية البريطانية (ستيفن وورد) وأستقالة رئيس الوزراء البريطاني أثر ذلك.

ومن هنا وبسبب هذه المغانم السخيفة التي تجنيها المخابرات من هذه المجالات الشائنة قال هتلر (ان المرأة الالمانية انفع بكثير من الرجل في عالم التجسس. وانني شديد الاعجاب بذكائهن وخططهن النسائية

نظراً لتفوقهن بسلاح الاغراء وقدرتهن الهائلة على وضع الطعم القاتل لفريستهن في جوهادئ.. حقيقة إن النساء لأعظم قوة كامنة في حزبنا السياسي).

في بريطانيا كانت مواخير الجنس الشاذ تصطاد العناصر لصالح المخابرات الروسية بواسطة عمليات الشاذ (انطوني بلانت) الذي كان يصورهم ثم يستعمل الصور وسيلة ضغط، وذلك في زمن كان الشذوذ فيه فضيحة تخشى عواقبها.

وقد استطاع (بلانت) لشذوذه ان يمتد الى فرقة الشاذين حتى في داخل الحكومة البريطانية، وان يجندهم، ويكوّن بهم شبكة واسعة من مصادر المعلومات للمخابرات الروسية، واستطاع بلانت هذا ان يدخل المخابرات البريطانية من خلال صديقه الشاذ (جاي ليديل)، وبوسيلة ضغط جنسي من قبله عليه وعلى (هارولد فيلبي) اصبح للمخابرات الروسية ثلاثة كوادر مهمة في المخابرات البريطانية بواسطة جهود (بلانت) الجنسية.

وعلى هذا السبيل كان الكاتب الامريكي (ارنست همينجواي) الذي ارتبط بالجنس في مدريد، وعمل للمخابرات الامريكية، ساعياً الى تجنيد المنحرفين والشاذين لصالح الاخطبوط الامريكي. وهكذا الكاتب البريطاني (سومرت موم) الشاذ جنسياً، والذي جندته المخابرات البريطانية، وقام هو لها بتجنيد العناصر الشاذة، والعاهرات في مأمورية في سويسرا، حيث ارتبط من خلال تلك الشبكة المنحرفة

بكل المؤسسة السويسرية.

في الصين استخدم (تاي لي) وهو احد الرموز الاستخباراتية الصينية في عهد (ماوتسي تونج) (بيت الالف عاهرة) مصيدة ناجحة لاغواء الاخرين، واخذ المعلومات منهم، واوجد شبكة من اماكن الدعارة التي تضم النساء المتدربات على العمل المخابراتي، واشتملت هذه المراكز على كافة الاذواق الجنسية بما فيها اذواق الشذوذ.

لقد كانت المصائد الرومانسية هي الكارثة الكبرى التي حلت بالمؤسسات، وحتى بأجهزة المخابرات نفسها، والشعور بهذه الحقيقة هو الذي ساد الشارع الفرنسي بعد قضية الراقصة (زيل)، وهذا هو الذي جعل اجهزة الخفاء تركز على استخدام مصائد العسل كأفضل وسيلة الى غاياتها بدون تحفظ أو مبالاة، وحين يُسأل مسؤول في المخابرات الامريكية عن فقدان الجانب الاخلاقي في عملها يدعي ان أي جهاز مخابرات يقول انه يسلك السبيل الى المعلومات مع الالتزام بالجانب الاخلاقي فهو منافق. وكم كانت المسألة الاخلاقية في الجهاز المخابراتي المنحرف حادة وفاضحة الى حد جعل بعض الشباب في وكالة المخابرات الامريكية مثلاً يطالبون بمراعاة الجانب الاخلاقي في عملها، وهو ما قاموا به امام المسؤول الجديد للوكالة الذي عينه كلنتون وهو (مايكل كارنز).

هذا مع ملاحظة انه في البرنامج الجديد للمخابرات الامريكية يتم التركيز على استخدام تجّار المخدرات، والمهربين، والسفاحين، والفاسدين، واشقياء

الناس، كمصادر مخابراتية بدلا عن العناصر التي تتحرك تحت غطاء دبلوماسي بات مكشوفاً وسهل الملاحقة من قبل الدول.

وفي بلادنا الاسلامية كان دور مواخير الدعارة والعاهرات مشهوداً في مجال عمل المخابرات الدولية التي جندت هذه المصائد لاهدافها الخبيثة، ومما يذكر هنا دور الجاسوس الاسرائيلي في سنة ١٩٥٩ وبواسطة العاهرة الالمانية الشقراء التي كانت في الظاهر زوجته ولكنها عميلة للمخابرات الاسرائيلية، وصحبته تحت غطاء زوجة، واستطاعت بعهرها وفجورها ان تنفذ الى ما لا يقدر غيرها على النفوذ فيه من قلوب المسؤولين العسكريين المصريين.

وهكذا في سوريه تغلل الجاسوس الاسرائيلي (الياهو كوهين) باسم مستعار (كمال امين ثابت) في سنة ١٩٦٢، واستخدم اسلوب الدعارة، والمجون، وسلاح الحسناوات والراقصات، والحفلات الماجنة، واستطاع بذلك ان ينفذ حتى الى القواعد العسكرية السورية، ويعرف كل شيء عن الوضع العسكري السوري.

اما الاستغلال على صعيد العقد النفسية والانحراف بسببها فهو كثير على المستوى المخابراتي، وهناك رموز مخابراتية كان اول طريقها الى ما وصلت اليه هو عقدها واحقادها على الدنيا بسبب نقصها، فمؤسس الاستخبارات اليابانية (كينجي دويهارا) كان مجموعة نقائص جسدية، وكان اضحوكة الاخرين في المعائب البدنية، وكانوا يسمونه (البطة القبيحة). وقد تأزم من هذه المشكلة، وقرر ان يصير شيئاً يلفت اليه

الانظار، ويجلب لـه الاحترام. فاحترف العمـل المخـابراتي، ورقـى فيـه باساليبه الاجرامية حتى صار رمز المخابرات اليابانية، وكان اول صعوده الى السلم من خلال صورة اخذها واقفاً الى جنب ابنـة خالتـه المراهقـة التي خادعها على العراء، وارسل الصورة الـى احـد الامـراء فـي العائلـة الامبراطورية الحاكمة في اليابان ليصل من هناك الى هدفه.

وهكذا على منوال (دويهارا) في الانحراف بسبب التشوه البدني والعقد النفسية، والتحول الى الاجرام لتعويض النقص ولفـت انتبـاه الاخـرين - كان (لافنتري بيريا) الذي سلك السبيل الى غايته حتى وصل الى رئاسة جهاز الاسـتخبارات الروسـية لمـدة ١٥ سـنة، واقـام بتوجهاتـه الحاقـدة وعقده التي تستفزه اكبر مؤسسة بوليسية إرهابية، وفتح مئات الـسجون، ومعسكرات الاعتقال.

كان (بيريا) في مظهره الخارجي اصلع الـرأس، ممتلـئ الجـسم، ضـعيف البصر، ويـداه مـشوهتان بالـصغر والرطوبـة الملازمـة لهـا دائمـاً، وكانـت سمعته سيئة جـداً، ويلاحقـه شـبح هروبـه مـن الـشرطة القيـصرية بلبـاس امرأة، وذلك عندما كان في التشكيلات الشيوعية قبل انتصار الشيوعية.

وهكذا (كلود دانسي) الذي ترقـى فـي جهـاز الاسـتخبارات البريطـاني ليصل الى نائب الرئيس، لقد كان يحمل اللقـب الـساخر (العـم كلـود) من قبل زملائه الذي يـسخرون منـه، وكـانوا يعتبرونـه شخـصية مقرفـة. جاء دانسي من عائلة كبيرة وممزقة تحكمها القسوة والخلافات، وكـان مريضاً ونصف اعمـى بـسبب الخدمـة العـسكرية، وكـان حـاد المـزاج،

ويمتلك توجهات انتقامية، ويكره اصحاب الشهادات الجامعية.
ومن حقيقة دور العقد النفسية في تشكيل بؤرة الحقد على الناس والحياة، وقدرة النزعة الانتقامية الناجمة من الشعور بالنقص على تجنيد الشخص المصاب بها لاي عمل - كانت القوى الاجرامية تستغل هؤلاء لاهدافها، وتقوم باسقاط العناصر اخلاقياً لتجعلهم في قبضتها من خلال تلك العقدة التي تحركهم للانتقام، وتجعلهم آلة بيد الآخرين للتنفيس عن غيظهم المكبوت على الدنيا وما فيها من خير وطهر وحب وجمال.
ان الذي ينظر الى العمل المخابراتي المادي بعناصره ودوافعهم ونواياهم، والتعليمات التي يتلقونها، والممارسات التي يقومون بها، والاساليب التي يسلكونها الى غاياتهم، يرى مستنقعاً رهيباً تزكم منه الانوف، وتكاد تزهق الارواح من رائحته الكريهة وشكله المقرف البغيض، وترى في هذا المستنقع كل اشكال الرذيلة، والانحراف، والسقوط، والشيطنة، والخداع، والاجرام، والقسوة، وسحق المثل والمباديء والاعراف، هناك حيث تجد الساقطات في مهاوي الرذيلة، والشائنين المنحطين، والمشوهين، واسرى العقد النفسية، ورهائن الشعور بالنقص، والحاقدين على الحياة، وطلاب الاعتبار والموقع، كل هؤلاء الذين جرتهم الصفات الذميمة، ودعاهم خلّوهم من كل معنى انساني الى الوقوع في حضيض العمل المخابراتي المادي الذي لا يعرف غير قاعدة (الهدف يسوّغ المسلك)، ومن هنا كانت المخابرات المنحرفة على مر التاريخ وراء كل ظلم وعدوان وفساد وفحشاء، فابيد

الصلحاء ودعاة الخير، وأُهلك الحرث والنسل، وشنت الحروب، وقام الرعب شر قيام، واستبيحت القيم، واستدعت الاهداف المخابراتية سلوك كل طريق، واستخدام كل وسيلة، مما جسّد في الواقع سلطة الشيطان في الارض التي تحكم بالهوى والفحشاء، وتسوس بالبغي والعدوان، وتقود بالرعب الى الخراب.

اما عناصر العمل الامني الاسلامي والوطني فهي على الضد تماماً من ازلام الشيطان في السجايا والقيم والممارسات، انها عناصر الاىمان والشرف والضمىر، والاهداف السامية، الداعية الى اقامة الخىر والعدل والسلام في الارض.

هؤلاء العناصر العاملون للخط الايماني لا يبتدأون خطاهم عن طريق العمل الاّ بعد ان يتثبت المتصدون من صدقهم ووفائهم اللذين هما شرطان اساسيان في عناصر العمل الامني، وهاتان الصفتان هما من خيرة خصال البشرية، وبهما يمتاز البشر الاسوياء عن غيرهم ممن شطت بهم السبل عن المنهج البشري السليم، وهاتان الخصلتان اللتان يؤكد الامام عليه السلام على شرط تواجدهما في عناصر العمل المعلوماتي الامني كما تكرر ذلك منا سابقاً ـ هما سياج حصين للأنسان العامل في هذه الطريق، يصونه من اخس الصفات والأم الخصال، وهما (الكذب والغدر)، قال عليه السلام في الصدق للعاملين: **(الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)**[1]. **(قدر الرجل على قدر همته،**

---

(١) ن ح ٤٥٨.

وصدقه على قدر مروءته..)[١]. **(الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شرف مهواة ومهانة)**[٢].

وقال عن الوفاء للعاملين: **(الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جُنّة أوقى منه..)**[٣]. **(فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام)**[٤].

واذا صدق العامل في هذا الخط ووفى، سلم العمل من الكذب والغش والتلاعب، وأمنت مسيرته من الغدر الذي رأينا في سطور سالفات اثره في مسيرة العمل المادي، من ارتداد العناصر المادية، وانهيار العمل الذي بذلت له الاموال، وبنيت عليه الآمال. وسنرى فيما بعد اثر هذا الغدر على هؤلاء العاملين من قبل اسيادهم الذين نقضوا عهودهم معهم، ولم يفوا لهم، واسلموهم للموت، لأن الدافع لديهم لتحريكهم لم يكن الا المصلحة الفانية وهي لا تستدعي صدقاً ولا وفاءً.

ولا يبتدئ عناصر العمل الامني الشريف مسيرة عملهم الا بعد ان تزودهم مدرسة الايمان بتعاليمها السامية، وتعلمهم دروس القيم والفضائل، وتريهم الموازين الدقيقة لهذا العمل الذي يحتاج الى غاية الاحتياط والدقة والحذر من المزالق المؤدية الى جهنم.

ان عناصر الامن الشرفاء في الواقع هم عبارة عن كل حر، شريف،

---

(١) ن ح ٤٧.

(٢) ن خ ٨٦

(٣) ن خ ٤١.

(٤) ن خ ١٩٢.

صادق، وفي، مستعد لأن يضحي بكل شيء لله وللامة واعزاز الرسالة الدينية والوطنية، والتواجد في مراصد الخدمة الحساسة، ومواضع الخطر كجندي مجهول لا يطلب مقاماً ولا منفعة، ولا يريد الا وجه الله سبحانه، ورؤية لوائه مرفوعاً، ودينه مصون الجانب، لينعم الناس في ظل الأمن الحقيقي والسعادة الواقعية، فما اوسع الفرق بين عناصر الخطين في الخصال والتعاليم!! وما ابعد ما بينهما في السلوك والممارسات التي تنشأ من المنهج، وتعتمد على التوجيهات، وهما في المدرستين على تضاد كامل!!!.

ان الفرق في اساليب العمل وسبله في المدرستين كما اتضح جزء منه هو ايضاً من الموائز الاساسية، والمعالم التي تشخص المسلكين، فاساليب المدرسة المنحرفة تتخذ الجنس، واغداق الاموال، والتهديد، والترغيب، وكل وسيلة ممكنة لاغواء العنصر، وادخاله في خط العمل، وتأتي بعد ذلك مسألة جوهرية هي مسألة الفرق بين المدرستين في غطاء العمل المخابراتي، فهو في المدرسة الاولى يتخذ من كل امر ممكن غطاء حتى لوكأن هذا الامر مقدساً، ولا فرق لديه بين ان يكون هذا الغطاء هو الدعارة، والمجون، والشذوذ، والرقص، وكل طرائق الفن من غناء وتمثيل، أو يكون هو التظاهر بالدين، فللغطائين دورهما، وبهما يتم اصطياد الفرائس، ونيل الاهداف، ومن هنا فلا فرق في الخط المنحرف ان تكون العاهرة (آمي ثورب) أو الفاجرة (ماجريتا زيل) من مصادره، أو يكون الراهب (مونتيني) الذي صار يوما ما هو البابا

ورئيس الكنيسة في نهاية المطاف.

ويتخذ هذا المنهج من الثقافة بكل فنونها، والصحافة، والسياحة، والتجارة، والمؤسسات الدولية، وحقوق الانسان، وهيئات الاغاثة، والمجالات العلمية، وكل وسط اجتماعي أو ديني أو انساني يمكن التستر به على العمل المخابراتي اغطية مناسبة لحركته باتجاه اهدافه، وبذلك تجند المثقفون، والكتّاب، والصحفيون، والرهبان والراهبات، والعاملون في المؤسسات المذكورة أدوات للاستخبارات الدولية بالاثمان المعروضة عليهم، وهي تختلف بين اموال، ومناصب، أو امكانات اخرى، ومن الطريف ان نعلم ان البابا مونتيني بدأ حياته مع المخابرات الامريكية بمبلغ (١٢٥) دولار شهرياً في سنة الارتباط عام (١٩٤٤).

اما في الخط الامني الشريف فلان الغاية لا تبرر الوسيلة، والاهداف لا تسمح بكل السبل، يكون العمل المخابراتي فيه محكوماً باصوله الشرعية والاخلاقية، ولا يخرج عن القيم المفروضة اطلاقاً، لكنه يداور ويناور في حدود المجالات المتاحة له ضمن الضوابط والاصول، وفي المجالات التي تسمح له بها العناوين الثانوية، والمصلحة العليا، واحكام الضرورات، ومقدمات بعض الواجبات، والاجازات الفقهية في بعض الموارد حسب الاهمية، وغير ذلك من الابواب التي تتيح التحرك الامني في الاطار العام للشريعة، اما تلك الاجواء المتعفنة، وتلك الاغطية القذرة، فان العمل الامني الرسالي بعيد عنها بعد السماء عن الارض، ولا يمكنه باية حال ان يتغطى بها لانه (لا

يطاع الله من حيث يعصى)، فكيف يكون الهدف خدمة الرسالة، وتكون الوسيلة والغطاء من محرماتها؟!.

ويقف كلام الامام علي عليه السلام نبراساً مضيئاً امام العاملين في هذا المجال، وهم يتحرزون من المنكرات التي قد يصل بها غيرهم الى اهدافهم، وينالون مناهم: (**قد يرى الحوّل القُلّب وجه الحيلة، ودونها مانع من امر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين**)[1].

وكأن الامام عليه السلام يشير الى هذا الفارق بين المدرستين في الاساليب والوسائل والاغطية حين قال: (**اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيساً، ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة**)[2].

أو حين يقول: (**والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس...**)[3].

وهكذا تكون الموازين هي ميزة العمل الأمني الوطني النزيه في وسائله واساليبه وذرائعه، ويكون انعدامها تماماً هو ميزة العمل المضاد.

ويبرز الفرق بين المدرستين والخطين في الآثار والنتائج، فحيث تكون في الخط المنحرف عن القيم هي الرعب، والدمار والتخريب للامم والبلدان التي تغزوها سموم المخابرات، ونهب ثرواتها، واستعباد اهلها،

---

(١) ن خ ٤١.

(٢) ن خ ٤١.

(٣) ن خ ٢٠٠.

وتسليط الاذناب والعملاء عليها، واوضح مصداق لهذا هو بلادنا الاسلامية المظلومة، نرى نتائج الخط الثاني (الخط الايماني) في تجربته الوجيزة في صدر الاسلام، هي ارساء قواعد الامن، وازاحة عناصر الانحراف ودواعيه عن طريق المسيرة، وكشف مواطن الضعف فيها للاصلاح، والحيلولة دون نفوذ ايادي التخريب والفساد للامة والبلاد، والوقوف قوة صادقة مخلصة في خدمة الرسالة، والتواجد الدائب مع القيادة الربانية والوطنية عيناً وذراعاً، والاستعداد للفداء والتضحية في اخطر المواقع والمواقف، واداء الوظائف المحولة بتمام الصدق، وكمال الوفاء والامانة، حيث لا تجد الخيانة، ولا الغدر، ولا العدوان، ولا الاستبداد، ولا الارهاب، ولا وضع الناس في دوامة الرعب، ولا خشية الناس حتى على اسرارهم الخاصة. بل هم يحسون انهم يعيشون مع جهازهم الامني وكأنهم مع ملائكة الرحمة التي تدأب في صلاح العباد وخيرها بكل رفق ولطف. ومن اجل هذا تجند الامة نفسها في دعم هذا الجهاز، واسناده بكل ما يفيده في مجال وظيفته وعمله.

اما الفرق في موقف الحكومات والاجهزة المخابراتية من العناصر التي تعمل لها، فهو ان اجهزة الخط المنحرف معروفة بانها تقوم بتصفية عناصرها الذين لا تجد فائدة في وجودهم، بعد ان استنفدت اغراضها منهم، أو تعرفوا على الشيء الكثير، فوجب دفن ذلك معهم، أو عرضت لهم عوارض تمنعهم من الخدمة المطلوبة لها، فتخاف من

بقائهم، فتبادر الى الخلاص منهم بعدة طرق لئيمة منها:
الوشاية بهم بوسائل ذكية لدى الدول أو الاجهزة المعادية التي كانوا نفذوا فيها، مما يجعلها تقوم بالانتقام منهم، ومنها القيام بتصفيتهم بالاغتيالات، وهو ما حصل للمطربة السورية (اسمهان الاطرش) التي اغتالتها المخابرات البريطانية التي كانت إسمهان تعمل لها، وهو ما حصل ايضاً للجاسوس الروسي (سكوبلين) الذي خدم روسيا كثيراً في اوساط المخابرات النازية وفي اوساط المعارضين الروس في الخارج، والذي نجا من الموت بعد قيامه بعمل كبير ضد المعارضين لصالح الاتحاد السوفيتي، وبعد ان اخذته فرقة الانقاذ في المخابرات الروسية باتجاه روسيا لم يستطع استالين تحمل وجوده لانه أي (سكوبلين) يعرف الكثير فقامت المخابرات الروسية بتصفيته وهو في الطريق الى بلاده بدس السم اليه في كأس النبيذ، حيث وصل الى روسيا وهو جثة هامدة.
وهذا ما حصل للجاسوس الاخطر في الجاسوسية الروسية وهو المدعو(ريتشارد سورج)، الذي خدم المخابرات الروسية في اليابان في عهد ستالين، وبعد القاء القبض عليه من قبل المخابرات اليابانية، وطلبها ترتيب صفقة تبادل اسرى مع روسيا يكون في ضمنها (سورج) من الجانب الياباني ـ رفضت المخابرات الروسية ذلك، وابقت سورج في يد اليابان التي قامت باعدامه.
وفي مسلسل التصفية للعناصر المخابراتية من قبل اجهزتها بالاغتيال هو ما هدد بافشاء اسراره المسؤول في المخابرات الامريكية المعتقل

باتهام الخيانة لروسيا (الدريك ايمز)، الذي يمتلك معلومات عن قيام المخابرات الامريكية بتصفية احد ابرز كوادر الوكالة الامريكية في تبليسي عاصمة جورجيا عام ١٩٩٢.

اما موقف الحكومة الوطنية المخلصة من عناصر امنها فهو الحماية قدر الامكان من كل الاضرار والمخاطر أثناء التواجد في مسيرة العمل وبعد ذلك، سواء انتفت الحاجة اليه، أو ثبت عدم جدواه، وغير ذلك من الامور الموجبة للاستغناء عنه ما عدا الخيانة، فهو كما يظل اسمه في كنف الكتمان كمسؤولية شرعية كبيرة تظل من باب الاولى حياته في احضان الحماية التامة لايمسها أدنى سوء من قبل الجهاز الذي كانت تعمل له، ولم يثبت في التاريخ الاسلامي أي رقم على خلاف هذه الحقيقة الناصعة المشرقة من حقائق القيم المقدسة التي جاء بها الاسلام، وجسدتها التجربة السليمة.

المصادر المطلوبة

ان المصادر التي يمكنها ان تكون نافعة في العمل الأمني، ومؤدية للمطلوب منها في أمانة الوظيفة الدينة والوطنية الحساسة التي تتطلب كفاءات معينة ذات خصائص محددة، هذه المصادر المستعدة لان تجند نفسها في أهم عمل لخدمة الرسالة والقضية تتمثل في نوعية تمتاز عن غيرها من المصادر العامة التي تتجسد في مجموع الامة في انها ذات لياقات مشخصة، وقدرات ذهنية متميزة، تجعلها اهلا لادراك

فنون العمل الامني واساليبه، وذات طاقات روحية وقلبية عالية تعينها افضل العون على تحمل الاعباء الثقيلة في المسير الصعب المستصعب.

ونحن هنا في مرور سريع على هذه المسألة نذكر اهم الخصائص المطلوبة في المصادر الأمنية، وما الذي يجب ان يتسم به المصدر المطلوب من سمات:

معرفة قيمة العمل الذي يريد ممارسته، وانه امر اساسي في وجود القضية التي يعمل لها، أو الوجود التي‌ار الذي ى‌رى‌د خدمته من خلال القيام بدور (الجندي المجهول)، والالتفات الى ان هذا العمل في منهجه المنحرف طبعاً اتخذه الاعداء اهم وسيلة لضرب مناوئيهم لاسيما الاسلاميين، وكبدوهم خسائر كبيرة، وعرقلوا به مسيرة الاسلام، واستحوذوا على مقدرات الامة الاسلامية، وسلطوا به عملاءهم وتوجهاتهم عليها، وانه اهم سلاح بيد القدرات الحاكمة في العالم، ومن باب المقابلة بالمثل، واعداد القوة اللازمة لمواجهة الخصوم، ومقارعة السلاح بمثله، وضرورة التحرز والمرابطة والمصابرة في خنادق الدفاع عن حريم الشريعة والامة والبلاد من هذا الخطر المحدق الكبير، يكون من اوجب الواجبات التصدي الكفوء المقتدر في اطار هذا العمل المقدس لدرء الخطر عن الدين والامة، وحمايتهما من الشرور المتربصة، واخطرها الشرور الامنية التي كان أهلها ولا زالوا كما وصفهم الامام عليه السلام:

(يمشون الخفاء، ويدبوّن الضراء، لهم بكل طريق صريع، والى كل

قلب شفيع، قد اعدوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حي قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل ليل مصباحاً ...)[1].

التحلي بالبصيرة والصبر في تحمل أعباء هذا المسير، بصيرة العارفين بشؤونه وبقيمته وقدره واهميته، والصابرين عليه وان كرهه اغلب الناس لاسيما في ساحتنا لآثاره على الصعيد المنحرف، ومقتوه مقت عمل العاهرات والساقطين، وسخر منه احياناً حتى الذين سخّروه لاغراضهم الخبيثة، هذا اضافة الى الانطباعات الشرعية عن عمل يتسم بصفة التجسس على الاخرين لمعرفة نواياهم وتحركاتهم، وملاحقة تصرفاتهم، وما دام القرآن الذي يتعبد به المسلمون ينادي (ولا تجسسوا)، وما دامت الجاسوسية لم ترتكب في حياتها الا ابشع الوان الانحراف والغي في حركتها لتجسد الحكمة في النهي القرآني عنها، على هذا فان أي نشاط في الخفاء وان تسمّى بصفة الامن فانه رعب في الواقع، ورعب في المحاذير الشرعية، ويكفي ساحتنا مصداق العمل المخابراتي للنظام المقبور وجهاز قمعه الفريد في التاريخ، لتمتلئ منه قلوب ابنائها بمنتهى الخوف والكراهية والحقد المكبوت الذي يغطي كل مساحة العمل الامني مهما كان مصدره وغطاؤه، ومهما كانت الأهداف التي يعمل لها. ان العامل الاسلامي والوطني المخلص في هذا المسلك مع هذه التصورات الموجودة عنه في الساحة، هو في الواقع مصداق اولئك الذين ساروا في خط الامام

(١) ن خ ١٩٤.

علي عليه السلام، وناصروه، وحاربوا مناوئيه، رغم ارادة اولئك المناوئين ان يَسموا عمل الامام بانه حرب على المسلمين الذين يصلّون للقبلة، وسفك لدمائهم، في حين كان يراه هو ضرورة قصوى كضرورة حرب الرسول على الشرك، وان المطلوبية لمقاتلة المسلمين باغين أو مرتدين هي كمطلوبية المقاتلة لاهل الجاهلية مشركين، وان قدسية المنابذة على التأويل هي كقدسيتها على التنزيل. وما اصعب المسير في خط مثل خط الامام علي! وما اعظم قلوب اولئك الذين صبروا معه على تلك الطريق، وصمدوا حتى النهاية! وما اوعى تلك القلوب التي نهلت من معرفته للحقائق، ووعت طريقها وقائدها وعملها افضل الوعي، فسارت على الدرب ببصيرتها، وادراكها للحقيقة التي انطلت على الاخرين بالجهل، والتضليل، وحتى بالمصاحف المرفوعة، والشعارات الدينية الرنانة، والرموز الخادعة المعروضة للكسب في سوق المكر والالتفاف والخديعة!! وما اروع ما وصف به الإمام جنود هذا الخط الذين يخوضون بحار الفتنة، ويطعنون في خاصرة الباطل ليخرجوا الحق من جنبه، ويواجهون اعاصير الشبهات والاقاويل، ورهج الاثارات الشرعية !!.

لقد قال عليه السلام وما ادق ما قال: **(لا يحمل هذا العلم [علم العمل في خط يهدف الخدمة الصادقة لله والرسالة ولكنه محفوف بالشبهات والتشكيكات الشرعية التي يثيرها ظاهره، والاعلام المضاد للخصوم]**

الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق)[1].

وما اقرب انطباق هذه القضية على العمل الامني الرسالي في اجواء كراهية الناس له، والشبهات المثارة حوله، والانطباعات الشرعية عن جوهر العمل ومادته التي تتلخص في عنوان بغيض ذاقت منه الساحة أمر الويلات اسمه (التجسس، وملاحقة الآخرين من قبل العناصر الخفية، ورفع التقارير).

ان اهل البصيرة والصبر في هذا المسار الذي هو اهم مسار في مجال الخدمة الدينة والوطنية، هو الذي به تقابل شرور المسار المنحرف (المسار المخابراتي)، والذي هو اخطر استهداف وبأخطر الوسائل لاعظم أمانة وأقدس قضية -أن هؤلاء العاملين الذين حباهم الله باختيارهم ورضاهم مسؤولية العمل المقدس الخطير، ليقفوا به على خط النار الخفي، ويقدموا اعظم الخدمات واروعها للدين والامة في صمت وهدوء وخفاء، في منأى عن البريق والاضواء والمكاسب الدنيوية، -هم في الحقيقة ورثة أولئك الذين خدموا في خط الرسالة بكل وعي الحقيقة، وبكل الصبر عليها، وبكل الثقة بمآلها، وما وعد الله أهلها الصادقين.

واذا كان طلاب هذا المنهج (البصر والصبر على الحق) في مسار العمل الامني يلاحظون معاناة خصومهم في الخط المقابل، ومكابداتهم فيه للالام والقسوة، يتذكرون ان الله سبحانه قد ذكّرهم بأن قروح الاعداء

---

(١) ن خ ١٧٣.

في مواجهتهم لهم كقروحهم، ولكنه ماز بينهم في النوايا ورجاء الرضوان فقال: **(ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)**[١].

ان البصيرة بالامر، والصبر على مرارة الطريق بكل اشواكه وشبهاته، هما مطلوب الامام عليه السلام لاتباع الحق القلائل المحاطين بالحصار، حصار الاعلام المضاد، واثارة الشائعات والشكوك التي قد تشحن الاجواء امامهم بالغبار، وتغزوقلوبهم بالهموم. (اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين..)[٢]. (الايمان على اربعة دعائم على الصبر واليقين ...) **(نعم الخلق التصبر في الحق ...).**

وهو عليه السلام يدعو لطلاب الحق والحقيقة بافضل دعائه ان يحقق الله ما يرجوه لهم، من الدلالة على الحق، والصبر عليه: **(اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق، والهمنا واياكم الصبر)**[٣].

ومن شعب الصبر المطلوب للعاملين في هذا الخط كدرع حصينة تقيهم المساوئ الاخروية: شعبة الصبر على الطاعة، وتقوى الله بالتزام منهجه المطلوب في عمل خطير ومهم ليس بينه وبين المحذور الشرعي الا كقيد أنملة أو اقل من ذلك، وهذا في الواقع من اقسى معاناة العاملين في هذا المنهج، فهم اضافة الى كونهم مع خط المحنة

---

(١) النساء ٩٤.

(٢) ن ك ٣١.

(٣) ن خ ٢٠٥.

محنة التصورات القاسية عنهم، وقيامهم باثقل الاعمال في منتهى السر والخفاء، فانهم اقرب من غيرهم الى الورطة الشرعية التي لا تتمثل في ذنب يغفر، أو سيئة تمحى، بل في ظلم تبقى أو زاره، وتبعات وحقوق لا تتسع لها ساحة العفو الالهي، ومن هنا كان صبر التقوى، والصبر على المعاصي بظلم العباد من الزم شعب الصبر لهم.

الدقة في العمل، والفطنة اللازمة فيه، حيث ان وظيفة العمل الأمني مهمة شاقة، يراد بها النفوذ الى محق الباطل والانحراف ومكائد الخصوم، وهذا النفوذ مع ملاحظة طبيعة كيدهم، ومكرهم، وحراستهم لاهدافهم ومساعيهم، يتطلب غاية الانتباه ومنتهى الفطنة والذكاء للتسلل الهادئ الرزين الى الواقع، وهذا يستدعي ايضاً سعة الصدر برحابة الهدف الكبير والتي تتسع حتى للمرارات والالام والمكابدات باتجاه الهدف، فلكل ساع الى هدفه آلامه والعقبات التي تقف امامه على الطريق، وتستلزم ايضاً النفس الطويل في الملاحقة، وحسن المداراة للخطوات، والمعالجة للمواقف، وقدرة التخلص في المواطن الحرجة، وذكاء التبرير للتصرفات التي تثير شك الهدف، وهدوء الاعصاب ببرودة الثلج فيما يستفز من الموارد، والتظاهر بالمعية تظاهراً لا يرتاب معه الخصم المستهدف في انه يعتمد خير اعوانه وانصحهم له، وبدون التظاهر بها لا يمكن الوصول الى السر الكامن في القلب الذي لا ينفتح الا لمن امتلكه بالاحسان، والارضاء، واحتلال مكانة الحب المؤدي الى التسليم.

والتظاهر بالمعية يقدر بقدر الضرورة واهمية المطلوب، وقد يفسح فيه في مجالات معينة بما يتسع للغاية ويحقق المراد. وهذا خاضع لتشخيص الموضوع، والاجازة الشرعية المبتنية على ذلك التشخيص، وقد تتطلب المعية الهادفة حالة من الازدواجية المدروسة اذا توقف المبتغى عليها فان (الطعم) في الازدواجية أسرع تأثيراً، واقرب الى المنشود، لما يوجده من حالة الاطمئنان عند المستهدف، وعن طريق الاطمئنان يكون النفوذ. ومن هنا تنشأ مشكلة عمل المصدر في الاجواء الفاسدة التي لابد من كشفها، ولا تنكشف الا بعناصر نافذة في اوساطها، ولا تستطيع هذه النفوذ الأ ان تكسب ودّ تلك الاجواء ورضاها، وهذان لا يتوفران الأ بحسن التظاهر والانسجام معها من قبل المكلفين بالنفوذ فيها.

ومن هنا يثار الكلام حول استخدام عناصر منحرفة في تلك الأوساط، وهي مستعدة لأن تجند نفسها لكشف الحقيقة لمن يجندها لذلك بالطرق والوسائل الممكنة، وهي صادقة في عملها وتقدم فيه الادلة والبراهين. ويأتي الحديث في هذا المجال حول معالجة فساد الامة بفساد فرد أو افراد، ومقابلة الضرر الاهم بالضرر المهم، والتغاضي عن انحراف عنصر من اجل قضية خطيرة، واستخدام شخص غاوي من اعماق الغواية لمعرفة خيوطها وذيولها، فان هذا طبعاً أيسر من ترتيب مقدمات النفوذ الى محيط الانحراف من الخارج. هذه الاثارات وغيرها تعالج بالتكليف الشرعي الماخوذ من الولاية، التي تشخصه

حسب تشخيص الموضوعات، حيث تسعفها الضرورات، والمصلحة العليا، والعناوين الثانوية، وقضية توقف القضايا الكبرى على بعض الامور الصغيرة، وفتح السبل امام الاهداف المهمة حتى بما ظاهره محاذير شرعية، تتسع حتى لقتل الابرياء عندما يتحصن بهم العدو، أو أكل الميتة، وشرب الخمر، والغيبة، والكذب، وغير ذلك من المحذورات التي تبيحها الاجازة الشرعية في المطلوبات المهمة والضرورات.

وهناك توجيهات ووصايا نافعة في هذه المجالات فيها من الوضوح في البيان، أو الاشارة الواضحة، والفات النظر الحكيم ما ينفع السائرين على هذا الطريق الشاق حقاً، والمستدعي لصفات وخصائص وطاقات وقدرات نفسية وعقلية خاصة به، وبها وحدها يمكنه ان ينجح، وان يصل الى الغاية المرجوة، وقد أو ردنا بعضاً منها في ما سبق لاسيما في موضوع (المتصدي للعمل الامني)، ومن المعلوم ان المتصدي والمصدر يشتركان في خصائص يجب ان يتحليا بها ليكونا قادرين على اداء المطلوب منهما.

وهناك منها ما يخص المصدر نورد ما ورد عن الامام بشأنه، قال عليه السلام في قضية النفوذ بالتزلف والمعية. (**مقاربة الناس في اخلاقهم أمن من غوائلهم**)[1].

ومن المقطوع به ان مقاربة الشبكات المنحرفة، والخطوط الاجرامية، وخصوم الرسالة، للتعرف على مكائدها، والوقوف في وجهها هو امر

---

(١) ن ح ٤٠١.

مطلوب للامام، فاذا كانت المقاربة مع عموم الناس للامن من غوائلهم امراً مرضياً عنده فانها من اجل دفع الضرر عن الوجود الامة، تكون في اعلى مراتب المحبوبية والمطلوبية له عليه السلام **(قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك)**[1].

ومما نكاد نجزم به ان مصادره عليه السلام الذين بثهم في بلاده ما كانوا ليصبحوا له عيوناً على الواقع ان لم يقاربوا الناس والولاة والخصوم ليتعرفوا على اوضاعهم ودخائلهم، ونجزم كذلك ان الذي سمح لعقيل ان يتظاهر بالمحبة لمعاوية ليتعرف دخائله كما سمح الرسول للعباس بن عبد المطلب ان يتظاهر بها مع المشركين، ولا يصدر منه وهو مسلم ما يضر عقيدتهم وشركهم، بل يكون معهم كأنه واحد منهم، ويدخل معهم حتى في معمعة الحرب في بدر في صفهم، ، انه ليسمح ان تنفذ عناصر الخير في اوساط الشر لتجعل القيادة على بصيرة بالواقع الذي يحيط بها، وما يتهددها فيه من المخاطر والمحاذير، وقد رأى الامام بعينه كيف ان الرسول سمح (لنعيم بن مسعود) المسلم في وقعة الخندق ان يتظاهر بالمعية والموالاة لليهود والمشركين المتحالفين ض المسلمين، ليكيد لهم بها اشد الكيد، ويفرق كلمتهم **(خذّل عنّا ان استطعت فان الحرب خدعة)**[2]. ومثل قضية نعيم بن مسعود، مبادرة (بريدة بن الحصيب الاسلمي) في غزوة بني المصطلق والذي جسد

---

(١) ش ح ٩٣٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٠.

دور العنصر المخابراتي النافذ بكل ذكاء وفطنة، واستطاع من خلال ذلك التعرف على اوضاع العدو المتوثب المستعد للهجوم على دولة الرسول الفتية في المدينة المنورة، ويلاحظ في هذه القصة ان الرسول أباح لبريدة المسلم هذا ان يقول ما يراه مناسباً من الكلام لمخادعة العدو، وجلب رضاه كمقدمة لازمة وضرورة للنفوذ في عمق قلبه وسره، واهم لوازم هذا الكلام ان يكون كاذبا ومتملقاً، وفيه من التظاهر بالحب والتأييد ما يؤدي الى الغرض المذكور.

ومن هذه القواعد المتصلة مباشرةً بالحرب الامنية، والتي جسدها الامام بالفعل الملموس (قاعدة التهديد والتخويف) لاجبار الطرف المتهم بالارتباط المخابراتي على الاعتراف، وهو ما قام به الامام عليه السلام في قضية حاطب ابن ابي بلتعة، حيث لاحق الامام بعيثته الى قريش، وهددها بالقتل ان لم تخرج الرسالة التي بعث بها حاطب الى مكة يخبر فيها قريشا مصانعة لها بعزم الرسول صلى الله عليه وآله على فتح مكة **(لاقتلنك أو لتخرجن الكتاب)** هذا على رواية، وفي رواية اخرى هددها بكشف ثيابها لمعرفة ما اخفته تحتها، **(لتخرجن لنا الكتاب أو لنلقين الثياب)**[1].

طبعاً توجد موارد كثيرة في باب (اجراءاته التحقيقية)، وذكائه البارع في استخراج مكنونات المتهمين، وحملهم على الاعتراف، وهذه الموارد موجودة في المصادر التي تتحدث عن هذا الجانب من نشاطات هذا الامام العظيم، ويمكن للمتخصصين ان يستفيدوا منها

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص ٤١.

قواعد هامة في مجال العمل التحقيقي والأمني.

ومن المقطوع به ان الامام علياًعليه السلام قد رسم لمصادره التي اراد لها النفوذ في أوساط الخصم اذكى السبل وابرعها لانجاز هذه العملية الحساسة والخطيرة، واتاح لهم من اجل بلوغ هذه الغاية الشريفة والمؤثرة جداً في اعزاز راية الحق ـ ان يستفيدوا من الطرق المؤدية اليها حتى لو كان فيها المخادعة للعدو، والكذب عليه، وممارسة ما يحارب به هو أي العدو بهدف النفوذ، بحكم مقتضيات المصلحة، وتكون هذه هي الثقافة الخاصة التي يجب ان تبقى في حدود فصيل المصادر، ولا تخرج الى سواهم حتى لاتتحول الى ثقافة عامة، فتتبدل القيم، وتنعكس المفاهيم، لذلك بقيت طي الكتمان في ذاكرة علم المصادر، وفهمها، ووعيها الذي يقدر الامور باقدارها، ويضع القضايا في مواضعها، ويفهم الحقائق في مجالاتها حسب المطلوب.

وقد اعطىعليه السلام بعض القواعد التي تتيح للمحارب في كل اصعدة الحرب والتي اخطرها الحرب الامنية ـ ان يتخذ بعض المجالات المحظورة وسيلة الى الهدف المنشود بحكم المبررات السابقة ـ ومن تلك القواعد قاعدة (**جواز الكذب والكيد في الحرب**).

قالعليه السلام: (**كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً الأ كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه....**)

اليس هو المعتقد بان التزلّف والتصنع يوصلان العناصر الى قلوب الولاة ثم الارتباط بها من خلال العمل، حيث قال لمالك الاشتر:

(ثم لا يكن أختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك، فان الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء)[(١)].

فلماذا لا يتخذ المخلصون لخدمة رسالتهم الدينة والوطنية هذه السبيل للوصول الى القمم في كل المواقع المستهدفة للعمل الرسالي ليكونوا في افضل موقع للخدمة؟

اليس هو الذي كان يستخدم (التكتيك) في الموارد المناسبة له من اجل بلوغ الهدف الشريف؟ ألم يأمر النساء اللواتي كلفهن بمرافقة عائشة من البصرة الى بيتها في المدينة بتغيير زيهن ليظهرن بمظهر الرجال كمخادعة أمنية؟

واذا كان عليه السلام يحذّر من مكائد العدو الامنية التي منها (المقاربة للاستغفال): **(فان العدو ربما قارب ليتغفل)**[(٢)].

فلماذا لا تكون المقابلة بالمثل وظيفة العاملين الاكياس ذوي الفطنة والرصانة؟، واذا كانت (الحرب خدعة ومكايدة) كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله ويقول الامام عليه السلام فان اهم اشكال هذه الحرب اليوم هي الحرب الامنية، فلماذا لا تكون الخدعة فيها هي الاسلوب المفضل الامثل للوصول الى الغاية المنشودة؟ وميدان الخدعة والمكابدة واسع ما اتسعت العقول الحصيفة، ومجاله ممتد ما امتدت الفطنة في سعيها

---

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

النافذ الدؤوب.

الا يمكن ان نفهم من اشتراطه عليه السلام على مالك ان تكون عيونه في ولايته وبين اعوانه من (اهل الصدق والوفاء) ان غير هاتين الصفتين احياناً ليس شرطاً بالنسبة للمصدر لوجود الضرورة التي لا تستدعي اكثر من كونه اميناً صادقاً وفياً، يؤدي المأمورية حسب الاصول، كما كان الامر بالنسبة لنعيم بن مسعود.

واذا كان في قصص المعية في عمل المخابرات العالمية درس وعبرة فاننا نذكر القصة التالية: (عند اندلاع الحرب العالمية الثانية كان اريكسون في الثامنة والاربعين من العمر، ويعمل في تجارة النفط، ويسافر باستمرار الى معظم أنحاء العالم لعقد صفقات مختلفة، ومثله كمثل معظم رجال الاعمال، فان اريكسون احب عالم النفط الغامض والمتقلب، وكان اريكسون ولد في بروكلين، وهاجر إلى السويد في ١٩٢٤ حيث بدأ في تأسيس شركة خاصة به لانتاج النفط، وكان يلقب (الرجل الأحمر) بسبب شعره الأحمر، وهو رجل قوي البنية، وهادئ الطبع، وربما كان أفضل ما يروق له هو تلقيه دعوة من أصدقائه من رجال صناعة النفط لتبادل الحديث معهم حول آخر عمليات التنقيب عن النفط في الخليج.

ولكن المظاهر الخارجية كانت تخفي وراءها رجلاً داهية يؤمن بقناعات أخلاقية ثابتة، وهذا هو السبب الذي جعل أصدقاءه حائرين في سنة ١٩٣٩ بعد وقت قصير من اندلاع الحرب، تجاه تحول أر يكسون

المفاجئ نحوالدفاع عن القضايا النازية.وما زاد من حيرتهم أكثر من ذلك هو أن أر يكسون، الذي لا يعرف عنه أي تحامل ضد أي أحد، بدأ في اتخاذ مواقف صريحة معادية للسامية، وتوقف عن التحدث مع أصدقائه اليهود حتى أنه حاول ذات يوم توجيه إهانة علنية إلى أحد رجال الأعمال اليهود في أحد المطاعم.ولوأضيف إلى ذلك إعجابه الواضح بشخصية هتلر، فمن السهل التأكد من إن هذا التحول أدى إلى ابتعاد جميع أصدقائه عنه، واعتباره رجلاً غريب الأطوار، وبالنتيجة حرص الجميع على تجنب الذهاب إلى بيته في (ستوكهولم)، خشية سماعهم عبارات التقريع بكونهم يهوداً قذرين، أو عبارات المديح لشخصية وسياسات أدولف هتلر.

وكانت هناك مجموعة واحدة من الرجال في (ستوكهولم) الذين لم يجدوا غرابة في مثل هذا السلوك. وفي واقع الأمر، فهذه المجموعة كانت تراقب بسعادة بالغة اهتمام أر يكسون المتزايد بالأيديولوجية النازية. ولاحظ الرجال في محطة وكالة الاستخبارات النازية في السفارة الألمانية في (ستوكهولم) تحول اريكسون المفاجئ نحو اليمين. وهذه الملاحظة أثارت احتمالات: المانيا في حاجة ماسة للنفط، واريكسون أحد الخبراء البارزين في هذا المجال، يمكن ان يكون جاسوساً نافعاً. وجرت معه مفاتحة مترددة وحذرة: هل يبدي الهر اريكسون اهتماماً في مساعدة النظام النازي؟ وكان رد اريكسون بالايجاب.

وهكذا، اخذ الالمان الطعم المنتظر. وفي حقيقة الامر، فان اريكسون

كان يشعر بالاشمئزاز تجاه النازيين، ولكنه تلقى تعليمات بوجوب تكوين صورة ظاهرية مؤيدة للنازية كسبيل الى حمل وكالة الاستخبارات النازية على اختياره جاسوساً نافعاً. وقبل بضعة شهور، كان احد الدبلوماسيين الامريكيين، وهو لورانس شتينهارت، تحدث الى اريكسون وهو في طريقه الى موسكولتولي مهام اعماله كسفير للولايات المتحدة لدى الاتحاد السوفييتي. وانتهى شتينهارت الخبير في شؤون النفط في حديثه مع اريكسون الى قناعة مؤداها أن الحرب بين الدول الصناعية الكبرى سوف تكون مرتبطة بقضية النفط الى حد كبير، وان الدولة التي تمتلك كميات كافية من النفط لتزويد طائراتها ودباباتها بالوقود، وتحافظ على استمرارية دوران عجلة صناعاتها، سوف تنتصر في الحرب. واقترح شتينهارت خطة جريئة: اذا ما اتخذ اريكسون مظهراً مؤيداً للنازية فأنه بذلك يسمح للالمان باختياره خبيراً معيناً لهم، ومستعداً لتقديم النصيحة الى النظام الامني حول انتاج النفط. وربما يؤدي هذا في مرحلة معينة الى قيام اريكسون بالاطلاع على التسهيلات الالمانية لانتاج النفط.

وهذا ما ارادت الاستخبارات الامريكية معرفته.ومنذ الحرب العالمية الاولى حقق الالمان تقدماً كبيراً في مجال تكنلوجيا النفط الصناعي من بين دول العالم، وهي عملية صناعية تقوم على تحويل الفحم الى نفط صناعي. وهذه العملية تؤدي الى تقليص الاعتماد على النفط الخام المستورد الذي يحتمل توقف تدفقه بسهولة في ايام الحرب،

وذلك على الرغم من ان تكاليف هذه العملية الصناعية باهظة.وأراد الامريكيون أن يعرفوا مدى تطور صناعة النفط الصناعي في المانيا، ثم وهذا هو الاهم، (هذه الصناعة كانت خاضعة لرقابة أمنية مشددة، حتى أن الاستخبارات البريطانية والامريكية لم تكن لديها معلومات كثيرة عنها.

ومع نهاية ١٩٣٩، بدأ اريكسون في القيام بجولات مكوكية منتظمة الى المانيا النازية من أجل التشاور مع خبراء النفط. وفي ظل تميزه بذاكرة قوية، استطاع اريكسون ان يتذكر كل التفاصيل التي رآها أو سمع عنها وفي كل عودة الى ستوكهولم، كان اريكسون يجلس مع مسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية وينقل اليهم هذه التفاصيل)[١].

٤ـ الكتمان: ونقصد بهذا العنوان في باب المصادر قضايا متعددة، يجب ان تتوفر في المصدر الحقيقي المطلوب لعمل مهم وحساس وخطير بالنسبة للاخرين وبالنسبة للمسؤولين، ومن تلك القضايا قضية التكتم على حقيقة دوره، فلا يطلع احدا على ذلك حتى اقرب الناس اليه في بيته وعائلته، ويمكننا ان نرى في مواقف عيون الامام عليه السلام الذين لم يطف على السطح اسم واحد منهم لا على لسانه هو، ولا على السنتهم هم، وان نرى في توصياته والزاماته المشددة بالتكتم وحفظ الاسرار، وصون اللسان عن الاباحة، اهمية هذه القضية في العملية الامنية التي يكون عمادها الاساس هو السرية والتحفظ والاستتار بالهوية. ومما

(١) كتاب الجواسيس تأليف ارنست فولكمان ص ١٩٣.

يذكر هنا ان احد عناصر المخابرات كان دقيقاً في تغييب حقيقة أمره عن الآخرين حتى عن زوجته مدة طويلة، ولما صادف يوماً ان عثرت زوجته على شاهد يثبت هوية عمله انفصل عن الخدمة لانه يرى ان لازم عمله هو عدم علم الاخرين بكونه عنصراً فيه مهما كان هؤلاء الاخرون.

واذا كان حفظ النفس واجباً باشد الالزامات فان عدم تكتم العنصر الامني يعرض هذا الواجب الاكيد للتضييع، ويتحول وجوب المحافظة على النفس الى الاقدام على التهلكة والانتحار ما دام العنصر الامني مستهدفاً بشخصه، وبامانة العمل التي في يده، والاسرار التي يملكها عنه، والتي تكون ايضاً في معرض التدمير اذا تم تشخيصه. ومن اللازم هنا ان يكون المصدر دقيقاً في تعامله مع الامور والقضايا، وان تكون خطاه محسوبة في حركته، وان يكون الحذر والاحتياط قرينيه اللذين لا يفارقانه ابداً، وساعديه اللذين يستعين بهما دوماً، وحصانته الحامية له من المخاطر، ويسجل لنا التاريخ ان الجاسوس الروسي الخطير (ريتشارد سورج) اعطى المخابرات اليابانية التي كانت تبحث عن الاثباتات ضده اثباتاً دامغاً من خلال قصاصة ورق ارسلها اليه احد اعوانه في العمل، وفي حالة غفلة قاتلة قام بتمزيق الورقة والقائها وهو في طريقه الى احد مقاصده، ولم يكن يتصور ان المخابرات التي كانت تلاحقه قد رأت هذه القضية، مما حدا بها وهي ترى انها عثرت على الغنيمة الى ان تجمع القطع المتناثرة للورقة الممزقة وتحصل على

مدرك الجرم مما ادى به الى الاعتراف وتدمير العمل بكامله..

ويكون في اهم مسائل التكتم موضوع الحفاظ على سرية العمل، وتفصيلاته، والامور المحولة، والمتابعات القائمة، والارتباط، والتحويل، والارسال، فان أي تسامح في هذه القضية الخطيرة يجر الى عواقب مدمرة، وان التساهل في هذا الامر الحساس سواء عن طريق اللسان، أو عدم الدقة في التصرفات والحركات، أو التغاضي عن اتخاذ مسلك الحذر والمراعاة لقواعد السلامة الامنية، أو اجتناب قاعدة الحزم في الامور، والدقة في الممارسات ـ هو سبب من اسباب الافشاء، وجر خصوصيات العمل واسراره الى البوار.

ومن أسمى وصايا الامام عليه السلام في هذا المجال، ومن ارفعها روعة وصيته التي يجب ان تكون منار العاملين في الجانب الامني، والذين يريدون ان يظفروا بمناهم، ويصلوا الى مبتغياتهم التي هي اهداف العمل المقدس وغاياته. **(الظفر بالحزم، والحزم باجالة الرأي، والرأي بتحصين الاسرار)**[1].

ومع حذف الوسائط بين الظفر والتحصين تبقى لدينا النتيجة الواضحة (الظفر بتحصين الاسرار)، وهذه القاعدة مرنة وهي تتسع لكل موارد التحصين، وحسب تطور وسائله التي بها تتم مقاومة الاعداء المتربصين الباحثين بكل اشكال البحث وفنونه عن الاسرار، واذا كان في تجارب الآخرين حتى اشرارهم عبرة ودرس حتى لأخيارهم فاننا ننقل هنا قصة

---

(١) ن ح ٤٨.

امرأة دخلت في ذلك العمل المخابراتي المنحرف، وعملت فيه لأسيادها، وخدمتهم خدمة كبيرة، وقد استطاعت بدقتها وتحفظها واساليبها الذكية في التعامل مع الامور في الوظيفة المحولة ان تنجح، وان تحافظ على سلامتها وسلامة عملها.

يقول تاريخ الجاسوسية عن هذه المرأة (ركزت غريتا على جمع المعلومات عن انشاء حلف شمال الاطلسي وقواته الضاربة، وغيرها من الامور العسكرية التقنية الشديدة السرية، أما اهدافها الثانوية فقد كانت تتناول الاسرار الداخلية التي تتعلق باقتصاد الدنمارك واستراتيجيته السياسية. وكان عملاؤها ومخبروها الذين يحتلون وظائف حساسة في الادارات الرسمية يمدونها بفيض دائم من المعلومات التي كانت تجدها موسكولا تقدر بثمن.

وكانت تخفي الافلام الميكروالتي تحتوي على نسخ ورق كاربون عن الاسرار الهامة والمستندات الديبلوماسية والتقارير السرية داخل هدايا المتجر البريئة المظهر التي تنتقى بمهارة وذكاء، مثل فراشي الثياب، وماكينات الحلاقة الكهربائية، والساعات المنبهة، وكانت الكثير من هذه الادوات تطير من كوبنهاغن داخل حقائب المسافرين حاوية الاسرار الى الاستخبارات الروسية.

اما الرسائل والتقارير المستعجلة فقد كانت ترسل بالشيفرة بواسطة موجات راديوقصيرة وعالية الذبذبة. كما ان عدداً لا يحصى من المخابرات الميكروية كانت تخفى تحت الطوابع الملصقة على

البطاقات البريدية التي كانت ترسل الى عناوين وسيطة عبر العالم الغربي، وترسل الاسرار بعدئذ الى مدراء الاستخبارات في موسكو بطرق مختلفة.

وسرعان ما عقدت غريتا اتفاق عمل مع زميلها في (ستوكهولم) الذي كان بدوره على علاقة وثيقة بالجاسوس الكولونيل (شتيغ وينير شتروم). ولم تسمح موسكوبعلاقتهما تلك ولكن خططهما الخاصة مكنتهما من تبادل الاخباريات المفيدة، وزيادة الاخباريات المؤكدة التي كانا يرسلانها الى رؤسائهما. وهكذا ثبت موقفاهما بالنسبة الى مدرائهما في موسكو.

ولم يكن متجر الهدايا في اي وقت من الاوقات محاطاً بالشبهات، فقد كانت تعتبر مديرته الحسناء مواطنة طيبة ومحترمة. وكان سعاتها، وهم صلة الوصل بينها وبين عملائها يأتونها كزبائن عاديين، وكان نجاح غريتا أن سعاتها لم ينقلوا مرة أي شيء يثبت عليهم جرماً ما. كما انهم لم يقبضوا مرة ثمن خدماتهم في الحال. فقد كانت الافلام الميكرووثمن الخدمات تترك في سلال المهملات حيث تؤخذ بعد ذلك عندما يكون ذلك مأموناً)[1].

ان الامام عليه السلام يخص اللسان بالتاكيد على اعتقاله بالصمت والحكمة في الكلام، وجعله في العقل دائماً وليس العكس، ليكون المؤدى صيانة الامور وحياطة الاسرار.

---

(١) كتاب حرب المخابرات، ص ٧٤.

ومن موارد الكتمان المطلوبة جداً عيوب الناس ونواقصهم التي قد يطلع عليها المصدر في مسيرة عمله التي تتطلب ذلك في كثير من الاحيان، ويفترض شرعاً وقانوناً ان تكون سراً في صندوق القلب لا يطلع عليه الاّ المتصدي في العمل اذا اقتضت مصلحة العمل ذلك وهذا هو المسموح به هنا، اما غيره حيث يريد مثلاً جعل اسرار الناس وخصوصياتهم في مجال الكشف للآخرين مما يؤدي الى الاسقاط والهتك، وتعريض الحيثيات والحرمات الى الانتهاك، فان هذا العمل هو في رأي الامامعليه السلام القاطع والواضح محكوم بالادانة، وان صاحبه مرتكب للظلم الذي لا يغفر، واذا كان اصحاب تلك الاسرار والحيثيات مدانين حسب الاثباتات والمتابعات المؤدية الى اليقين فانه ليس من حق المصدر الذي هو العين الخاصة التي يرى المتصدي الامني من خلالها تلك الاسرار لهدف الخدمة اللازمة ـ ان يبوح بها لغير المسؤول، ولا أن يتخذها وسيلة للطعن والتشهير.

وكم هو بارع ورائع قول الامامعليه السلام في هذا المجال: **(يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره)**[١].

ويحذر الامام من العناصر التي لا تلتزم الصواب في مسألة العيوب كائنة من كانت، وينهى عن اتخاذها اعواناً أو جنوداً أو مصادر عمل

(١) ن خ ١٤٠.

كما مر ذلك علينا فيما سلف.

ومن اللازم على المصدر ان يجانب النفس الامارة التي قد تسوّل له احياناً ان يري الناس انه مطلع على عيوب الاخرين، بصير بها، مما يجعله عندهم في تصوره ذا شأن ومنزلة، وهذا الهاجس الخبيث عدولدود للالزام الشرعي، وخصم عنيد للوظيفة التي تتطلب عكس ذلك تماماً.

٥ـ الجرأة والاقدام، وروح المبادرة، وقدرة المخاطرة المتزنة المدروسة، وامتلاك الشجاعة الكافية التي تذلل العقبات النفسية، كالخوف والتردد والاضطراب، وهي الصفات التي لا يتمكن صاحبها من خوض ميدان خطير وحساس، ويحتاج الى درجات عالية من القوة الراسخة في اعماق النفس، والمسلطة على الجوارح والاحاسيس، تلك القوة التي تثب بها النفس عند الفرص السانحة بلا خوف أو حياء أو تلكؤ، فربّ فرصة أمنية كانت باباً الى فتح كبير، ورب مجال أمني يتردد المصدر في ولوجه وفيه العطاء الوافر.

وما أصدق قول الامام عليه السلام في هذا المورد، وما اشد انطباقه على هذه الخصلةاللازمةمن خصال المصدر المقتدر. (**قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخير**)[1].

٦ـ النَفَس الطويل، وقوة الاحتمال، في قضية النفوذ، وفي السعي المدروس لبلوغ الاهداف المرسومة، والقدرة على مكابدة مرارة الصبر

(١) ن ح ٢١.

فيها، فان الصبر يؤدي كما يقول عليه السلام الى الظفر وان طال الزمان. وان استعجال المواقف قبل أو انها يؤدي الى انهدام المراد، وان اللجاج في المساعي يجر الى التخريب، أما التأني الحكيم، والخطى المخطومة بزمام العقل والتدبير، فانها وسيلة العاملين الى النجاح، وسبيلهم الآمنة الى الفوز والفلاح.

وقد سبق ذكر الشواهد من كلام الامام عليه السلام على هذه الحقيقة الكبيرة من حقائق العمل الامني، والمفردة الاساسية من مفردات عمل المصادر التي يجب ان تكون نبراسهم الوضاء الهادي لهم عن طريق العمل.

ومما يفيد ذكره من كلامه عليه السلام في هذا المورد: (**الحلم والاناة توأمان ينتجهما علوالهمة**)[1].

فالأناة التي هي التأني في الامور وليدة الهمة العالية، والقدرة على ادارة الامور والاحداث ادارة حكيمة متأنية، تصل بها الى المرسوم لها من النهايات المحمودة والغايات المنشودة.

وقال عليه السلام: (**اياك والعجلة بالامور قبل أوانها...**)[2].

وقال عليه السلام: (**من الخرق المعاجلة قبل الامكان...**)[3].

ومن الممكن هنا الاستشهاد بموقف متأنٍ له عليه السلام يكون درساً في مداراة القضايا بالصبر والنفس الطويل حيث تستدعي الحكمة ذلك،

(١) ن ح ٤٦٠.

(٢) ن ك ٥٣.

(٣) ن ح ٣٦٣.

فقد حاور وداور في مسألة الشام قبل الحرب، ورسم برنامجاً صبوراً للحل المسالم الذي تعود فيه الشام الى حبل الطاعة، ولم يستعجل الموقف، أو يتسرع في المبادرة الى أمر القتال قبل ان يستنفد علاج الحكمة والتأني، وقد بعث الى عاصمة البغي رسولاً منه للحوار وبذل المساعي التي قد يكون فيها الحل السلمي هو البديل المأمول عن المقارعة بالسيف، واخضاع التمرد الخبيث بالقوة.

قال عليه السلام: **(ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام، وصرف لاهله عن خير ان ارادوه، ولكن قد وقّتُ لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً أو عاصياً، والرأي عندي مع الاناة فارودوا (أي ارفقوا وتأنوا)**[١].

واذا كان في التجارب المعاصرة المباشرة في العمل الامني أو القريبة منا عبرة نافعة في قضية المداراة بسعة الصدر في النفوذ والتغلغل، والمسعى الصبور الى الهدف، فاننا يمكن ان نذكر هنا تجربة (ماركوس وولف) العامل لجهاز الاستخبارات الالماني الشرقي، والذي كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمخابرات الروسية (ك ج ب)، وقد عرف عنه تركيزه في العمل المخابراتي على مفهوم (التغلغل الخفي). وتركيزه كذلك على ماهية الصبر الضروري لعمليات طويلة الاجل لادخال جاسوس عامل في الظلام في موقع من المواقع اوفي وضع من الاوضاع..تقول هذه التجربة:

---

(١) ن ح ٤٣.

(كانت الفكرة، بالدرجة الاولى، تتصل بكيفية التغلغل الى مكتب المستشار الالماني الغربي (ويلي برانت)، لا عن طريق اغواء سكرتيرة أو جاسوس نافع آخر متدني المرتبة، وانما عن طريق زرع جاسوس عامل في الظلام رفيع المرتبة بحيث يمكنه الاتصال على نحووثيق مع برانت، والاطلاع على كل المعلومات التي تأتي الى طاولة المستشار. ودرس (وولف) المشكلة لبعض الوقت، وانتهى الى خطة أظهرت ماهية الصبر الضروري لعمليات جاسوس عامل في الظلام طويلة الاجل.

وعرف وولف أن برانت في أيامه السابقة على الحرب الثانية حينما كان عضواً في خلية سرية معادية للنازية، تلقى علاجاً طبياً عند الطبيب الشيوعي، (ماكس جولوم)، الذي هرب في وقت لاحق من المانيا الشرقية بعد الحرب. وظل ماكس جولوم شيوعياً ملتزماً، وأصبح ابنه جونثر كما عرف وولف شيوعياً مخلصاً أيضاً. وقام وولف بمفاتحة الرجلين، ونجح في تجنيدهما لما وصفها (عملية طويلة الاجل) في المانيا الغربية.

وكانت الخطوة الاولى تتمثل في أن يصبح جونثر جولوم لاجئاً، وذلك من خلال الهروب عبر الحدود والانتهاء الى مخيم اللاجئين. والخطوة التالية: ١٩٥٦، كتب ماكس جولوم رسالة الى صديقه القديم، طالباً فيها منح جولوم الصغير وظيفة. وأعرب الاب عن اسفه تجاه قرار الابن بالهروب الى الناحية الغربية، ولكنه تفهم واحترم القرار. هل يستطيع برانت مساعدة ابن صديق قديم؟

وقام برانت بترتيب أمر خروج جولوم الصغير من مخيم اللاجئين وتعيينه كمساعد اداري في منظمة برانت السياسية. ولم تكن هذه هي الوظيفة المنشودة، ولكن وفق حسابات وولف، فان المسئولين في المنظمة كانوا يعرفون أن جولوم حصل على هذه الوظيفة من خلال ارتباطات مع برانت نفسه، وهي ظروف عملت على تعزيز مستقبل جولوم الوظيفي. ونجح جولوم في دفع الاشياء قدماً من خلال البرهنة على مواهب تنظيمية وادارية. وفي ١٩٦٩، جرى تعيينه سكرتيراً خاصاً للمستشار برانت، وانتهى الامر عند هذا الحد. وأخيراً، بدأت العملية التي استغرقت ١٣ عاماً تحقق الغرض منها، ذلك أن جولوم أصبح في منصب يمكنه الاطلاع على كل شيء يأتي الى طاولة برانت (بما فيها تلك المعلومة المثيرة وهي ان المستشار برانت كان على جدول رواتب وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية(سي أي ايه) منذ ١٩٤٧.

يمكن ان يطرح في باب العمل المخابراتي طويل النفس وبعيد المدى بما يحتاج اليه من التأني والمصابرة والمثابرة الدؤوب دون اليأس والاستسلام للعجز امام العقبات والصعوبات ـ قضية حل الشفرات السرية والرموز المخابراتية العسيرة جداً، فان هذا الجهد المضني والذي يعتبر من اشق المهمات في العمل المخابراتي يتطلب منتهى الاحتمال في نقل الخطى المتأنية الصبور الواثقة من بلوغ المطلوب، والمجانفة لليأس والالقاء باليد الى مهاوي التراجع المخذول عن المرتجى.

٧ـ دقة المصدر فيما يسمع من الاقوال والاحاديث، أو يرى من القضايا والاحداث، فان في المسموع حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً، وان للسمع ايضاً علله وامراضه وهفواته، فلا ينقل المصدر ما يسمع على عواهنه قبل ان يتثبته أو يصنفه في النقل حسب التثبت.

وان في الامور والوقائع ظاهراً يوحي بشيء، وقد يكون لها باطن يخفي الحقيقة فلابد من التبيّن فلا ترفع بها التقارير بضرس قاطع الا بعد وضوح التفاصيل والخلفيات، أو تصنف في النقل حسب درجة المشاهدة والوضوح.

قد يسمع المصدر كلاماً عن قضية ما فيحمله على الصدق، ويحمل القضية على الوقوع، بينما الكلام من اساسه كذب محض، أو شائعة أريد تمريرها، وقد يكون فيها البهتان والظلم والوشاية، والسعاية، ومحاولة التسقيط، أو بالعكس فقد يكون الكلام بهدف الثناء على امر أو شخص لا يستحقان ذلك لاجل اظهارهما وطرحهما في الواقع، والترويج لهما، وقد يطلق متكلم كلاماً دافعه الهزل أو من موقع الانفعال البريء فيحوزه المصدر قبل التأني الى صف النوايا السيئة، أو الاوضاع الفاسدة وهو أجنبي عنهما، وقائله أو من نقل عنه نزيه منهما.

وقد يرى المصدر مواقف واموراً فيحملها على ما توحيه النظرة الاولى التي قد تكون سلبية ومشوهة بسبب ظاهر الموقف، اما الواقع فهو غير ذلك تماماً، وبالعكس فقد يرى حادثاً ظاهره الصلاح فيحمله عليه، بينما يستخفي تحت غطائه الخادع فساد كبير.

فلا بد للمصدر من اذن وثيقة السمع، وعين دقيقة الرؤية، وبصيرة دقيقة الاستنتاج، وتأنٍ في الحكم على المقولات والافعال من خلال التقارير المرفوعة، ومتابعة ما لايصل فيه الى الاطمئنان حتى يبلغه ليرفعه في ضمن اخباره الصحيحة، والاّ جعله في المرئيات أو المسموعات التي تحتاج الى المتابعة قبل الحكم على حقائقها وخلفياتها.

وبحكم كون ظرف الزمان والمكان للواقعة أو الكلام، والشخص الذي يصدران منه، والحالة التي يكون عليها عند ذلك ـ لها تاثير بالغ على فهم حقيقة الخبر المرفوع والحكم على المسموع أو المرئي، فلابد اذن من ان يتكفل المصدر ببيان تلك الامور الاساسية في امنية الاخبار، لتكون اخباراً تصلح لأن تقوّم أمنياً انها اخبار نافعة ومفيدة، ويجعل المصدر نصب عينيه دائماً لما يرى أو يسمع أو ينقل له موائز ضرورية، ومشخّصات لابدّ منها، وهي مجموعة ضمن البيتين التاليين:

يا رفيقي (من..متى..أين..وكيفْ) جُنّةُ الاخبار من عيب وحيفْ
فالتزمها فهْي للمصدر درع يتقي النقصان فيها وهْي سيف[1]

وفي وصايا الامام عليه السلام وتوجيهاته في هذه الامور المهمة رأينا ونرى كيف انه نهج مسلك القرآن في التأكيد على التثبت، والتبين، وحمل الامور والكلمات على الظواهر الحسنة الاّ حيث تقتضي الحكمة الامنية خلاف ذلك: **(اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...)**[2].

---

(١) من الارجوزة الامنية التي هي قيد الاعداد.

(٢) الحجرات ٦.

(ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ....)[١].

نقرأ في كلماته الخالدة: **(ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءً وانت تجد لها في الخير محتملاً)**[٢].

وهذه تعلمنا ان نحمل كلام الناس على الوجوه الطيبة البعيدة عن السوء، ولا نضطرها اضطراراً وتحميلاً دخول اذهاننا من باب القبح.

ونقرأ في وصاياه الكريمة التحذير من الاكتفاء بالسمع عن المشاهدة حيث تقتضي الواقعة ذلك، فما اكثر الكذابين لاهدافهم المريضة: **(الباطل ان تقول سمعت، والحق ان تقول رأيت)**.

ونقرأ في توجيهاته السامية التخويف من عدم دقة النظر في الحوادث والامور، ومن الاكتفاء بالنظر الظاهري غير المعمق الذي لا ينفذ الى الحقائق الكامنة في الاعماق ليعرف قبحها أو حسنها: **(انك نظرت تحتك، ولم تنظر فوقك فحرت ...)**[٣].

ويبين لنا معلم الانسانية الحكيم الغائص في اعماق الحكمة والبصيرة ان هناك اموراً وقضايا لها وجوه والوان، يحار فيها النظر الظاهر والمشاهدة التي تمثل بادي الرأي، وهي تحتاج الى الدقة والتأمل والمتابعة المتأنية. **(انا مستقبلون امراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول..)**[٤].

---

(١) النساء ٩٤.

(٢) ن ح ٣٦٠.

(٣) ن ح ٢٦٢.

(٤) ن خ ٩٢.

ويطلب عليه السلام ان يكون للانسان في الامور التي يبت بها وينقلها عذر واضح وحجة ثابتة غير متزلزلة (**فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك، وتثبت به حجتك..**)[١].

واذا كان عدم الوضوح في بعض القضايا ذلك الوضوح الذي يكون عذراً للحكم فيها - يمثل مجالاً لضرورة التثبت قبل اتخاذ الموقف منها والحكم عليها - فانه عليه السلام يقول: (**تثبتوا في قتام العشوة**)[٢].

فيكون الدخول في هذه القضايا بواسطة التحليل، لا باقتحام الظنون والشبهات: (**فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات ... وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك ... وترك كل شائبة اولجتك في شبهة، أو اسلمتك الى ضلالة...**)[٣].

واذا كانت بعض الامور تحتاج الى المدة الكافية التي تتيح فرصة المتابعة للتحقق والتثبت، فانه عليه السلام يقول وهو يطبق هذا المبدأ في واقع تدبيره وقيادته: (**واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلاً في التحكيم، فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة، ولا تؤخذ باكظامها فتعجل من تبين الحق، وتنقاد لأول الغي**)[٤].

---

(١) ن خ ٢٢٣.

(٢) ن خ ١٥١.

(٣) ن ك ٥٣.

(٤) ن خ ١٢٥.

وهذه العجلة عن تبين الحق هي المشكلة الاساسية في عمل المصادر، وهي مشكلة الناس جميعاً في الكثير من الامور التي تحتاج الى الصبر والتروي قبل اطلاق الحكم واتخاذ الموقف.

ويطرح عليه السلام منهجه في التعامل مع المشاهدات، والمرئيات، وخداع النظر، وغفلة البصر، في قاعدة رائعة من قواعد الحكمة التي يجب ان تكون درس المصادر قبل غيرهم. **(ليست الرويّة (اعمال الفكر في طلب الحقيقة في المرئي) كالمعاينة مع الابصار، فقد تكذب العيون أهلها)**[1]. فما هو اللازم اذن في هذه الحالة حسب توجيهه المبارك؟

اللازم هو ما طرحه عليه السلام في سياق هذا الكلام: **(ولا يغش العقل من استنصحه..).**

حيث يكون التأمل والتدبر هما وسيلة الوصول الى الحقيقة. ونجد في تعاليمه حول نقل الكلام ان الذين ينقلونه هم عبارة عن اربعة:

الاول الذي وصفه بانه (لا يتأثم ولايتحرج)، وينخدع به السامع حين يحسبه صادقاً.

والثاني هو الذي (سمع الكلام ولم يحفظه على وجهه فوهم فيه..) ولم تكن لديه مقاصد سيئة، أي انه مغفّل.

والثالث هو الذي سمع اول الكلام ولم يسمع آخره:(حفظ المنسوخ ولم يحفظ التاسخ)، فنقل مبتدأ الكلام، ولم ينقل منتهاه، ولم يربط أخره باوله، ولم يحمل الاول على الاخر ليعرف حقيقة مراد المتكلم،

---

(١) ن ح ٢٨١.

وما انتهى اليه من قصده.

والرابع: هو الدقيق المتثبت في النقل: (**حفظ ما سمعه على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه ولم ينقص منه**)[١].

واذا كانت تقسيمات الامام عليه السلام لرواة الكلام بصدد الرواية لحديث الرسول، فانها تنطبق انطباقاً تاماً على طبيعة النقل الموجودفي الدنيا لكلام الآخرين، ما دام النقل هو النقل سواء كان عن نبي أو غيره، وما دام الناقل هو الناقل سواء كان ينقل كلام نبي أو غيره، وما دامت طرق النقل واساليبه والمقاصد الكامنة فيه هي هي في نفوس الناقلين أيّاً كانوا وعمن كانوا ينقلون، أي اننا ننظر الى مسألة النقل والناقل في كلام الامام من باب القضية الحقيقية التي تنطبق على كل المصاديق وتكون قاعدة عامة، لا القضية الخارجية التي تتخصص بمصداق واحد مشخص، وبعبارة اخرى اننا ومن باب الجري نطبق كلام الامام على مسألة النقل عموماً لنستفيد الدرس البليغ في التعامل مع امر واسع منتشر هو الاكثر في تغطية الواقع الحياتي الذي نعيش فيه الا هو الكلام الذي يمثل الجزء الاوفر من وجود الناس المتشكل بجزئيه (الاقوال والافعال) والذي يتضمن كما بيّن عليه السلام: (**حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً .... وحفظاً ووهماً**)[٢].

٨ـ المسألة الجديرة بالاهتمام في موضوع المصادر هي مسألة الدعم

---

(١) ن خ ٢١٠.

(٢) ن خ ٢١٠.

اللازم، فاذا كان لابد لكل قوة يراد تسخيرها للحق من امكانات كافية لايجادها، وترتيبها، واعدادها للاستفادة منها، ومواصلة هذه الاستفادة باحسن السبل، فان قوة العمل الامني الاهم في التاثير يجب ان تكون الاوفر حظاً في الدعم من القوى الاخرى، وان أعضاء هذه القوة وجنودها وهم المصادر يجب ان يكون لهم النصيب الاكبر من الاسناد والرعاية والحماية والبذل، حتى يستطيعوا ان يحققوا الآمال المعقودة عليهم، وان يؤدوا وظائفهم باحسن وجه، من خلال اسناد حقيقي لنشاطاتهم، ودعم جدي لاوضاعهم الخاصة، حتى يكون همهم منصباً على العمل وحده.

وان الجنود المجهولين اولى بالدعم من غيرهم من الجنود، وهم الموصوفون قبل غيرهم بقوله عليه السلام: **(فالجنود باذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الامن، وليس تقوم الرعية الاّ بهم)**[1].

واذا كان الامر كذلك فلا بد اذن حسب امره عليه السلام: **(لا قوام للجنود الاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجاتهم..)**[2].

واذا لاحظنا ما يفعله الخصوم اللدُّ من الاسناد المنقطع النظير لنشاطاتهم المخابراتية ولعناصرها، وما يحار فيه الفكر من الحسابات المفتوحة، ادركنا كيف نالوا بذلك ما يطلبون من الوصول الى غاياتهم، ومكنوا به

(١) ن ك ٥٣.

(٢) ن ك ٥٣.

جنودهم الخافين من بلوغ أقصى الاهداف، والنفوذ الى أعصى المستغلقات، وصعود اشق القمم من اوعر السبل وأعقد المسالك، قد ذللوا بالامكانات الكافية كل صعب، والانوا كل صلد صليب، وقرّبوا كل متباعد ناء، وخفضوا كل شامخ عال، فقد شرحوا بها الصدور فسمحت باسرارها، وفتحوا المغاليق فسخت بما أو عبت عليه من الخفايا، وساروا بها الى ابعد المقاصد واعلاها فمشت بهم مشيا سجحاً الى ما يحبون، وأنالتهم خير ما يبتغون، فاذا الذي بذل لهم الكثير يحظى من مساعيهم باحب ما يرجومن المنى والرغبات ومتاع الدنيا، مما يعد ما بذله من اجل بلوغه قطرة امام بحر لجي، وذرة رمل في متاهة رملية.

الجاسوس الصيني في امريكا (كومينج) يبذل للنفوذ ١٠٠٠٠٠ دولار في ليلة قمارية واحدة. والجاسوسة الالمانية (مارجريتا) تستلم في وجبة دعم ٣٠٠٠٠ مارك في وقت كان فيه هذا المبلغ كما كان الذي سبقه للجاسوس الصيني خيالياً ومثيراً للدهشة. وان العناصر المرتبطة بالشعبة الخامسة من المخابرات الفرنسية تتقاضى شهرياً عشرين الف فرنك (٤ آلاف دولار)، والجواسيس الآخرون يتمكنون من امتلاك ارقى المحلات التجارية والبنايات والمشاريع التي تكون غطاء للعمل، وهكذا وسائط النقل، واجهزة الرفاه والاتصالات، ويستطيعون ترتيب افضل الهدايا والوجبات والحفلات، بما تمدهم به دوائرهم المخابراتية، ليكونوا قادرين من خلال ذلك على اداء ادوارهم، ولا ننس هنا طبعا ذكر المصادر التكنلوجية التي تبذل لها المخابرات

المليارات، من قبيل الاقمار الصناعية، وطائرات التجسس، واجهزة التنصت، وكل الوسائل المتطورة التي تستخدم في المجال المخابراتي.

واذا اردنا ان نذكر في جوانب الدعم الادبي الظاهري طبعاً لمصادر الخط المنحرف من قبل الجهات والدول التي تحركهم، وهو امر لازم، وفيه قوة دفع وتحريك تضاف الى الجانب المادي، وتحسس المصدر بأنه في كنف الحماية والاحترام والتقدير. فاننا نذكر بوادر التكريم التي كانت تتلقاها الجاسوسة الاسرائيلية (هبة سليم)، التي كانت تعمل للموساد الاسرائيلي ضد بلدها مصر، فقد ذكرت في اعترافاتها بعد اعتقالها انها حين قامت بزيارة اسرائيل شاهدت عند دخول الطائرة التي تقلها الاجواء الاسرائيلية طائرتين حربيتين تقومان بمرافقة الطائرة كحرس شرف لها اكراماً لمن فيها، وهو امر لا يقدم الاّ للرؤساء، وذهبت من توّها لمقابلة (جولدا مائير) في مكتبها حيث وجدت عشرة ضباط اسرائيليين مصطفين هناك، وعندما اقتربت منهم ادوا لها التحية العسكرية (التعظيم)، ثم عرفتها جولدا مائير بما يليق بخدماتها، وانها تفوقهم جميعاً في ما قدمته لاسرائيل. وناهيك بما يفعله مثل هذا الدعم الادبي في نفس العنصر من التأثير، ومن المقطوع به ان تأثيره في نفس العنصر المؤمن يكون اضعافاً كثيرة، ويجعل من الفرد المجتبى طاقة متفجرة في الخدمة، وجهداً وثاباً في العمل، لاسيما ذلك الفرد الذي يرى في هذا التكريم شهادة حق بعمل مثمر من جانبه في خدمة الرسالة والهدف المقدس، مما يوثق في نفسه دافع القربة، ويحسسه بالدنومن الرضى الالهي.

الامنية المطلوبة لوسائل الاعلام

في كل انظمة الدنيا قديمها وحديثها وجدت وتوجد دوائر ومؤسسات استخبارية تهتم بجمع المعلومات العلنية التي تبث من خلال وسائل الاعلام التي كانت تتمثل في الماضي في الخطابات وحديث الشارع، ثم تطورت حتى وصلت الى ما هي عليه الان من السبل والوسائل المتمادية في التطور. وتلك الدوائر والمؤسسات المختصة في الشأن المعلن من المعلومة والخبر تستفيد فوائد قصوى من عملها الدؤوب ذلك، فهي تتعرف من خلاله على اوضاع الدولة أو الوسط الذي تريد ان تكون على بينة منه لتحقق من خلال ذلك مآربها المنشودة من الرصد للخبر المكشوف.

ويدخل في ضمن تلك المنافع الكبيرة معرفة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل حتى الالمام بالكثير أو القليل من الامور العسكرية والامنية لا سيما اذا كانت الحرية الاعلامية واسعة جداً، وكان المجال فيها لصراعات الخطوط كبيراً حيث لا تكاد تكون هناك سوى خطوط امنية حمر قليلة لا يمكن لتلك الوسائل المتنافسة ان تتجاوزها.

ان الدوائر الاستخبارية توظف كثيراً من امكاناتها وكوادرها ووسائلها وفروعها في السفارات لملاحقة الاخبار العلنية، حيث تقوم هيئات مختصة بتبويبها وترتيبها ودراستها وتحليلها بهدف الوصول الى النتائج المطلوبة، والتي قد يكون فيها ما لا يستطيع افضل الجواسيس ان يصل

اليه من خلال اعقد مسالك السرية واشق مسارب النفوذ.

ان الانصات للاذاعات، ومتابعة شبكات التلفزيون، وملاحقة الجرائد والاصدارات، هي وظائف مهمة وكبيرة في مسؤوليات العمل المخابراتي تجني منها الدول والقدرات منافع جمة من ايسر الطرق، وابعدها عن المجازفات والمحاذير، بحيث تكون الوسائل الاعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وسائل مجانية تزودها بالكثير مما تريده من المعلومات عن الكثير من الاوضاع والخصوصيات، وحتى الاسرار المهمة التي قد تستلمها جاهزة، أو تقوم باستشفافها من اخبار وصياغات اعلامية غير مدروسة.

وبهذا تكون تلك الوسائل ولا سيما في الاوضاع المنفتحة ادوات تجسس للخصوم مجانية، ويكون مراسلوها ومحللوها وكتّابها جواسيس للاعداء بلا اجور، يتنافسون في الوصول الى الاسرار والاخبار المثيرة، والمعلومات الخطيرة، ليبثوها من خلال وسائلهم لاغراضهم المختلفة، والتي تتفاوت بين الشهرة، والاثارة، والمنافسة، والصراع السياسي، وغير ذلك من الدواعي. بل يكون حتى المتصدون المسؤولون الذين يتحدثون من خلال تلك الوسائل الاعلامية عن الامور الخاصة ـ مصادر معلوماتية مهمة للعدوالذي ربما لم يستطع النفوذ الى اوضاعهم الخاصة ليتعرف الخصوصيات، فجاءهم من خلال مواقفهم المعلنة في وسائل الاعلام، فنال بغيته الغالية.

وتشتد خطورة الانفتاح الاعلامي، وتتفاقم حساسية التسيب في وسائل

الخبر خارج حدود الضوابط الامنية، لتصل الى ذروة المحذور، حين تبدوفي اجواء الجماعات الوطنىة والاسلامىة والاوساط الخبرية لها، حيث يترصد عدوها الصغيرة والكبيرة وحتى الشائعة عن اوضاعها المعلنة والمكتومة، ويتخذ هذا العدو من وسائل اعلامها مصدراً مهماً من مصادره المعلوماتية عن هذه الجماعات ، حيث يجد في علنها فضلاً عن سرها عوناً له عليها، يتعرف منه على مشكلاتها وصراعاتها، وخطوطها، وثغراتها، حيث يسهل عليه النفوذ فيها، وترتيب الخطط اللازمة لتخريبها، وتأجيج اختلافاتها، وجعلها من حيث لا تشعر وسيلة طيعة لخدمة اهدافه واغراضه، وبوقاً من ابواقه، وذراعاً ضاربة من اذرعه الخبيثة.

وقد عاشت هذه الجماعات تجربة مرة في هذا المجال دور المعارضة حين ما كان العدو يجد ضالته في وسائل اعلامها حين يراها تتحدث له بتفاصيل دقيقة عن خططها ضده، أو عن تفاصيل عملياتها ونشاطاتها، وقد تكون فيها اسماء وصور القائمين بها، والمنفذين لها مباشرة ليصل العدو اليهم فيما بعد اوالى ذويهم، وقد تتحدث تلك الوسائل عن جلسات المعارضة الخاصة، وتعرض للعدوعلى شاشتها الخبرية فيلماً عما كان مما اريد له ان يبقى خاصاً مخيفاً للعدوبخصوصيته وسريته وان لم يكن في الواقع ذا جدوى حقيقية، وكم يبلغ الاسفاف في الابتذال الامني لدى تلك الاجهزة الاعلامية حين تكون مجالاً للحديث عن تعاون قوى ورتب عسكرية واوساط

اجتماعية قد تحدد بالاسماء احياناً أو يشار اليها بالكنايات، أو تشخص مواقعها واماكن تواجدها، ليظفر العدو المتيقظ بصيده الثمين، ويقوم بناء على المعلومات السخية التي تمنحها لـه ابواق المعارضة بترتيب اخطر الآثار المدمرة، لتبقى المعارضة بعد تلك الآثار ازاء الفشل المادي، وامام المسؤولية الشرعية والوجدانية، وعقاب الضمير، وعذاب الندم، وحساب التاريخ والامة.

من كان يستطيع ان يتعقل ان تقوم معارضة واعية هادفة، تبذل وقتها وامكاناتها من اجل هدفها الكبير وهو هدف التغيير، بتزويد خصمها لا من خلال عناصره النافذة فيها بغفلتها وتسامحها الامنيين فقط، بل ومن خلال وسائلها الاعلامية ايضاً فتخبره على سبيل المثال وبالصورة احياناً عن مجاميعها الجهادية وتفصيلات عملياتها، وعن الاساليب الذكية التي دبرت بواسطتها تلك العمليات، وحتى عن نوع اللباس ووسائط النقل التي كانت تستفيد منها في التنفيذ؟!.

من كان يتعقل ان تبادر مجموعات معارضة لديها رهائن كثيرون في يد النظام الى ان تنسب عمليات تقوم بها الى نفسها من اجل ابراز وجودها وقدرتها وامتدادها، وهي تعلم ان عدوها سينكل بمن لديه من اعضائها اشد التنكيل، فتكون النتيجة ان تلك المجموعة تبذل الاموال وبمنتهى الجهد والحرص والسعي الدائب من اجل ان تخلص الامة من عنصر مجرم، لكنها وبسبب عدم العقلانية، وعدم التقوى في التعامل مع الحدث، تبادر الى ان تقدم مقابل هذا المجرم العشرات أو المئات

من خيرة ابناء الامة الذين اودعوا السجون، وربما كان الكثير منهم ينتظر الفرج أو انتهاء مدة السجن، لكنهم يفاجأون بمقاصل الاعدام لان حركاتهم نفذت عمليات جريئة وارادت نسبتها الى نفسها حتى تظهر بها وجودها، ولا يستفيد الآخرون من نسبتها اليهم، ومن المعلوم انه حتى في المنطق التجاري منطق الربح والخسارة، تتطلب الحكمة الحذر الشديد من تبني العمل الذي تكون نتيجته مكسباً ظاهرياً هو في الواقع طريق الى مصيبة كبرى قاصمة للظهر.

ان ادنى تأمل في المحاذير الشرعية من سوء التصرف، وعدم الحيطة الكافية في العمل ضد العدو، والحذر من عواقب الممارسات التي تجر الى التفريط بالنفوس بلا مبرر معقول، أو مصلحة اهم من تلك النفوس - يؤدي الى تحسس مدى الكارثة من الناحية الاخروية بالنتائج المأساوية الناجمة عن التخلي عن الضوابط الشرعية والاصول الامنية في مسيرتنا الاعلامية، حيث نواجه النكسات والخسارات الفادحة، والتي قد تكون فيها تصفية كوادرنا بايدينا وبلا مسوغ شرعي مقبول يبرر بذل القرابين منا بسبب دعاية اعلامية، أو غفلة صحفية، أو تسامح في مراعاة القيم والموازين التي يجب ان تحكم خطى العاملين على كل صعيد لا سيما الصعيد المفتوح المباشر.

من كان يتعقل ان تقوم اطراف معارضة بنشر ملفات دقيقة وخطيرة عن اسرار وتفاصيل نشاطات كوادرها الذين تتصور انهم قد اعدموا ولا يقين لها بذلك، تلتمس الفخر والمباهاة وتكون حصيلة هذه المبادرات

القاتلة ان توضع هذه التفاصيل من قبل النظام امام اولئك الكوادر الذين لا يزالون في طوامير النظام، ولم يقدموا اي اعتراف عن اوضاعهم وجهودهم كوثائق ادانة، ثم يساقون على اساسها الى الاعترافات الكاملة والى الاعدام.

من كان يتصور ان معارضة عاقلة حكيمة تسمح لنفسها ان تتحدث في وسائل اعلامها عن تعاطف رتب عسكرية في الجيش معها في مواقع محددة، ولوكان التحديد على مستوى ذكر مكان التواجد في مساحة الوطن كالمنطقة الجنوبية مثلاً لا على مستوى ذكر الفِرَق والوحدات، مما يستدعي تحريك النظام المستبد الذي لا يمتنع عن فعل اي شيء ضد مناوئيه، الى ان يقوم بتغيير وضع تلك القوات من ناحية الرتب المشار اليها، أو اجراء تنقلات واسعة تشمل تلك الرتب، أو ان يقوم بمراقبة ذلك المجال المحدد في كيانه العسكري مراقبة مشددة، قد تجعله يصل الى بعض هدفه في كشف ذلك الارتباط والتعاطف بين العسكريين والمعارضة. ومن امثال هذه الموارد يوجد الكثير في وسائل اعلام الثورة التي تعطي العدو مغانم مجانية من المعلومات التي يوظفها في ضرب المعارضة، وشل قواها، أو عرقلة جهودها وخطاها نحوهدفها، وتأخير مرحلة بلوغها غايتها الى امد بعيد، وبعد ان تقدم الخسائر الكبيرة التي ربما لوانها لم تتسامح في مراعاة القيم والاصول الامنية في وسائل اعلامها لما قدمتها بذلك الحجم، ولما طال بها أمد المسير الى منشودها بذلك المستوى من الامد.

كم كان يتمنى العدوان يتعرف على دخائل ساحتنا (حركات، واحزاب، ومنظمات، وشخصيات، وجهات، وما يحكمها من العلاقات والاواصر، وما بينها من الخلافات والازمات، وما هي مواضع الخلل في صفوفها؟، ما هي نقاط الاثارة والتوتر في الروابط؟ وكيف يمكن من خلال معرفتها الدخول على الخط، وبلوغ اشهى المأمول في التوتير، والاثارة، وفك العرى، وتأجيج سعار العداوات والاضغان، والسعي للوصول بها حتى الى حد النزاع المسلح الذي لا تبقى معه خطوط رجعة.

لقد كان صراع وسائل الاعلام في المعارضة هو احد الكنوز الثمينة التي ينال منها العدو رصيداً كبيراً من المكاسب، ففي هذا الصراع تنسى الضوابط الاخلاقية والامنية، فيتم التهاتر، والتشهير، والتسقيط، والتنكيل، والايذاء، وتهتك الاستار، وتكشف الاسرار، ويباح المحظور، وتنبش القبور، ولا يفكر البوق الاعلامي الحانق المغيظ بالعواقب، ولا يضع نصب عينيه آثار المواقف الخارجة عن الاصول.

نعم ان الحوارات الاعلامية الهادفة، والنقاشات البنّاءة، وملاقحات التسديد، والرأي الآخر الذي يصبوالى الترشيد، كلها امور مطلوبة، ويجب ان تتوفر عليها ساحتنا بكل قوة، وصدق وهدفية، وسعة صدر، وروح احتمال منفتحة، لنعكس على العمل شموخ هذه الساحة، ومستوى شخصيتها الرصينة المتعالية، وعظمة المبدأ الذي تستسقي منه، وتعتمد عليه، وتعدّه نظاماً للامة، ومنهجاً للمسيرة، وقانوناً يكفل للانسانية سعادتها، وكرامتها، وحريتها في ذروة الحقوق المفروضة في هذه الحرية، والتي تلتمع في اهم اشكالها حرية الرأي، والتعبير في اطار الموازين الشرعية.

وظيفة المتصدين ازاء اعلامهم

هناك امور عديدة يمكن من خلالها ان تكون الجماعات الواعية الرشيدة عند حدود مسؤوليتها الشرعية، والوجدانية، والتاريخية، ازاء قضيتها وامتها على الصعيد الاعلامي الذي يفهم البصير اللبيب مدى خطورته وحساسيته وتأثيره على المسيرة اذا لم يتم ضبطه بالضوابط الصحيحة، وامساك زمامه بالقيم الشرعية والامنية التي تكفل له سلامة المسار، والنجاة من المزالق والعثار.

ويمكن بيان أهم تلك الامور التي ربما تكون هي العاصم من المهالك الاعلامية التي تمّ الحديث عن بعضها فيما مضى، في النقاط التالية:

١ـ مراعاة الجانب الامني في المسيرة الاعلامية، بحيث لا تؤدي الى اية محاذير مما سلف بيانه.

٢ـ الدقة في الانتقاء والصياغة للاخبار التي يراد عرضها في وسائل الاعلام، مما ليس فيه اي مجال لنيل العدو اي هدف من اهدافه المشؤومة.

٣ـ الدقة في الالتزام بالضوابط الاخلاقية في العمل الاعلامي، وجعل مبدأ الاعتصام بحبل الله، ووحدة الكلمة هما شعار الحركة الاعلامية، والارضية التي تنقل عليها خطاها نحوالهدف، وان عكس ذلك هو باب الى الكثير من موارد خدمة العدو، لان الوسط الاعلامي المتشنج المتصارع هو مرتع الشيطان الذي همه القاء العداوة والبغضاء، وبهذين

ينفتح السبيل لكل عمد أو خطأ اعلامي يستفيد منه العدو اغلى فوائده، وينال اعلى مناه واشهاها الى نفسه.

٤ـ عدم السماح بتوفر العدو على اي مجال للنفوذ في الوسط الاعلامي: كوادر وكتّاباً وعاملين، والتزام منتهى الحذر والحيطة في هذا المجال المهم جداً.

٥ـ التوجه الكافي الى انّ اي عمد أو خطأ في العمل الاعلامي مما قد يسمح للخصم المتربص بالأفادة في ضرب المسيرة الدينية والوطنية هو جرم كبير لا يغتفر، وفيه تضييع حق القضية والامة، واذا كان فيه في بعض حالات العمد أو الخطأ أتاحة الفرصة للعدو لتصفية الكوادر فان الجرم يتعاظم ليصل الى مستوى ليس له مثيل، وحسابه عسير امام الله والامة التاريخ.

٦ـ تشكيل اجهزة امنية خاصة بالعمل الاعلامي المعارض في داخل الوجودات الاعلامية، تقوم برسم السياسات اللازمة لهذا العمل، ووضع الضوابط الامنية التي تصونه من المخاطر والمحاذير التي تنجم من الفلتان الامني في حركته، وتقوم هذه الاجهزة الامنية بالاشراف على وسائل الاعلام والرقابة على المواد التي يراد طرحها من خلالها على الامة، وتنقيتها مما يكون فيه شيء من الاخطار الامنية.

٧ـ التزام جادة الفتاوى الشرعية في محاور ومفاصل العمل الاعلامي، وتبني ملاحقة الخطى الاعلامية بالرؤى الشرعية، حتى تكتمل الصورة الفقهية في مجال العمل الاعلامي، ليكون تحت الرقابة الفقهية الدقيقة

حتى لا يشذ عن سواء السبيل.

٨ـ ملاحظة المتصدين للعمل الاعلامي فضلاً عن المشرفين عليه ان العدو شرس، متربص، متابع بدقة وحذر، وهو يترصد عملهم ووسائلهم بكل انتباه وفطنة، ويتوسم ان ينال من نشاطاتهم الكثير من مكاسبه التي تخدمه في مواجهته لمسيرتهم، من هنا وجب ان لا يغيبوا عن حقيقة المنهج السليم الذي يفترض ان يسيروا عليه في التعامل الاعلامي الذي يصونون به جهدهم وجهادهم من الضربات الامنية من خلال مواقف، وتصرفات، وموارد اعلامية غير منضبطة بسبب عدم ترشيد الوعي الديني والامني، ويجب بالتأكيد القاطع ان يكون اي حديث اعلامي في اعلى مستويات الحذر والدقة والاحتياط، حراسة للدماء، وصيانة للكوادر والجهود، وذباً عن حياض العمل الديني والوطني، وحماية له من الوقوع في مخالب العدو الذي سخر اعتى قواه الهائلة للتدمير.

امير المؤمنين وامنية الاعلام

لم يكن في عهده عليه السلام صحف ولا محطات ارسال مرئية أو مسموعة، ولا وسائل اعلام كالتي في يومنا هذا، وكانت الوسيلة الاعلامية المهمة هي اللسان في الخطب العامة والمقالات الجماهيرية، وتأتي بعدها الكتب والرسائل التي يوجهها عليه السلام الى ابناء الامة عن طريق الولاة، أو بواسطة رسله اليها. واذا نظرنا في وسائل اعلامنا الموجودة فعلا فانها لا تخرج في الاساس عن ان تكون اشياء مكتوبة في الجرائد

والاصدارات وغيرها، أو كلمات تنطق بها الالسنة عبر الاثير أو في المحافل، نعم يبقى الاعلام المصور، وآلية وصول المقروء والمسموع الى متناول الناس هما الفرقين الجوهريين لاعلام اليوم عن اعلام الامس.

وقد توجه صلوات الله عليه الى الوسائل الاعلامية المتاحة في زمانه بنظمه وتقنينه وضوابطه التي تعصمها من الهفوات والزلات والمنكرات.

١ـ تحدث عن اللسان ومخاطر جموحه، واضرار فلتاته بلا ضوابط ولا قيود شرعية، وبيّن ان من نزقانه ما يؤدي الى شديد المفاسد، وكبير المصائب، وان من الكلمات التي هي صناعة اللسان ما فيها البوار والخراب على صعيد الدنيا والآخرة، واللسان بعبارته عليه السلام: **(سبع ان خلّي عنه عقر)**[1] **(ان اللسان جموح بصاحبه)**[2].

وفي الكلام الخارج عن القيم والحدود المرسومة ما يجر الى اسوء الآثار: **(رب كلمة سلبت نعمة، وجلبت نقمة)**[3].

ومن هنا كان لا بد للمرء المتدين الحصيف ان يجعل لسانه في معتقل العقل، ومن وراء قلبه حسب تعبير الامام، يتدبر في الكلمات التي يريد اظهارها، فان كانت خيراً ابداها، وان كانت شراً واراها، على عكس عمل المنافق الذي يتكلم حسب وصف الامام بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه. ويبين عليه السلام ان التقوى النافعة للانسان تكمن

---

(١) ن ح ٦٠.

(٢) ن خ ١٧٦.

(٣) ن ح ٣٨١.

في خزن اللسان وضبطه بضابطة الورع والخشية من الباري سبحانه، والتفكير بعواقب ما يبدر منه، وجعله وسيلة الى الخير والرشاد والنفع الجسيم بذكر الله، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وافشاء العلم، والكلم الطيب، والموعظة النافعة، واصلاح ذات البين، وقول كلمة الحق، وغير ذلك من مواضع الخير والرحمة التي يمكن للانسان المؤمن ان يصيب فيها بلسانه رضى الله، وسعادة الدنيا، والنجاة في الآخرة.

(وانما الاجر في القول باللسان، والعمل بالايدي والاقدام...)[1].

وينهى الامام عليه السلام عن قول اية معلومة فضلاً عن الخوض في المجهولات والشائعات وما لم يتبين من الامور. وفي هذا من الضبط الامني والاخلاقي ما يصون المسلم من كل سوء، ويورده مناهل الرضى والسعادة. **(لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة)**[2].

(لا تقولوا بما لا تعرفون...)[3].

٢ـ بين الامام عليه السلام ان الكلام من العمل، وان كلمات الانسان تحصى عليه بحساب دقيق لا يفوته شيء، ومن اجل ذلك يكون لزاماً عليه ان يراقب كلماته التي هي جزء من اعماله، بل هي الجزء الثاني من وجوده في الحياة المكمل للجزء الآخر وهو العمل، واذا فعل ذلك

---

(١) ن ح ٤٢.

(٢) ن ح ٣٨٢.

(٣) ن ح ٨٧

احتاط بكبح جماح اللسان، والاخذ بزمامه فمنعه عن الورود على مستنقعات الرذائل الكلامية، والمنكرات اللسانية، وبوائق هذه القطعة الحساسة في بدن الانسان، التي ان ساء حالها ساءت كل حياة صاحبها، وان صلح امرها صلحت كل حياته. **(من علم ان كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه)**(١).

وقال عليه السلام عن دقة الاحصاء الالهي لكلام مخلوقاته الناطقة، وحفظه له في رقابة محصية لا يفلت من احاطتها شيء، وكيف يفوتها وهي الخبيرة بالاسرار وما هو اخفى منها في خفايا الضمير، ومكنونات النفس، واغوار الباطن. **(عالم السر من ضمائر المضمرين... ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة...)**(٢). **(الاقاويل محفوظة، والسرائر مبلوّة..)**(٣). **(قد علم السرائر، وخبر الضمائر)**(٤).

٣ـ لكي يصون الامام مسيرة الكلام من الزلل، ويعصم اللسان من الهفوات والمزالق التي تؤدي به الى اوخم العواقب، نهى بشدة عن كثرة الكلام، ودعا الى كثرة الصمت الا عن قول الحق والحقيقة والمعروف. وبين ان فتح باب اللسان على مصراعيه دائماً انما هو فتح لباب جهنم امام صاحب هذا اللسان. **(من كثر كلامه كثر خطؤه، من**

---

(١) ن خ ٣٤٩.

(٢) ن خ ٩١.

(٣) ن ح ٣٤٣.

(٤) ن خ ٨٦

كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار)[1].

وقال عليه السلام في صفة المؤمن الصادق، انه العامل كثير الفكر والعمل، الميال للصمت، الذي لا ينطق الآ الصواب (**المؤمن ... كثير صمته، مشغول وقته ... ومغمور بفكرته...)**[2].

ويلاحظ هنا انه عليه السلام وهو يبتدئ كلامه في صفات المتقين جعل فاتحة كلامه في هذا المجال ذكر صفة ضبط اللسان، وجعله موقوفاً على النطق السليم، ليجعله اول المعالم السامية في مسار الصالحين.

وقد سلف منا بيان حكمة من حكمه الرائعة يوصي بها ولده الامام الحسن عليه السلام، ويبين فيها ان الصمت خير، واذا كان فيه ضرر فانه من الممكن تلافيه بعكس المنطق الذي ربما لا يمكن تلافي الضرر الذي ينجم عنه. (**وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك...)**[3].

٤- ينهى عليه السلام عن الاختلاف الذي هو اهم موجبات المعارك الكلامية التي تفتح ابواب الصراع الاعلامي الذي تضيع فيه الموازين، وتغيب القيم، وتكون غاية الغلبة مبرراً لكل وسائلها ومساربها.

(فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة،

---

(١) ن خ ٣٤٩.

(٢) ن ح ٣٣٣.

(٣) ن ك ٣١.

وتشتت الالفة، واختلفت الكلمة والافئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص اخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين)[١].

٥- يعتبر عليه السلام المسلم الحقيقي هو الذي يأمن المسلمون بوائق لسانه، وشرور كلماته، ولا يصيبهم الاذى من سطوات يده وقدرته، وقد جعل أمنهم من لسانه في المرتبة الاولى من صورتي الامن اللتين يثبت بهما هوية اسلاميته والتزامه بمبدئه. **(وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولايحل اذى المسلم الابما يجب)**[٢].

ومن هنا نقول ان لسان الاعلام لا يكون لساناً مسلماً صادقاً الا اذا سلمت القضية والامة من جمحاته، ومن سورات حيدانه عن سواء الصراط المرسوم له في الشريعة، والا اذا أمنت المسيرة التي يدعي خدمتها من الضربات القاسية التي يوجهها اليها بسلاح الانفلات من دائرة الموازين الشرعية والأمنية. **(وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام)**[٣].

وينهى الامام عليه السلام عن قول أية معلومة فضلاً عن الخوض في الشائعات وما لم يتبين من الامور. وفي هذا من الضبط الامني والاخلاقي ما

---

(١) ن خ ١٩٢.

(٢) ن خ ١٦٧.

(٣) ف ن ٤٢.

يصون المسلم عن كل سوء، ويورده مناهل الرضا والسعادة.

(لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة)[١].

(لا تقولوا بما لا تعرفون....)[٢].

٦ـ يؤكد عليه السلام على جعل ما يكتبه المسلم للآخرين، وما يتحدث به لهم بالوسائط ـ محكومين لضابط العقل، وميزان الفكر الرصين، واعتبار ذلك المكتوب أو المنقول بالواسطة ممثلاً لعقل صاحبه، وشخصيته، ومقدار اتزانه وحصافته، ومعبّراً بالتالي في سيرة الانسان المسلم عن دينه وعقيدته والتزامه. واذا كانت هاتان الوسيلتان من وسائل الخطاب مع الناس اضافة الى سابقتهما وهي اللسان متقيدة حسب توجيهات الامام وتعليماته بالموازين والقيم والفضائل، امتنع عليها ان تكون مصدراً للشر، ومستثاراً للأذى والضرر بالنفس أو الاخرين، وبقيت وسيلة للخير، ومنبعاً للخدمة الصالحة، ومنبراً للهدى والرشاد، ومجالا النفع العام.

قال عليه السلام: **(رسولك ترجمان عقلك، وكتابك ابلغ ما ينطق عنك)**[٣].

وقال عليه السلام: **(اذا أردت أن تختم على كتاب فأعد النظر فيه، فانما تختم**

---

(١) ن ح ٣٨٢.

(٢) ن خ ٨٧

(٣) ن ح ٣٠١.

على عقلك)[١].

وقال عليه السلام: **(عقل الكاتب في قلمه)**[٢]. وقال: **(ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها، الهدية، والرسول، والكتاب)**[٣].

وعلى هذا فان ممثلي القيادة والمتصدين في الامة، وكذلك جرائدهم واصدارتهم واذاعاتهم التي تنطق باسمهم هي في الواقع رسلهم اليها، وكتبهم فيها، والسنتهم التي تتحدث في اوساطها، فهي أذن ترجمان عقولهم، ودليل حسن تدبيرهم، وسلامة ذوقهم ومنطقهم، وهي في النتيجة لهم كمتعبدين متشرعين مؤشر دينهم والتزامهم بقيمهم ورسالتهم، وميزان صدقهم في خدمتهم وهدفهم.

أمنية المسيرة

اذا كان هناك من القادة والمصلحين، وزعماء الشعوب، واجهزة ما يسمى (بالامن القومي)، من يفكر بالقضية الامنية، ويجعلها موضع اهتمام لدولته أو امته في مفردة زمانية أو مكانية محددة، أو في ظرف معين، فان الامام علياً عليه السلام جعل تلك القضية الكبرى نصب عينيه، واولاها غاية الرعاية والحيطة في المديين المحدود والبعيد، ونظر اليها بعين الحرص والتدبير على المستوى الادنى في مجالي الوقت

(١) ن ح ٥٩٥.

(٢) ش ح ٧٦.

(٣) ش ح ٨٨٧.

والموضع، وفاق ذلك نظره اليها على المستوى القاصي منهما، (مسيرة الامة على امتدادها).
وكما هو شأن الهداة الميامين، والدعاة الربانيين، فان امتداد الافق، وبعد الهدف للهداية والموعظة والتسديد، كانا سجية امير المؤمنين مع الامة التي محضها منتهى النصح، وبذل لها حيطة القلب الشفيق، وحرص الروح الكبيرة، وفهم العقل المتكامل، وزودها رشدها من الموعظة الهادية، والحكمة المبصّرة، وعرّفها على هدى القرآن تجارب الامم والشعوب، ومقاطع المسيرة الانسانية في طول التاريخ وعرضه، ونوّرها بالامثال، وخوّفها بالمثلات، وزجرها بالزواجر، ونبّه شعورها ليتيقظ بالمثيرات، ووصل ببصيرته الخطوة الاولى من خطاها بآخرها، وشد يومها بماضيها ومستقبلها، وكوّر لها الزمان ليدور في فلك التجارب امام ناظرها لتتعظ، وكبّ الدنيا امامها لتبصر منتهاها كما اولها، وحذف الفواصل لها بين يومها العتيد وغدها النائي، لتصوغ خطوة اليوم وما بعدها على هدى الواقع، وايحاء المستقبل، ودلالة الاستشفاف، وعزمة التذبير المقتدر على ان يصون المسيرة الكبرى بهدي الدليل المرشد في اعلى درجات الوعي والعمق والامتداد والشمولية، وفي اقصى حالات الحرص والخوف والحذر على حاضر الامة وطارفها، وعلى اداء الامانة العظمى أمانة الرسالة الخاتمة، ودور الشهادة على الامم، ومسؤولية القيادة العالمية، واخذ زمام المبادرة الكبرى في الارض، والاعداد لليوم الموعود الذي تسود فيه كلمة الله،

ويرفرف لواؤه في كل قلب، وأمام كل عين، وفي كل واقع.

لقد نظر الامام بعلمه وبصيرته ومسؤوليته الى امنية مسيرة الامة بعين الحرص الشامل، والحيطة المستوعبة، فبث فيها عيونه عيون الريادة الرقيبة من خلال أبنائه الشاهدين عليها، وخلفائهم الصالحين الذين يهدونها بهدى ائمتها، وجعل في مسؤولياتهم وادوارهم وتكاليفهم، اهمها الزاماً، واكثرها نفعاً، واوفرها خدمة (في دور الشهادة)، الا هو الحفاظ على سلامة مسيرة هذه الامة من النكسات، والمزالق، وعوامل الهدم والتخريب، ودواعي السقوط والتلاشي، وعلى رأس القائمة في موجبات الحفظ والصيانة مراعاة الضوابط الامنية، واصول الجهاد الخفي الذي هو اعظم الجهاد وانفعه، ليستتب للامة امنها، وتنشط بعافية السلامة الامنية الى اداء رسالتها في ظل الخلاص من الامراض المخابراتية، والمعوقات، والبلابل، والعقبات النُكْد التي يحوكها لها اعداؤها اللُد.

لقد رسم لها صلوات الله عليه طريق النجاة، وكفل لمسيرتها أمنها اللازم الذي به تحيا حياة السعداء، وهي في كمال عزها وهيمنتها واقتدارها، وقد كانت معالم هذا النهج العلوي لأمنية المسيرة الاسلامية، وسلامتها من الوقوع فريسة بين مخالب االمكائد الطامعة، والشرور المحدقة، تتمثل في امور كثيرة منها:

١ـ احساس الامة ووعيها بدورها، وحقيقة مسؤوليتها في الحياة، وانها رائدة الامم، وان المستقبل لها، وان الامساك بزمام الامور والتدبير في

الارض هو وظيفتها لانها (خير امة اخرجت للناس)، ورسالتها هي (لتكونوا شهداء على الناس).

واذا احست الامة بهذه الوظيفة الكبرى ووعتها، كان عليها ان تبادر الى اداء حقها، ومستلزمات القيام بها بما تتطلب امانة عظمى مثل (خلافة الله في ارضه، وقيادة البشرية على طريقه).

قال عليه السلام: **(ان الله خصكم بالاسلام، واستخلصكم له ...)**[(١)].

وهذا اروع تعبير عن مضمون الخلافة الالهية ودور الشهادة، ومسؤولية هداية الامم بالرسالة الخاتمة الى آخر الزمان.

٢ـ الالتزام الدقيق بمنهج التوحيد الذي يشد الامة بالله، ويبعدها عن الربوبيات الزائفة، ويدعوالى تحرير الارض من كل اشكال العبودية لغير الباري سبحانه. والامام عليه السلام يدعوالى هذه الحقيقة المهمة من خلال عدة اساليب بيانية:

أ ـ الهدى والبصيرة بالتوحيد[(٢)].

ب ـ الذين عبدوا الدنيا من دون الله أو معه هم اهل العمى والضلالة[(٣)].

ج ـ البعد عن منهج التوحيد، وعبادة غير الله سبب كل البلايا[(٤)].

د ـ دعوة التوحيد المحمدية هي مصدر النعمة والنصر، وبسط ظل

---

(١) ن خ ١٥٢.

(٢) ن خ ١١٦.

(٣) ن خ ٣١.

(٤) ن خ ١٩٢.

الحضارة الاسلامية على الارض[١].

هـ ـ التمسك بشهادة التوحيد منجاة من الاهوال[٢].

و ـ منهج التوحيد داعية الانسان الى نعيم الطاعة، ونبذ سبيل المعصية[٣].

ز ـ شهادة التوحيد كلمة التقوى، وثمرة الجنة، ومدحرة الشيطان[٤].

٣ـ الوعي المتين بمفردات الرسالة الأساسية:ـ الذات الإلهية، الوحي، الموحى اليه، المعاد ويوم الجزاء، الشريعة، استمرارية الهداية. فان المعرفة بذلك كفيلة بشد المؤمن الى دينه وعقيدته، وهذا الانشداد كفيل بان يزود صاحبه بطاقة الحب، والدفاع، والدوام، والإصرار. وقد مشى عليه السلام مع الأمة في منهج التوعية في هذه المبادئ الرئيسية الاولى بحكمة التسديد وبصيرة التفهيم، ونور الهداية، وطرح هذه المعالم الكبرى بأروع أساليب الطرح، وجمال الوصف، ودقة الشرح والتوضيح، وكشف عن معانيها بأرفع البيان واعلاه، وطلع على الأمة فيها بأبهى المضامين، مما يجعلها لو تفهمتها ووعتها كمال الوعي أسيرة عشقها والارتباط المقدس بها.

أ ـ تحدث عن الذات الإلهية بأسمى ما يكون الكلام، وأبان من صفاتها ما يحير العقول، ووعّى الأمة في صفات هذه الذات توعية لامثيل

---

(١) ن خ ١٩٢.

(٢) ن خ ١٩٢.

(٣) ن خ ٣١.

(٤) ش ح ٩٨١ – ٦٣٠.

لها[١].

ب ـ وعّى الامة بحقيقة القرآن[٢].

ج ـ وعّى الأمة بحقيقة الإسلام وتفاصيل الشريعة[٣].

د ـ وعّى الامة بحقيقة النبوة والولاية (الرسول واهل بيته)[٤].

هـ ـ وعّى الأمة بحقيقة المعاد، ومحكمة العدل الإلهي[٥].

٤ـ التزام نهج الولاية، ومعرفة الأئمة وخلفاء الله ورسوله في أرضه، وطاعتهم، واتباعهم، والأخذ بتعاليمهم. وقد أكد الامام عليه السلام في هذا المحور على نقاط كثيرة منها:

أ ـ الأئمة هم الراسخون في العلم[٦].

ب ـ هم أساس الدين ولا يقاس بهم أحد[٧].

ج ـ هم قوام الله في أرضه، ومعرفتهم طريق الجنة[٨].

د ـ هم موضع السر الإلهي[٩].

---

(١) ن خ ١، ن خ ١٨٦.

(٢) ن خ ١٩٨.

(٣) ن خ ١٩٨ـ ن ح ١٢٥ ـ ن ح ٢٥٢.

(٤) ن خ ٩٤.

(٥) ن خ ١٩٠ ـ ٨٣ ـ ٤٢ ـ ١٠٢ ـ ١٥٧ ـ ١٥٦.

(٦) ن خ ١٤٤.

(٧) ن خ ٢.

(٨) ن خ ١٥٢.

(٩) ن خ ٢.

هـ ـ هم أزمّة الدين، ويجب إنزالهم بمنزلة القرآن[١].
و ـ هم حياة العلم وفناء الجهل[٢].
ز ـ هم شجرة النبوة، وناصرهم لـه الرحمة، والعكس بالعكس[٣].
ح ـ هم الذين من مات عارفاً بهم وبحقهم، ومتبعاً لهم فهو شهيد[٤].

٥ـ التزام طريق الجهاد بخطه العام (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وبخطه الخاص (حمل السلاح والقتال في سبيل الله). وقد تحدث عليه السلام في هذين الخطين كثيراً.

الأمر والنهي

أ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخلاق الله[٥].
ب ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب اللعنة الإلهية[٦].
ج ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب تسلط الأشرار، وعدم إجابة الدعاء[٧].

---

(١) ن خ ٨٧.
(٢) ن خ ٢٣٩.
(٣) ن خ ١٠٩.
(٤) ن خ ١٩٠.
(٥) ن خ ٥٦.
(٦) ن خ ١٩٢.
(٧) ن ك ٤٧.

هـ ـ الأمر بالمعروف مصلحة الأمة والنهي عن المنكر صمام الأمان[١].

و ـ قيمة الأمر والنهي ليس لها مثيل[٢].

ز ـ من لم يلتزم الأمر والنهي فهو شخص معكوس، بل لا وجود له[٣].

ح ـ أول المعالم المستهدفة للأعداء في المسيرة الإسلامية هو ضرب الأمر والنهي[٤].

ط ـ الأمر والنهي أول شعب الجهاد وسنامها[٥].

٦ـ التأكيد على دور القيادة والامة، وحفظ معادلة الحقوق المفروضة على الطرفين.

أ ـ القيادة نظام الأمة[٦].

ب ـ ثقل الأمة في الساحة لا يوزن به شيء، وعلى القيادة السعي لارضائها والصبر لحوائجها، وان اعظم الخيانة هي خيانة القيادة للامة[٧].

ج ـ أداء الحقوق المفروضة في معادلة القيادة والقاعدة، الامام والامة[٨].

د ـ خصائص القيادة المطلوبة[١].

---

(١) ن ح ٢٥٢.

(٢) ن ح ٣٧٤.

(٣) ن ح ٣٧٥ ـ ن ح ٣٧٤.

(٤) ن ح ٣٧٥،٠.

(٥) ن ح ٣١.

(٦) ن ح ٢٥٢.

(٧) ن ك ٢٠ ـ ن ك ٥١ ـ ن ك ٢٦.

(٨) ن خ ٣٤ ـ ن خ ٢١٦.

هـ ـ القيادة المرفوضة[٢].

و ـ هدف القيادة[٣].

ز ـ القيادة وهموم الأمة[٤].

ح ـ المتصدون مع القائد[٥].

٧ـ إقامة موازين الحق والعدل، فان ذلك ادعى الى دوام القدرة، ونزول اللطف الإلهي، ومحبة الناس، وانجذابهم الى صف الرسالة وقيادتها.

أ ـ العدل ميزان الحق والحقيقة[٦].

ب ـ العدل سائس عام[٧].

ج ـ الامام العادل هو افضل العباد، وعكسه شرهم[٨].

د ـ فقدان العدل يزيل القدرة، ويؤدي الى الذل[٩].

هـ ـ تصميم القيادة على العدل والأنصاف، ووظيفتها الإلهية في ذلك[١٠].

---

(١) ن خ ١٧٣ ـ ن خ ٢٥٦ ـ ن خ ٨٧ ـ ن خ ٢١٦ ـ ن ح ٧٣ ـ ن ح ١٧٥ ـ ن ح ٦ ـ ش ح ٦.

(٢) ن خ ١٣١ ـ ن خ ٦٢.

(٣) ن خ ١٣١ ـ ن ك ٥٠ ـ ن خ ٣٣ ـ ش ح ٢٩٩ ـ ش ح ٢٣٦.

(٤) ن خ ٤٥ ـ ن خ ٤٧ ـ ن خ ٥٣ ـ ن خ ٤٦ ـ ن خ ١٢٦ ـ ن ك ٤٣.

(٥) ن خ ٥١ ـ ن ك ٥ ـ ن خ ١٨٢ ـ ن ك ٤٢.

(٦) ش ح ٢٣٣ ـ ن ح ٤٣٧.

(٧) ن ح ٤٣٧.

(٨) ن خ ١٦٤.

(٩) ن ح ٤٧٦ ـ ن خ ٥٣ ـ ش ح ٥٣٦ ـ ش ح ٩٧.

(١٠) ن خ ١٣٦ ـ ن خ ٣٧ ـ ن خ ١٣١ ـ ن خ ٥٣ ـ ن خ ٣.

و ـ أمر الناس في الحق واحد[١].

ز ـ العدل افضل ما يطلبه الولاة، وبه تنجذب الرعية إليهم بسلامة صدورها[٢].

ح ـ العدل بالأنصاف من النفس والخاصة والأهل والأصدقاء[٣].

ط ـ على العدل كانت تأكيدات الرسول في مواطن كثيرة[٤].

ي ـ جنود مجندة للعدل[٥].

ك ـ الهزيمة مع العدل أولى من النصر بالظلم والجور[٦].

٨ ـ تنوير أفكار الناس وعقولهم بالعلم والمعرفة في جانبيها الديني والدنيوي، فان تكامل العقول في هذين الأمرين يعني تكامل الحياة في شطريها الروحي والمادي، وإذا اتسعت آفاق الناس الفكرية في العقيدة استحكمت علاقتها بها، وإذا تحسنت أمورها المادية من خلال المعرفة الدنيوية كانت اقرب الى حسن الاستفادة من طاقات الله المخزونة في الكون، وتسخيرها لصالح البشرية في خدمة دينها ودنياها، واولاها وأخراها.

---

(١) ن ك ٥٩.

(٢) ن خ ٥٣ ـ ش ح ٢٠٧.

(٣) ن خ ٥٣ .

(٤) ن خ ٥٣.

(٥) ن ك ٤٧.

(٦) ش ح ٢٧ ـ ن خ ١٢٦.

لقد كانت توجيهات الامامعليه السلام في هذه النقطة كثيرة منها:

أ ـ قدسية العلم، وحاكميته، وبقاء أهله[١].

ب ـ العلم هو الشرف، وهو الملك والسلطان[٢].

ج ـ العلم هو مصدر البصيرة واليقين[٣].

د ـ العلماء خلفاء الله في أرضه، والدعاة الى دينه[٤].

هـ ـ عمل الأنبياء جلاء الفطرة، وإثارة دفائن العقول[٥].

و ـ العالم افضل من المجاهد[٦].

ز ـ العقل والتجربة أساس التطور العلمي[٧].

ح ـ العلم بالكون والطبيعة[٨].

ط ـ حب الله لكل عالم[٩].

غ ـ عواقب عدم الاستفادة من العالم المجرب[١٠].

---

(١) ن خ ١٤٧ ـ ش ح ٢٩٨.

(٢) ن ح ١١٣ ـ ش ح ٦٦٠ ـ ش ح ٣٦٧ ـ ش ح ٤٨٤.

(٣) ن ح ١٤٧.

(٤) ن خ ١٤٧.

(٥) ن خ ١.

(٦) ش ح ١١٨.

(٧) ن ك ٧٨ ـ ن خ ٣١ ـ ش ح ٣٤ ـ ش ح ٩٠٧.

(٨) ن خ ١٨٩.

(٩) ش ح ٢٩٨.

(١٠) ن خ ٣٥.

ي ـ وعاء العلم يتسع، وغيره يضيق[(١)].

ك ـ أهل البيت هم معادن العلم[(٢)].

ل ـ العلم هو مصدر السعادة والإنس[(٣)].

م ـ القرآن والعلم[(٤)].

ن ـ العلاقة بين الأيمان والعلم (بينه وبين العبادة والخوف من الله)[(٥)].

س ـ العلاقة بين العلم والعدل، والتضاد بينه وبين الظلم[(٦)].

ع ـ العلاقة بين العلم والعمل[(٧)].

ف ـ وظيفة التعلم وواجب التعليم، وحقوق المعلم[(٨)].

ص ـ القيادة والعلم[(٩)].

ق ـ العلاقة بين العلم والعقل[(١٠)].

---

(١) ن خ ٢٠٥.

(٢) ن خ ١٠٩ ـ ن خ ١٤٧ ـ ن خ ١٤٤ ـ ن خ ٢.

(٣) ش ح ـ ٥١٧ ـ ش ح ٦٧١ ـ ش ح ٨٨٥

(٤) ن خ ١٥٨ ـ ن خ ١٩٨.

(٥) ن خ ١٥٦ ـ ش ح ٥٣.

(٦) ن ح ٣١ ـ ن خ ٣.

(٧) ن ح ٣٦٦ ـ ن خ ٣٣٨ ـ ش ح ٩٧ ـ ن ح ٩٢ ـ ن ح ٩٨ ـ ن خ ١٥٤.

(٨) ن ح ٤٧٨ ـ ن ح ٣٧٢ ـ ن ح ٣٢٠ ـ ش ح ١١٨.

(٩) ن خ ١٧٣ ـ ن خ ٩٦ ـ ن خ ١٧٣ ـ ن ح ٧٣ ـ ن ك ٤٥.

(١٠) ش ح ٧٠٢ ـ ش ح ٦٩٠.

٩ـ استلهام العبرة من الماضي بما فيه تاريخ الحضارة الإسلامية في صدرها الأول، ففي التاريخ خير معتبر لمن اراد ان يجعل تجارب الماضين مدرسته التي يستفيد منها دروس الحياة، اسباب الرقي، دواعي السقوط، عوامل النجاح واسباب الفشل، لماذا انهارت الحضارات؟ ولأي شيء انتكست المسيرات الإنسانية؟

أ ـ طريقة الاعتبار(١).

ب ـ ضرورة النظر في الماضي، واخذ غنيمة العبرة لحفظ الموجود على أساسها(٢).

ج ـ دور القيادات والمربين في التذكير بالماضي لاستلهام الدروس(٣).

د ـ القرآن مدرسة العبرة بالماضي(٤).

هـ ـ الاعتبار باللعنة التي حلت بالقرون الخالية(٥).

و ـ العبرة بالماضين من المؤمنين قبل الإسلام(٦).

ز ـ العبرة بصدر الإسلام(٧).

---

(١) ن خ ٣١ ـ ن ك ٦٩ ـ ش ح ١٦٣ ـ ش ح ٨٠٣

(٢) ن خ ٣١ ـ ن ك ٦٩ ـ ن خ ٤٩ ـ ن خ ٩٩ ـ ش ح ١٦٣.

(٣) ن ك ٣١.

(٤) ن خ ١٥٨.

(٥) ن خ ١٩٢.

(٦) ن خ ١٩٢.

(٧) ن خ ١٩٢.

ح ـ الاعتبار بأحوال الأمم الغابرة في الخير والشر[(١)].

ط ـ الاعتبار بفعل الدنيا بالأجيال السابقة[(٢)].

ي ـ الاعتبار بالآخرين قبل الصيرورة عبرة لهم[(٣)].

ك ـ قراءة التاريخ بهدف الاتعاظ (معرفة الأيام للاستعداد)[(٤)].

١٠ـ إدراك فلسفة الحياة الدنيا، ووجود النشأة الاولى، ودور البشرية فيها، وكونها مزرعة للآخرة، ومعبراً لها، وساحة امتحان في المسؤولية تعطى نتائجه في دار البقاء، وإنها لم تخلق لنفسها بل خلقت لغيرها، وان الفائز من فاز فيها بحسن العمل ليربح الحياة الأبدية، وان الخاسر من خسر صفقة التجارة فيها مع الله ليؤول الى الشقاء الدائم، وإنها خدعت من أعمت بصائرهم بزخارفها فجعلوها كل همهم وهدفهم. وإذا مشت هذه المعاني عن حقيقة الدنيا في العقول والضمائر امتنع عليها (الدنيا) ان تكون وسيلة دمار للبشرية، لان البصيرة بعلة وجودها ودورها ونهايتها، تهذب النوازع الدنيوية، وتشذبها، وتحولها الى مصادر خير ورحمة وبناء.

أ ـ الدنيا مجاز وممر ودار اختبار[(٥)].

---

(١) ن خ ١٩٢.

(٢) ن خ ٢٣٣.

(٣) ن خ ٣٢.

(٤) ش ح ٣٥.

(٥) ن خ ٢٠٣ ـ ن خ ٨٣

ب ـ كيف تكون الدنيا مصدراً للخير الذي لا مثيل له؟[١].

ج ـ الدنيا وسيلة سفر الى الله[٢].

د ـ الدنيا واعظ مخلص، وناصح شفيق[٣].

هـ ـ كيف أصاب المتقون لذة الدنيا والآخرة؟[٤].

و ـ كيف ينظر أولياء الله الى الدنيا؟[٥].

ز ـ قوام الدين والدنيا[٦].

ح ـ الدنيا والآخرة احدى الحسنيين للصالحين، وقد يجتمعان لهم[٧].

ط ـ حديث العارف البصير عن الدنيا.

ي ـ اظرف تعريف للدنيا[٨].

ك ـ الدنيا ضرورة ولكنها للآخرة[٩].

ل ـ الدين هو المرجح عند التزاحم بين الدنيا والآخرة[١٠].

---

(١) ن ح ١٣١.

(٢) ش ح ٦٤٠.

(٣) ن خ ٢٢٣.

(٤) ن ك ٢٧.

(٥) ن ح ٤٣٢.

(٦) ن ح ٣٧٢.

(٧) ن خ ٢٧.

(٨) ش ح ٧٣٧.

(٩) ش ح ٦٧٨ – ن خ ١٥٦.

(١٠) ن خ ١٧٣.

١١ـ الالتزام بتعاليم الشريعة الحقة، والارتفاع في الكمال الى درجة التقوى، واللهوف الى القيم والفضائل الأخلاقية السامية، والتحلي بشمائل الإنسانية التي شرع الله لها الكمالات النفسية: نزعة في ضمائرها وفطرها، ورسالة على السنة هداتها ومصلحيها الذين انتجبهم لقيادة مسيرتها بالهدى على سبيل الرشاد، وتصحيح انحرافاتها إذا شطت بها الدروب عن رشدها واستقامتها.

أ ـ عمل الأنبياء شد الناس بالقيم والفضائل النابتة في أعماق الضمائر[١].

ب ـ معرفة الفضائل هي الحياة[٢].

ج ـ الفضائل هي هدف المتقين وديدنهم[٣].

د ـ ضرورة وجود الدولة لبسط الفضائل[٤].

هـ ـ الشهوات عدوالفضائل، وهي خراب الدين والدنيا[٥].

و ـ التقوى هي الباب الى السعادة في الدنيا والآخرة[٦].

ز ـ ضرورة التعصب لمحاسن الامور[١].

---

(١) ن خ ١.

(٢) ش ح ٢٣.

(٣) ن خ ١٩٣.

(٤) ش ح ٢٣٦.

(٥) ن خ ٩٢ ـ ش ح ٦٠٤.

(٦) ن خ ١٩٨.

ح ـ كيف يصير المال وسيلة الى الفضائل العالية والحياة الرغيدة؟[٢].
ط ـ طريق الكمال الإنساني في ابلغ موعظة[٣].
ي ـ آخر درس نطق به الامام في الفضائل[٤].

١٢ـ ارساء دعائم الامن، وبسط ظل التوعية الامنية، ومحاربة عناصر التخريب الامني والفكري والثقافي، بتقوية وسائل الدفاع اللازمة، واهمها الجنود الظاهرين (الجيش والقوى المسلحة)، والجنود المخفيين (عناصر الامن الاسلامي)، وبث العيون التي ترصد حركات الانحراف في الداخل، أو القادمة من الخارج. وقد سلف الحديث عن مواقف الامام وتوجيهاته الرشيدة في هذه القضية الحساسة، من خلال أوامره باستخدام المصادر الامنية، ووضع العيون في عمق الوجودات المنحرفة التي تدبر المكائد، وتنبيه المسؤولين المتصدين الى مكامن الخطر، والحذر من أدوات التخريب في كل مستوياته، واهم هذه الأدوات (المنافقون) الذين هم في الواقع عناصر الشيطان، والقوى المعادية للحق، وهم اخطر وسيلة من وسائل الشر لتحطيم الخير، وهدّ دعائمه.

وعصارة ما يريده الامام صلوات الله عليه في هذا المجال الخطير مما سبق الكلام فيه والإشارة إليه:

أ ـ اليقظة الامنية الشاملة، ووعي الأمة بدورها الامني في التحصن والرصد.

---

(١) ن خ ١٩٢.س

(٢) ن خ ١٤٢ ـ ش ح ٤٣٢.

(٣) ن ح ١٥٠.

(٤) ن ك ٤٧.

ب ـ تحكيم نزعة الشك الامني.

ج ـ الحزم والقاطعية.

د ـ وضع المصادر في كل مكان يخشى منه الخطر، أو يراد جعله تحت النظر.

هـ ـ المبادرة الامنية، والنفوذ أمنيا في أوساط العدو.

و ـ تطهير التشكيلات والمؤسسات من العناصر المخربة أو المشكوكة.

ز ـ تقوية دور القوى الامنية على كل صعيد.

ح ـ تحصين الوضع الداخلي للقيادة والدولة من ثغرات النفوذ المعادي.

ط ـ حملات التثقيف الامني للكوادر خصوصاً وللامة عموماً.

ي ـ مواجهة الحرب النفسية والشائعات بالطرق المناسبة.

وظيفة الأمة إزاء جهازها الامني

ميدان الحياة ساحة تكاليف، ووظائف، ومسؤوليات، كل تجاه بارئه، ونفسه، وماحوله، تؤدى بالقسر التكويني، أو الإلزام القانوني، أو الاختيار، وتكون سوية في الحالة الاولى لأنها من تدبير الكمال المطلق، ويتكامل أداؤها في الثانية إذا اقترن بصفاء النية، وتشرق في الثالثة بشموخ الإرادة الخيرة، وسموالاندفاع الذاتي.

وبعبارة أخرى: ان هذا الكون الفسيح بما فيه من كائنات ذوات إرادة، أو مخلوقات مقهورة للناموس أو الجبلّة ـ قد فرضت عليه المشيئة الإلهية تكليف العبادة، يقوم به مريدا له بوازعه الشريف، أو بتمخضه للطاعة بحكم الهداية الذاتية اللازمة، وانعدام جنبة الانحراف عن جادة الالتزام المطلق.

وكل هذه الكائنات حتى مقسورها على النجد الواحد تتفهم حقيقة المسؤولية الإلهية، وحرمة الأمانة الكبرى، ويبقى ذلك الذي اقدم راضيا على احتمالها سيد الساحة بالعقل والاختيار، ويبقى فضله أعلى الفضل لما يعتوره فيها من النوازع والرغبات، وطوائف الشيطان، وصوارف الهوى، فهولها في حلبة صراع، ومكابدة، واستباق، وأتون تخذيل أو استفزاز، ودوامة كدح ونشاط، تستدعي ألوان المشاق والآلام بدرجاتها المختلفة.

وتتلخص حقيقة تلك الأمانة في (المسؤولية تجاه الخالق والمخلوق).

وتتعاظم حرمة مفرداتها كلما اتسعت أبعادها وآثارها، وتعدت النتائج السلبية للتهاون فيها أو تركها حدود الذات لتنال الآخرين بالضرر، ليتجسد مصداق التبعات، والأوزار وتضييع حقوق الغير.

وبسبب التعاظم ذلك قد تكون الوظيفة أحيانا في عهدة الجميع، ويحصل التقصير المدان في الشريعة والقانون المبتني عليها من خلال جماعة.

والموضوع الذي هو مادة هذا الفصل من أوضح مصاديق هذه (المسؤولية الجماعية)، وتكليف المجتمع بدعم أهم جهاز يعمل للدفاع عنه امام ابلغ الأخطار التي تهدد سلامته في أهم مفاصل تلك السلامة، فالعمل المخابراتي للخصم داء رهيب سرطاني المنشأ بهدوء وخفاء وبلا أثار منبهة، ثم إذا ترك بسبب الغفلة وعدم الاحتياط بانت آثاره في الوقت المرسوم مصيبة داهمة بلا علاج.

إن وظيفة الجماعة إزاء جهازها الامني الذي ولدته من رحم وعيها، وحيطتها، وتدبيرها، وإحساسها بوجوب الحفاظ على وجودها ومكانتها من اخبث الشرور ـ تتشعب إلى وظيفة القيادة في تلك الجماعة والمتصدين وأفرادها بأسرهم.

١ـ ان مسؤولية القيادة العليا الاحتضان، والدعم المعنوي، والتوجيه السديد، وبيان التكليف، والدلالة العاصمة، وحث الأمة والمسؤولين على ان يولوا هذا الجهاز غاية الاهتمام والرعاية والإسناد الكافي، ليؤدي المطلوب منه على الوجه المنشود.

٢ـ أما مسؤولية المتصدين لاسيما المباشرين في المسؤولية على هذا

الجهاز فهي توفير كافة مستلزمات العمل والفاعلية معنوية أو مادية، وبذل أقصى المستطاع في هذا المجال.

هذا إضافة الى المعرفة بحرمة هذه المؤسسة الكبرى وخطورة دورها ووظيفتها، والمسؤولية الملقاة على عاتقها، وقد بين الامام علي عليه السلام وظيفة القائد والمتصدين إزاء جنودهم، وفي الطليعة منهم طبعا الجنود المجهولون، الذين هم أعلى جهادا، وارفع نشاطا، وابلغ دورا وتأثيرا، واهم إنجازات ومكاسب ـ من سواهم من جنود البلاد والامة، وحماة وجودها ودينها وعزتها.

قال عليه السلام لإفراد أمته وعلى رأسهم جنودها وحماتها **(أما حقكم علي فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي ما تعلموا ...)**[١].

وقال عليه السلام لقواد جنوده **(ان لكم عندي الأ ... اطوي دونكم أمرا الا في حكم، ولاأؤخر لكم حقاً عن محله، ولا آنف به دون مقطعه، وان تكونوا عندي في الحق سواء)**[٢].

وقد ذكرنا فيما سلف في بحث المصادر وصيته المشددة للمتصدين (في كتابه لمالك الاشتر) بالدعم وتوفير الامكانات اللازمة لجنوده الذين سمّاهم (حصون الرعية، وسبل الأمن)، وأكد على ضرورة ان يختار لقيادتهم من يرأف بهم، ويهيء فيأهم، وما تقوم به حالهم،

---

(١) ن خ ٣٤.

(٢) ن ح ٥٠.

ويسد أمامهم منافذ المشاكل المادية، حتى ينحصر همهم في الجهاد المقدس.

٣ـ أما مسؤولية الأمة فهي فوق كل المسؤوليات إزاء هذا الجهاز الذي يمثل أهم لوازم حياتها وكرامتها وسلامتها، وكيف لاتكون مسؤوليتها كذلك وهي التي يحتاج الى دعمها حتى القائد والمتصدون، وكل العاملين في دولتها على طريق خدمتها، واعزاز دينها ورسالتها.

وتتمثل مصاديق هذه المسؤولية في امور عديدة منها:

أ ـ معرفة قيمة هذا الجهاز، وقدره ودوره الأساس في حماية أمن الأمة، ودفع افدح الشرور عنها، ومعرفة المخاطر الجسيمة التي يتعرض لها على هذه السبيل، والجهود التي يبذلها في غاية الخلوص والسرية، وتحاشي السمعة والظهور، فهو يفتدي أمته بروحه، ويضحي لراحتها براحته، وينشد سمعتها بأرقه وعرقه. هذا مع ضرورة توجه الأمة الى تأكيدات الإسلام على دور هذه المؤسسة الحساسة في العمل الرسالي، والى مساعي الامام عليه السلام في ان يقوم بتشكيل هذا الجهاز بالصورة المثلى، وان يباشر مهامه الكبرى في الخدمة المقدسة في أهم مجال للخدمة.

ب ـ عدم الإصغاء الى أقاويل وشبهات الخصوم الذين يتصدون لهذا الجهاز الأهم بأقسى السهام واخطرها، لانه صمام الأمان، والحامي، والحصن الرادعة، والدرع الواقية، وهو المقاتل الخفي الأول في ميدان المواجهة امام لاعداء والمتربصين.

ج ـ تزويد هذا الكيان المقدس بمادة نشاطه الاساسية وهي المعلومات

عن كل ما يهم هذا الكيان ان يكون على احاطة به، ومعرفة باوضاعه، من قضايا مشبوهة، وتحركات مضادة، ومساعي تخريبية، وعناصر مريبة وغير ذلك، هذا مع الاحساس بان هذا العمل وظيفة مقدسة في عنق الامة تعين فيها اهم جهاز في دولتها على اداء دور كبير يحفظ امنها ورسالتها من المكائد، واذا هي قصرت تحملت اعباء الاثار الشرعية المترتبة على كل ما يصيب البلاد والعباد من الاضرار الامنية التي لم تكن لتحصل لو كانت الامة عند مسؤوليتها في تعهد جهازها الامني بالرفد بالمعلومة اللازمة في الوقت المناسب قبل وقوع الكارثة.

وقد صدق عليه السلام حين تحدث عن دور الامة (العامة) في معاضدة الدين والقيادة، ومقاومة الاعداء، فقال: (**انما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للاعداء ـ العامة من الامة ...**)[1].

د ـ القيام بوظيفة الترشيد والتسديد لهذا الجهاز الحساس، واداء واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند بروز مايشعر انه انحراف في مسيرة هذا الكيان، وذلك بالطرق المناسبة التي بها تؤدي الامة رسالتها في اصلاح اجهزتها التي تشكل أذرع الحكم الصالح فيها.

٤ـ مسؤولية الشريحة الخيرة والنخبة المصطفاة لاشق الاثقال في اعمال المؤسسة الامنية التي تدير دفة الأمن في البلاد، وتوجه مسيرة النشاط الامني بكل ما هو مطلوب لهذه المسيرة من حكمة وتدبير واقتدار، وهذه الفئة المضحية هي عبارة عن الكادر الذي يعمل في هذا الموقع

---

(١) ن ك ٥٣.

الخطير من مواقع الخدمة للدين والامة.

وتتلخص هذه المسؤولية في معرفة اهمية الموقع وخطورتة، والدور المناط به، وما هو المطلوب من كادره الذي يجب ان يتميز بصفات خاصة تؤهله لاداء المهمة، وكفاءات عالية، وخصال رفيعة تمت الاشارة اليها فيما سبق، وهي وسام الجنود المجهولين الذين وضعوا مصالحهم وذواتهم وما يطمح اليه سواهم من بريق الدنيا تحت أقدامهم، وأقدموا على نسيان الأنا، والذوبان في مصهر النية الصافية التي لاتنشد الأ الله سبحانه.

الفهرس

المقدمة ١١
قضية حساسة ٢٢
أصل الكتمان ٢٦
أصل الشك ٣٤
بث المصادر ٣٧
الحس الامني ٤٣
التقارير والحيثيات ٤٨
العناصر النفوذية ٥٥
كيف نتعامل مع من نشك فيهم؟ ٥٨
الحراسة ٦٨
المرأة والدور الامني ٨٣
خصائص الكتّاب والمقررين ٨٧
الصادرة والواردة ٨٧
التحفظ من الاعوان ٩٣
الضوابط الصحيحة لاختيار المتصدين وكوادر المسؤوليات المهمة ٩٦
الضابطة الأولى: التقوى ٩٧
الضابطة الثانية: موالاة القائد والمتصدي ١٠١
الضابطة الثالثة: السابقة الجهادية ١٠٣
الضابطة الرابعة: الكفاءة ١٠٦

الضابطة الخامسة: المعروفية في الساحة ١٠٧
الضابطة السادسة: عدم سوء السابقة ١٠٩
الضابطة السابعة: الاستقلالية في الرأي ١١٢
الضابطة الثامنة: الزهد والترفّع عن الدنيا ١١٤
حجب الثقة ١١٧
غول الشائعات ١٢١
مسؤول الجهاز الأمني ١٣٨
أولاً ـ التقوى: ١٣٩
ثانياً ـ الحكمة والبصيرة في العمل: ١٤٤
ثالثاً ـ الكفاءة: ١٤٨
رابعاً ـ الاستقلالية: ١٦٥
الدعم اللازم ١٦٨
المصادر الامنية وعملها ١٧٥
المصادر المطلوبة ١٩٥
الامنية المطلوبة لوسائل الاعلام ٢٣١
وظيفة المتصدين ازاء اعلامهم ٢٣٨
امير المؤمنين عليه السلام وامنية الاعلام ٢٤٠
أمنية المسيرة ٢٤٧
الأمر والنهي ٢٥٣
وظيفة الأمة إزاء جهازها الامني ٢٦٥